

أعلام النساء

في عالمي العرب والإسلام

تأليف

عمر رضا كحّال

طبعة مزينة وفيها مستدرك

الجزء الثالث

مؤسسة الرسالة

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً : بيوشران



باب العين

عائدة الأسدية :

راوية من راويات الحديث سمعت من عبد الله بن مسعود وروى عنه .
(طبقات ابن سعد)

عائشة بنت ابراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية ^(١) :

محدثة فاضلة ولدت سنة ٦٤٥ هـ وأجاز لها أحمد بن مسلمة والبهاء زهير
ومحي الدين بن زيلاق ^(٢) وابن دفتر خوان والسلطاني ونور الدين بن سعد والنور
الأسعدي والشهاب التلعفري . وسمع عليها محمد الواني الجزء الخامس من حديث
أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي تخريج أبي الفوارس . وتوفيت في
ذي القعدة سنة ٧١٨ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر . اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط)

عائشة بنت ابراهيم بن خليل البعلبكية الدمشقية ^(٣) :

محدثة فاضلة ذات دين وصلاح ولدت بدمشق في حدود سنة ٧٦٠ هـ .

(١) قال النووي : عائشة بهمزة بعد الالف وهذا هو المشهور ولم يذكر الا كثرون
غيره . وقال ابن الاعرابي : أفصح اللغات عايشة . وحكى عيشة بلفظة فصيحة
وهي مأخوذة من العيش . (٢) وفي رواية زبلاق واخرى ملاق .
(٣) هي عائشة بنت ابراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام الزبيدية
وتعرف بابنة السرائجي .

وأسمعت الكثير من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم بدمشق والقاهرة وبلبك
 كابن أميلة والصلاح بن أبي عمرو محمود المنبجي وأحمد بن عبد الكريم البعلبي
 وأبي المحاسن يوسف بن عبد الله الحبال وابن الحب ويوسف بن الصيرفي . وأجاز
 لها محمد بن موسى السيرجي وابن السوقي وابن النجم وابن الهبل وزينب بنت
 الدماميسي وابن نباته وابن قواليج وآخرون . وحدثت بالكثير وسمع منها جماعة
 كابن ناصر الدين وابن موسى والأبي وقرأوا عليها كتباً كمنتقى الذهبي من مشيخة
 الفخر والمسلسل بالأولية بشرطه والجزء السابع والخمسين من الأحاديث المختارة
 والجزء الحادي عشر من جامع أبي عيسى الترمذي . وتوفيت يوم الأربعاء في ١٦
 صفر سنة ٨٤٢ هـ ودفنت بمقبرة باب توما بدمشق .

(الضوء اللامع للسخاوي . الجزء السابع والخمسون من الاحاديث المختارة لضيء الدين
 المقدسي (مخطوط) . الجزء الحادي عشر من صحيح الترمذي (مخطوط) . الحديث
 المسلسل بالأولية (مخطوط) .

عائشة بنت ابراهيم بن الصديق ^(١) :

محنة فاضلة قارئة حافظة للقرآن الكريم ذات دين وصلاح وورع وزهد
 ولدت سنة ٦٦١ هـ وسمعت من أبي الفضل بن عساكر وغيره . وحدثت ولقنت
 النساء وأقرأت عدة من النساء وختمن عليها واتفعن بها وقال عنها ابن كثير :
 كانت عديمة النظير لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن تفضل في ذلك على كثير
 من الرجال . وتوفيت في جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ .

(الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت أحمد باشا (١) :

من ربات البر والإحسان ينسب إليها مسجد عائشة وهو من المساجد العامة المفروشة بأحسن الفرش وتقام فيه الجمع والأعياد وسائر الصلوات وفيه خطيب وإمام وجملة من الخدم .
(تاريخ مساجد بغداد للآلوسي)

عائشة بنت أحمد الصفار :

محدثه سمعت من أبيها وسمع منها أخوها عصام الدين أبو حفص عمر بن أحمد الصفار أحد الأئمة بنيسابور ، وزينب بنت الشعرية . (تاج العروس للزبيدي)

عائشة بنت أحمد بن عبد الله :

عابدة من عابدات مرا كش ذات اجتهاد في الصيام وقيام في الليل اخذت عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني . ولقيت المشايخ أبا محمد الهبطي وأبا البقاء عبد الوارث بن عبد الله وغيرهما . وكان الشيخ أبو محمد الغزواني كثيراً ما يسأل عنها الفقراء الواردين عليه بمراكش من الغرب ويأمرهم بزيارتها وهدى الله على يديها خلقاً كثيراً . وكان الناس يتحامون حماها فلا يرد أحد شفاعتها لما يعامون من بركتها وصدق أحوالها مع الله تعالى . ولها كرامات عديدة حفظها عنها أهل عصرها . وتوفيت يوم الأربعاء في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٦٩ هـ ودفنت خارج سبتة (٢) . وقبرها هنالك مشهور والناس يستشفون بترابه .

(نخب تاريخية جامعة لآخبار المغرب الأقصى اعنى بالتقاطها لافي بروفسال) .

(١) كان أبوها والياً على بغداد وتزوجها عمر باشا والي بغداد سنة ١١٧٧ هـ .

(٢) سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب .

عائشة بنت أحمد بن العجمي :

محدثه ولدت تقريباً سنة ٨١٠هـ وأخذ عنها السيوطي . (مشاهير النساء لمحمد ذهني)

عائشة بنت أحمد القرطبية :

أديبة شاعرة ذات فصاحة وبلاغة لم يكن من يعد لها في زمانها من حرائر الأندلس علماً وفهماً وأدباً وشعراً وفصاحة كانت تمدح ملوك الأندلس وتخطبهم بما يعرض لها من حاجة . وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف . ودخلت على المظفر بن المنصور بن أبي عامر وبين يديه ولد فارتجلت :

أراك الله فيه ماتريد	ولا برحت معاليه تزيد
فقد دلت مخاليه على ما	تؤمله وطالعه السعيد
تشوقت الجيادله وهز الحسام	هوى وأشرقت البنود
وكيف يخيب شبل قد نمته	إلى العليا ضراغمة أسود
فسوف تراه بدرأ في سماء	من العليا كواكبه الجنود
فأنتم آل عامر خير آل	زكا الآباء منكم والجدود
وليدكم لدى رأي كشيخ	وشيخكم لدى حرب وليد

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت إليه :

أنا لبوة لكنني لا أرتضي نفسي مناخاً طول دهري من أحد
ولو أنني أختار ذلك لم أجب كلباً وكم غلقت سمعي عن أسد

وتوفيت سنة ٤٠٠ هـ . (نفع الطيب المقرئ . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عائشة بنت أحمد بن محمد بن أحمد الحراني :

محدثه سمعت سنن الدار قطني . (سنن الدار قطني (مخطوط)

عائشة بنت أحمد بن محمد الحنبلي :

من فواضل نساء عصرها قرى عليها وأجازت حوالى سنة ٨٨٩ هـ وأنشدت :

يجري القضاء وفيه الخير ناقله لمؤمن واثق بالله لا لاه

إن صابه فرح أو نابه ترح فبالحالين يقول الحمد لله

(مجموعة رقم ١٩) (١)

عائشة بنت أحمد بن محمد بن محمد المطرية :

من فواضل نساء عصرها سمعت في سنة ٨٠٥ هـ من البدر محمد بن عبد الله

ابن حسن البهنسي غالب الشفا . (الضوء الامع لاسخاوي)

عائشة بنت أحمد بن منصور بن محمد النيسابورية :

محدثه ذات دين وصلاح وعفة وصيانة ولدت في ٤٧١ هـ (٢) وسمعت موسى بن

عمران وأبا بكر الشيرازي وأبا السنا بل هبة الله القرشي وأبا القاسم عبد الرحمن بن

أحمد الواحدي وغيرهم . وكتب عنها السمعاني بنيسابور . وتوفيت سنة ٥٤٩ هـ .

(التحبير للسمعاني (مخطوط) . الاحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي)

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) وقيل : سنة ٤٧٢ هـ .

عائشة الاسكندرانية المعروفة بزهرة الأدب :

شاعرة قالت تخاطب من بعث إليها بشعره ذكر فيه أن قلبه من الحب
تقلب في حجر الغضا :

إذا كان قلبك . . . فلا تبعثن بأسراره
فاني أشفق من ناره على الروض أو بعض أزهاره
(زهرة الجلساء في اشعار النساء للسيوطي (مخطوط)

عائشة بنت اسماعيل :

محدثة سمعت من الحجار . وسمع منها البرهان الحلبي المحدث .
(الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز :

محدثة ولدت بعد سنة ٦٩٠ هـ وسمعت بإفادة أبيها من أبي الفضل بن
عساكر . وحدثت وسمع منها العراقي وأجازت عبد الرحمن بن عمر القباني وتوفيت
في القرن الثامن للهجرة .
(الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت أبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي :

محدثة سمعت من العز بن جماعة جزءه الكبير تخريجها لنفسه والشنقراطسية
والبردة وختم الشفاء وأجاز لها الصلاح بن أبي عمرو بن أميلة وابن الهبل والبهاء
ابن خليل وغيرهم . وحدثت وسمع منها الفضلاء وأخذ عنها التقي بن فهد .
(الضوء اللامع للسخاوي)

عائشة بنت أبي بكر الصديق ^(١) :

كبيرة محدثات عصرها ونابعته في الذكاء والفصاحة والبلاغة فكانت عاملاً كبيراً ذا تأثير عميق في نشر تعاليم الرسول ﷺ ولدت بمكة في السنة الثامنة أو نحوها قبل الهجرة ^(٢) . ولما توفيت خديجة أم المؤمنين حزن عليها رسول الله ﷺ حزناً شديداً حتى خشي عليه . ولما خفت وطأة الحزن عليه شرع يختلف إلى بيت أبي بكر الصديق ويقول : يا أم رومان استوصي بابنتك عائشة خيراً واحفظيني فيها . فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها . فأتاهم رسول الله ﷺ ذات يوم في بعض ما كان يأتيهم وكان لا يخطئه يوماً واحداً أن يأتي إلى بيت أبي بكر منذ أسلم أبو بكر إلى أن هاجر فوجد عائشة مستترة بباب دار أبي بكر تبكي بكاء حزيناً فسألها فشكت أمها فدمعت عينا رسول الله ﷺ ودخل على أم رومان فقال : يا أم رومان ألم أوصك بعائشة أن تحفظيني فيها . فقالت يا رسول الله بلغت الصديق عني وأغضبه علينا . فقال النبي ﷺ وإن فعلت . قالت أم رومان : لا جرم لا أسوءنها أبداً .

ثم جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال : ومن ؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت

(١) وتكنى أم عبد الله كنهاها بذلك رسول الله ﷺ لما قالت له : ان النساء قد اكننين فكنني . فقال لها رسول الله ﷺ : تكني بابنك عبد الله يعني ابن الزبير لأنها قد حنكته لما ولد بتمرة . وتسمى أيضاً الحمراء لعلبة البياض على لونها .

(٢) شرح البخاري للعجلوني ، وفتح الباري لابن حجر .

ثيباً . فقال : من البكر ومن الثيب ؟ قالت : أما البكر فابنة أحب الخلق إليك
عائشة بنت أبي بكر . وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بربك واتبعتك .
فقال رسول الله ﷺ فاذا ذكرها علي . فأتت خولة أم رومان فقالت لها : يا أم
رومان وماذا أدخل الله عليكم من الخير ؟ قالت : وما ذاك ؟ فقالت خولة : رسول
الله ﷺ يذكر عائشة فقالت لها أم رومان : انتظري فإن أبا بكر آت . فجاء
أبو بكر فذكرت ذلك . فقال : أو تصلح له وهي ابنة أخيه ؟ فبلغ ذلك رسول الله
فقال : أما أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبي
بكر . فقال أبو بكر : يا رسول الله قد كنت وعدت بها أو ذكرتها للمطعم بن
عدي بن نوفل بن عبد مناف لابنه جبير فأتى أبو بكر المطعم فقال : ماتقول في
أمر هذه الجارية ؟ فأقبل المطعم على امرأته فقال : ماتقولين ؟ فأقبلت امرأة المطعم
على أبي بكر فقالت : لعلنا إن أنكحنا هذا الصبي إليك تصيبه وتدخله في دينك
والذي أنت عليه . ثم قال أبو بكر للمطعم : ماتقول أنت ؟ فقال : إنها لتقول
امرأتي ماتسمع . فقام أبو بكر ليس في نفسه من الوعد شيء فقال أبو بكر
لخولة : قولي لرسول الله ﷺ فليأت . فجاء رسول الله ﷺ فعقد على عائشة
وأصدقها أربعائة درهم^(١) . وفي رواية عطية على متاع بيت قيمته خمسون أو نحو
من خمسين^(٢) . وذلك بمكة في شوال قبل الهجرة ثلاث سنين وهي بنت ست

(١) سيرة ابن هشام والسمط الثمين .

(٢) طبقات ابن سعد .

سنين^(١) . وفي رواية أنها كانت بنت سبع سنين^(٢) وفي أخرى أنها أكلت السادسة ودخلت في السابعة^(٣) وبني بها رسول الله ﷺ وهي بنت تسع^(٤) بالمدينة في شوال في السنة الأولى من الهجرة ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خلف عائشة وبناته في مكة . فلما قدم المدينة بعث زيد بن حارثة ومعه أبارافع مولاهم وأعطاهما بعيرين وخمسة ألف درهم أخذها رسول الله من أبي بكر ليشتريا بها ما يحتاجان إليه . وبعث أبو بكر معها عبد الله بن أريقط الديلي ببعيرين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل أهله أم رومان وعائشة وأختها أسماء بنت أبي بكر فخرجوا مصطحبين فلما انتهوا إلى قُدَيْد^(٥) اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسة ثلاثة أبعرة ثم رحلوا من مكة جميعاً وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر فخرجوا جميعاً وخرج زيد بن حارثة وأبارافع وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وحمل زيد أم أيمن وأسامة بن يزيد وخرج عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأخته وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحبهم جميعاً فلما قدموا المدينة نزلوا في دار بني الحارث بن الخزرج .

(١) طبقات ابن سعد وسنن النسائي وصحيح البخاري وشرح الزرقاني على المواهب والسمط الثمين .

(٢) سيرة ابن هشام والمستدرک للحاكم ومسند الشافعي وجامع الاصول لابن الاثير .

(٣) الاصابة لابن حجر .

(٤) هذا قول الجمهور من المؤرخين والمحدثين . وفي رواية لابن هشام ان رسول الله ﷺ

بنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين او عشر .

(٥) قُدَيْد : موضع قرب مكة .

وبينا عائشة ترجح بين عذقين وهي ابنة تسع فجاءت أمها فأنزلتها ثم مشت بها حتى انتهت بها إلى الباب فمسحت وجهها بشيء من ماء وفرقت جميمة كانت لها ثم دخلت بها على رسول الله ﷺ فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتها إليهن فأصاحن من شأنها . ثم بنى بها رسول الله ﷺ في بيت عائشة الذي توفي فيه رسول الله ﷺ فكانت أحظى نساءه لديه وأحبهن إليه .

فقد حدث عمرو بن العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال : أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : عائشة . قال : من الرجال ؟ قال : أبوها . قال : ثم من ؟ قال : عمر ^(١) . وعن أنس أن النبي ﷺ سئل من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة فقيل : لانعني أهلك . قال : أبو بكر ^(٢) .

وعلم المسلمون بحب رسول الله ﷺ لعائشة . فكان أحدهم إذا أراد أن يهدي هدية إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة فدبت الغيرة في حزب أم سلمة الذي كان يتألف من سائر نساء النبي ﷺ ما خلا حفصة وصفية وسودة فإنهن من حزب عائشة أم المؤمنين فقلن لأم سلمة : إن الناس يتحرون بهدياها يوم عائشة وأنا نريد الخير كما تريد عائشة فكلمي رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان أو حيث ما دار ﷺ . فذكرت أم سلمة ذلك

(١) أخرجه أحمد والترمذي وقال : الترمذي حديث حسن .

(٢) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله اسناد صحيح (المستدرک) .

لرسول الله ﷺ فأعرض عنها ولم يقل لها شيئاً . فسألنها فقالت : ما قال لي شيئاً . فقلن لها كلميه حتى يكلمك . فجاءته فكلمته فدار إليها ثم كلمته حتى دار إليها أيضاً . ثم قال يا أم سامة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي في لحاف امرأة منكن غيرها . فقالت : أتوب إلى الله من ذلك يا رسول الله . ثم إنهن دعوت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى أبيها فاستأذنت عليه وهو مضطجع معها في مرطها فأذن لها . فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة وعائشة ساكنة . فقال لها رسول الله : أي بنية الست تحبين ما أحب ؟ قالت : بلى . قال : فأحي هذه ^(١) فقامت فاطمة لما سمعت ذلك من رسول الله فخرجت إلى أزواج النبي ﷺ فاخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال . فقلن ما نراك أغيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله فقلولي له : إن نسائك ينشدنك العدل وابنة أبي قحافة . فقالت فاطمة : والله لا أكلمه فيها أبداً . فعمد أزواج النبي ﷺ فأرسلن زينب بنت جحش إلى رسول الله ﷺ وهي التي كانت تسامي عائشة من أزواج النبي ﷺ في المنزلة عند رسول الله ﷺ فاستأذنت على رسول الله فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله : إن أزواجك أرسلني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة ووقعت في عائشة واستطالت وعائشة ترقب طرف رسول الله ﷺ هل أذن لها فلم تبرح حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن تنتصر

(١) قال التقي السبكي : هذا امر لا صارف له عن الوجوب وحكمه عليه السلام على

الواحد حكمه على الجماعة فينزم وجوب محبتها على كل احد .

فلما وقعت زينب بها لم تنشب عائشة حتى أفحمتها . فقال رسول الله ﷺ : إنها ابنة أبي بكر .

ومن محبة رسول الله ﷺ لعائشة أنه ﷺ دعا لها فقال : اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أعلنت . فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك . فقال لها رسول الله ﷺ : أيسرك دعائي ؟ فقالت : ومالي لا يسرنى دعاؤك ؟ فقال ﷺ إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة .

وفي رواية أن عائشة قالت : بأبي وأمي يا رسول الله ادع الله يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر . فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً ولا تكسب بعدها خطيئة ولا إثمأ . وقال رسول الله : أفرحت يا عائشة ؟ فقالت : إي والذي بعثك بالحق . فقال : أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي وإنها لصلاتي لأمتي بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي إلى يوم القيامة وأنا أدعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائي .

ومن محبته ﷺ لعائشة أنه كان بينها وبين النبي ﷺ كلام فقال لها : من ترضين بيني وبينك أترضين بعمر ؟ قالت لا أرضي عمر قط عمر غليظ . قال : أترضين بأبيك بيني وبينك ؟ قالت : نعم . فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : إن هذه من أمرها كذا . قالت عائشة : اتق الله ولا تقل إلا حقأ . فرفع أبو بكر يده فرثم أنفها فولت عائشة هاربة منه فلزقت بظهر النبي ﷺ حتى قال له رسول الله ﷺ أقسمت عليك لما خرجت فإننا لم ندعك لهذا . فلما خرج أبو بكر قامت

عائشة فتنتحت عن رسول الله ﷺ فقال: أدني مني فأبت أن تفعل فتبسم رسول الله ﷺ وقال لقد كنت قبل شديدة اللزوق بظهري.

ومن محبته ﷺ لعائشة أنه ﷺ لما نزل به مرضه الذي توفي فيه دعا نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيت عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث أحب. وفي رواية: أن رسول الله ﷺ جعل يدور في نسائه ويقول: أين أنا غداً أين أنا غداً حرصاً على بيت عائشة. فتوفي في بيتها ورأسه ﷺ بين سحرها ونحرها.

وسمعت أم سامة الصرخة على عائشة فأرسلت جاريتها لتنظر ما صنعت. فبجاءت فقالت: قد قضت. فقالت أم سامة: والذي نفسي بيده لقد كانت أحب الناس كلهم إلى رسول الله ﷺ إلا أباه.

وقال أنس: أول حب كان في الإسلام حب النبي ﷺ لعائشة وسألت عائشة رسول الله ﷺ فقالت: كيف حبك لي؟ قال: كعقدة الجبل فكانت تقول كيف العقدة يارسول الله؟ فيقول: هي حالها.

ودخل رسول الله ﷺ على عائشة بأسير فلهت عنه بنسوة عندها حتى خرج الأسير فدعا رسول الله ﷺ ثم خرج فأمر الناس بطلبه فلم ينشبو أن جاؤا به فدخل رسول الله ﷺ وعائشة تقلب يديهما فقال: مالك؟ قالت دعوت علي يارسول الله فأنا أنتظر متى يكون. فقام رسول الله ﷺ ورفع يديه مدأ ثم قال: اللهم إنما أنا بشر وآسف وأغضب كما يغضب البشر فأيا مؤمن ومؤمنة دعوتك عليه بدعوة فاجعلها عليه زكاة وطهوراً.

وقدر المسلمون حب رسول الله ﷺ لعائشة حق قدره فأعطى عمر بن

الخطاب أمهات المؤمنين عشرة آلاف لكل امرأة منهن غير ثلاث نسوة وفضل عائشة بألفين لحب رسول الله ﷺ إياها .

وأرسل زياد بن سمية مع عمرو بن الحارث بهدايا وأموال إلى أمهات المؤمنين وأرسل إلى أم سلمة وصفية يعتذر إليهما بفضل عائشة . فقالتا : لئن فضلها لقد كان من هو أشد علينا تفضيلاً منه يفضلها .

ونال رجل من عائشة عند عمار بن ياسر فقال له عمار : اغرب مقبوحاً منبوحاً أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ .

ولما كبرت سودة بنت زمعة جعلت يومها وليلتها من رسول الله ﷺ لعائشة . فقالت يا رسول الله : جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .

وكذلك وهبت صفية أم المؤمنين يومها لعائشة على أن ترضي رسول الله ﷺ فقبلت عائشة ذلك اليوم فأخذت خماراً لها قد ثردته بزعفران فرشته بالماء ليذكي ريحه ثم لبست ثيابها ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طرف الحجاب . فقال لها : مالك يا عائشة إن هذا ليس بيومك . فقالت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . فقال : مع أهله . (الحديث)

وكانت عائشة تفخر على أزواج النبي بعشر خصال لم يعطهن ذات خمار قبلها . فقالت صورت لرسول الله ﷺ قبل أن أصور في رحم أمي وتزوجني بكراً ولم يتزوج بكراً غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو بين سحري ونحري ونزلت براءتي من السماء وكنتم أحب الناس إليه ﷺ وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه

ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري ولم ينكح امرأة أبواها مهاجرات غيري و كنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه وقبض الله نفسه وهو بين نخري وسحري ومات الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي .

وقالت للنبي ﷺ : يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل الناس منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال : في التي لم يرتع منها تريد أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها .

وقالت للنبي ﷺ ودخل عليها أين كنت يا رسول الله؟ قال كنت عند أم سلمة . قالت : أما تشبع . فتبسم . فقالت : يا رسول الله : لو مررت بقصدوتين أحدهما عافية لم يرعها الناس أحد وأخرى قد رعاها الناس أيهما كنت تنزل؟ قال : بالعافية التي لم يرعها الناس قالت فلست بأحد من نساءك .

وأما عائشة فقد كانت تحب الرسول ﷺ حباً عظيماً . فأثاها النبي ﷺ فقال : إني سأعرض عليك أمراً فلا عليك أن لاتعجلي به حتى تشاوري أبويك . فقالت عائشة : وما هذا الأمر؟ فقل عليها النبي ﷺ « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تُردن الحياة الدنيا وزينتها إلى قوله فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً » فقالت عائشة : في أي ذلك تأمرني أن أشاور أبوي وقد أعلم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقك . بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة . فسر النبي ﷺ بذلك وأعجبه وقال : سأعرض على صواحبك ما عرضت عليك فكان

النبي ﷺ يقول لمن كما قال لعائشة ثم يقول : قد اختارت عائشة الله ورسوله والدار الآخرة .

ولا جرم أن ذلك الحب العظيم الذي كان بيديه النبي ﷺ لعائشة أم المؤمنين قد أذكى نار الغيرة في أفئدة بعض أزواجه وامتد لهيبها إلى ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب عليها السلام فحركت في نفسيهما ذكرى خديجة أم المؤمنين ومكانتها العظمى عند رسول الله ﷺ وما تلاقي عائشة من المحبة والمكان الرفيع عند رسول الله ﷺ .

وبلغ التطاحن بين أزواج النبي ﷺ أشده فقد ذكر الزركشي أن عائشة وحفصة كانتا متحابتين وكانت أم سلمة وسودة تنشد : عدي وتيم تبتغي من تحالف . فقات عائشة : ما تعرض إلا بي وبك يا حفصة فإذا رأيتني قد قتت فأخذت برأسها فأعينني فقامت فأخذت برأسها . وقامت حفصة فأعاتتها . وجاءت أم سلمة فأعانت سودة . فأقى النبي ﷺ فأخبر وقيل : أدرك نساءك يقتتلن فقال : ويحك ما لكن ؟ فقالت عائشة : يا رسول الله ألا تسمع ما تقول عدي وتيم تبتغي من تحالف . فقال : ويحك ليس عديكن ولا تيمكن إنما هو عدي لهم وتيم لهم .

وجاء النبي ﷺ عند جنح الليل إلى بيت عائشة وكانت أم سلمة فيه فذكر عائشة شيئاً صنعته بيده وجعل لا يظن لأم سلمة وجعلت عائشة تومئ إليه حتى فطن . فقالت أم سلمة : أهكذا الآن أما كانت واحدة منا عندك إلا في خلاصة كما أرى وسبت عائشة . وجعل النبي ﷺ ينهاها . فتأبى . فقال النبي ﷺ لعائشة : سيها . فسبها حتى غلبتها . فانطلقت أم سلمة إلى علي وفاطمة فقالت : إن عائشة

سبتها وقالت لكم . فقال علي لفاطمة : اذهبي إليه فقولي إن عائشة قالت لنا وقالت لنا . فأتته فذكرت ذلك له . فقال لها النبي ﷺ إنها حبة أهلك ورب الكعبة . فرجعت إلى علي فذكرت له الذي قال لها . فقال : أما كفالك الآن قالت لنا عائشة وقالت لنا حتى أتتك فاطمة فقلت لها إنها حبة أهلك ورب الكعبة .

وكانت عائشة شديدة الغيرة فأتت أم سامة بطعام في صحيفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فجاءت عائشة مستترة بكساء ومعها فهر فكسرت الصحيفة فجمع رسول الله ﷺ بين فلقتي الصحيفة وهو يقول : غارت أمكم غارت أمكم ثم أخذ رسول الله ﷺ صحيفة عائشة فبعث بها إلى أم سامة وأعطى صحيفة أم سامة إلى عائشة .

وخرج رسول الله ﷺ من عند عائشة ليلاً فغارت عليه فجاء ليرى ماتصنع ثم قال لها : مالك يا عائشة أغرت ؟ فقالت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك .

وكانت عائشة تغار على اللاتي وهبن أنفسهن من رسول الله ﷺ وكانت تقول : تهب المرأة نفسها . فلما أنزل الله عز وجل ترجي من تشاء وتؤوي إليك من تشاء الآية . قالت : ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك يا رسول الله .

وخرجت عائشة مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وخرج معه نساؤه وكان متاع عائشة فيه خف وكان على جمل ناج وكان متاع صفية بنت حيي فيه ثقل وكان على جمل ثقال بطيء فقال رسول الله ﷺ : حولوا متاع عائشة على جمل صفية وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضي الركب . فلما رأت عائشة ذلك قالت : يا لعباد الله غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ

يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها . فقالت عائشة : أليس تزعم أنك رسول الله ؟ فتبسم وقال : أو في شك أنت يا أم عبد الله . فعادت فقالت : أولست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت . فسمعها أبو بكر وكان فيه حدة فأقبل عليها ولطم وجهها . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً أبا بكر فقال : يا رسول الله أولم تسمع ما قالت ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الغير أن لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه .

وغارت عائشة حتى من حبها وصديقتها حفصة أم المؤمنين وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة فيتحدث معها . فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظري ؟ قالت : بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة . فجاء رسول الله ﷺ إلى بعير عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا . وافتقدته عائشة فغارت فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول : يارب سلط علي عقرباً أو حية تلدغني ، رسولك ولا أقول له شيئاً .

وكان رسول الله ﷺ يحب الحلو أو العسل وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فدخل على حفصة بنت عمر بن الخطاب فاحتبس عندها أكثر مما يحتبس عندهن . فسألت عائشة عن ذلك ؟ فقيل لها : أهدت امرأة من قومها لها عكة عسل فسقت منه النبي ﷺ شربة . فقالت عائشة : أما والله لنحتالن له .

فقال لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك إذا دخل عليك فقولي له يا رسول الله اكلت مغاير فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرت نحلة العرفط وسأقول له ذلك وقولي له أنت يا صفية . فلما دنا رسول الله ﷺ من سودة قالت يا رسول الله اكلت مغاير ؟ قال لا . قالت : فما هذه الريح الذي أجده منك ؟ قال : سقتني حفصة شربة عسل . قالت : جرت نحلة العرفط . فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما دار إلى صفية قالت له : مثل ذلك . فلما دار إلى حفصة قالت له : يا رسول الله أسقيك منه ؟ قال : لا حاجة لي فيه . فقالت سودة : سبحان الله والله لقد حرمناه . فقالت لها عائشة : اسكتي .

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو عروس بصفية جن نساء الأنصار فأخبرن عائشة عنها . فتكرت عائشة وتنقبت فذهبت فنظرت . فنظر رسول الله ﷺ إلى أعين عائشة فعرفها فالتفت والتفتت عائشة فأسرعت المشي فأدركها فاحتضنها وقال : كيف أنت ؟ فقالت : أرسلت يهودية وسط يهوديات . وجاءت زينب إلى بيت عائشة فمد رسول الله ﷺ يده إليها . فقالت عائشة : هذه زينب فكف رسول الله ﷺ يده .

عائشة ومربى الرزق :

ولا يغربن عن البال أن ذلك الحب العظيم الذي تمتعت به عائشة أم المؤمنين كان عاملاً قوياً بعث ما تكنه نفوس بعضهم من الحسد والغيرة لأن يقذفوا بالصديقة الطاهرة غير متورعين ولا متخرجين من إثم فبرأها الله بكتاب به العزيز العزيز فزادها ذلك منزلة وحباً لدى الرسول الأعظم . وذلك أن رسول الله ﷺ

كان إذا أراد أن يخرج سافراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما أراد الخروج إلى غزوة بني المصطلق فخرج سهم عائشة فخرجت معه بعد ما انزل الحجاب . وحملت في هودج فسارت حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل . فقامت عائشة حين آذن القوم بالرحيل فشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها أقبلت إلى الرحل فلمست صدرها فإذا عقد لها من جزع أظفارٍ قد انقطع فرجعت فالتمست عقدها فحبسها ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لها فاحتملو هودجها فرحلوه على بعيرها الذي كانت تركبه وهم يحسبون أنها فيه وكان النساء إذا ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشن اللحم وإنما يأكلن العلقمة من الطعام ^(١) فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكانت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا . فوجدت عائشة عقدها بعد ما استمر الجيش فجاءت منزلهم وليس فيه أحد فأمت منزلها الذي كانت فيه فظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون إليها فينأى هي جالسة غلبتها عينها فنامت وهي ملتفة بجلبابها . وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت في العسكر فأصبح عند منزلها فرأى سواد إنسان نائم فأتاها فعرفها وكان يراها قبل الحجاب فاستيقظت عائشة على قوله إنا لله وإنا إليه راجعون اظعينة رسول الله ما خلفك رحمك الله ؟ فلم تكلمه ثم قرب البعير وقال لها اركبي رحمك الله واستأخر عنها فركبتها فانطلق يقودها الراحلة سريعاً يطلب الناس

(١) صحيح البخاري . وفي تاريخ الطبري : إنما يأكلن العلقمة لم يهجن اللحم فيثقلن .

حتى أتوا الجيش فادركا الناس وطلع الرجل يقود عائشة فقال أهل الإفك :
ما قالوا . فكان عبد الله بن أبي سلول يستوشي أخبار الافك ويجمعها وينشرها بين
الناس وعاضته في مهمته حمته بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين فارتج العسكر
وعائشة لاتعلم بشيء من ذلك .

فلما قدمت عائشة المدينة اشتكت بها شهراً وأخذ الناس يفيضون من قول
أصحاب الإفك ويريبها في وجعها أنها لاترى من النبي ﷺ اللطف الذي كانت
تراه منه حين تمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول : كيف تيكُم فكانت لاتشعر
بشيء من ذلك حتى نقهت . ثم خرجت عائشة وأم مسطح قبل المناصع متبرزهما
لاتخرجا إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن يتخذن الكنف قريباً من بيوتهن وأمرهن
أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت عائشة وأم مسطح بنت أبي رهم
تمشيان فعثرت في مرطها فقالت لها عائشة : تعس مسطح . فقالت : بئس ماقلت
أتسيين رجلاً شهد بداراً فقالت : يا هتاه ألم تسمعي ما قالوا ! فأخبرتها أم مسطح
بقول الإفك . فازدادت عائشة مرضاً إلى مرضها ولما رجعت إلى بيتها دخل عليها
رسول الله ﷺ فسلم فقال : كيف تيكُم ؟ فقالت عائشة : انذني لي إلى أبوي
وهي حينئذ تريد أن تستيقن الخبر من قبلها . فأذن لها الرسول ﷺ فأنت أبويها
فقالت لأُمها : ما يتحدث به الناس ؟ فقالت : يا بنية هو في على نفسك الشأن فوالله
لقما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها^(١)

(١) صحيح البخاري . وفي مسند الامام احمد ان امها قالت لها : خففي عليك الشأن
فانه والله لقما كانت امرأة جميلة تكون عند رجل يحبها ولها ضرائر الا حسدنها وقلن فيها .

فقلت عائشة : سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا . ثم باتت تلك الليلة حتى أصبحت وهي لا يرقأ لها دمع ولا اكتحلت بنوم حتى أصبحت .

أما رسول الله ﷺ فقد دعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله . أما أسامة فأثنى خيراً وأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة : أهلك يا رسول الله ولا نعم والله إلا خيراً . وأما علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ورسول الجارية تصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : يا بريرة هل رأيت في عائشة شيئاً يريك ؟ فقلت بريرة : لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام على العجين فتأقي الداجن فتأكله ^(١) .

وسأل رسول الله ﷺ زينب بنت جحش عن أمر عائشة ؟ فقلت ما علمت مارأيت . فقلت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً فبلغ عائشة قول زينب فقلت عائشة : وهي التي تساميني فعصمها الله بالورع وأشاعت أختها حجنة بنت جحش من ذلك ما أشاعت تضارني لأختها زينب فشقيت بذلك فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي سلول فقال رسول الله ﷺ : من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي

(١) صحيح البخاري . وفي تاريخ الطبري ان بريرة قالت : والله ما أعلم الا خيراً وما كنت أعجب على عائشة الا اني كنت أعجن عجيني فأمرها ان تحفظه فيأتي الداجن فيأكله . وفي صحيح مسلم : ان بريرة قالت : ما عرف عليها أمراً أغمصه عليها فاتهمزها بعض اصحابه وقال لها : اصدقني رسول الله حتى اسقطوا لها به . فقلت : سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على التبر الذهب الاحمر .

إلا خيراً وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وكان لا يدخل على أهلي إلا معي
فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله أنا والله أعذرُك منه إن كان من الأوس
ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرُك . فقام سعد
ابن عباد وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية
فقال : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك . فقام أسيد بن الحضير فقال :
كذبت لعمر الله والله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس
والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا
وسكت .

وأما عائشة فبكت يومها لا يرقاً لها دمع ولا اكتحلت بنوم فأصبح عندها
أبواها ثم تابعت البكاء ليلتين ويوماً حتى ظن أن البكاء فالق كبدها فينينا والداها
جالسان عندها وهي تبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي
معهما فينينا هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عند عائشة من يوم
قيل فيها ما قيل قبلها وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأن عائشة ثم قال بعد أن
تشهد : يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن
كنت أَلِمت فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله
عليه . فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعها حتى ما أحست منه قطرة وقالت
لأبيها : أجب عني رسول الله ﷺ فقال أبو بكر والله ما أدري ما أقول لرسول
الله ﷺ ثم قالت لأُمها : أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال فقالت : والله
ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . قالت عائشة وهي جارية حديثة السن لا تقرأ

كثيراً من القرآن إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم إني لبريئة لاتصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم إني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال : فصر جميل والله المستعان على ما تصفون ^(١) ثم تحولت على فراشها وهي ترجو أن يبرئها الله غير ظانة أن ينزل في شأنها وحياً وهي أحقر في نفسها من أن يتكلم بالقرآن في أمرها ولكنها كانت ترجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئها الله ولكن رسول الله ﷺ مارام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شاتٍ فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لها : يا عائشة احدي الله فقد برأك الله . فقالت أمها لعائشة : قومي إلى رسول الله ﷺ فقالت : لا والله لا أقوم إليه ولا أحد إلا الله .

فبرأ الله تعالى عائشة بقوله : إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ

(١) وقد بلغ الامر صفوان ذلك الرجل الذي قيل فيه فقال : والله ما كشفت عن كنف اتى قط ثم عدا على حسان بن ثابت فضربه بالسيف . فاشتكت الانصار الى رسول الله ﷺ ففعل صفوان فأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً عن ضربته يشرحاء وهو قصر بني بالمدينة . ثم قتل صفوان شهيداً في سبيل الله .

ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا
عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَلَيْتَكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ *
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ
فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ
بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ
مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ
تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ
يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ
يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا
أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(١) * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ

(١) انزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق لانه كان ينفق على مسطح بن اثامة لقرباته
منه فقال : والله لا انفق على مسطح شيئاً ابداً بـمـد ماقال فأنزل الله تعالى « ولا يأتل أولوا
الفضل منكم والسعة الآية » فقال أبو بكر : بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى
مسطح الذي كان يجري عليه .

الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ
يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ^(١).

ثم خرج النبي ﷺ إلى الناس وتلا عليهم تلك الآيات البينات ثم أمر بمسطح
ابن أثاة وحسان بن ثابت^(٢) وحنمة بنت جحش وأناس آخرين لم يسموا إلا أنهم
عصبة من الذين كانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم .

وكانت عائشة تكره أن يسب حسان بن ثابت عندها فجاء إليها عروة
وذهب يسب حسان فقالت : لاتسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ ولأنه
كان يقول في عائشة الايات الآتية :

حصان رزان مازن بريية	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
عقيلة أصل من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طهر الله خيمها	وطهرها من كل بغي وباطل
فإن كان ما قد قيل عني قلته	فلا رفعت صوتي إلى أناهـلي
وإن الذي قد قيل ليس بلأئط	بها الدهر بل قول امرئ متاهل
فكيف وودي ما حيت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل

(١) وزعم قوم من الشيعة ان الآيات التي في سورة النور لم تنزل في عائشة وانما نزلت في
مارية القبطية .

(٢) تاريخ الطبري . وقال قوم : إن حسان بن ثابت لم يجلد فالاصح عنه انه خاض في
الافك وآخرون يصححون جلد حسان ويحملونه من جملة اهـل الافك .

رأيتك وليغفر لك الله حرة من المحصنات غير ذات الغوائل^(١)
 وطافت أم محمد بن السائب مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكة امرأتان من
 بني مخزوم فابتدرن يشتمنه وهو يطوف . فقالت عائشة : ابن الفريعة تسين . فقلن
 قد قال فيك فبرأك الله . قالت : فأين قوله :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
 فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
 وروى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة وقد كف بصره : فأذنت له
 فدخل عليها فأكرمه . فلما خرج عنها قيل لها : أما هذا في القوم ؟ قالت : هو
 الذي يقول :

إن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
 بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب .

وعصم الله قوماً فتنزهوا عن الخوض في حديث الافك فقالت أم أيوب
 لزوجها أبي أيوب خالد بن زيد : يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟
 قال : بلى وذلك الكذب ا كنت يا أم أيوب فاعلة ذلك ؟ قالت : والله ما كنت
 لأفعله . فقال : فعائشة والله خير منك .

(١) الاستيعاب وفي الاغانى انه قال فيها :

حصان رزان مازن بريسة
 فان كنت قد قلت الذي قد زعموا
 وكيف وودي من قديم ونصرتي
 فإن الذي قد قيل ليس بلائط
 وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
 فلا رفعت سوطي الى اناقلي
 لآل رسول الله زين المحافل
 ولكنه قول امرئ بني ماحل

وقال عطاء بن أبي رباح : ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلو مجد فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة . وكان مسروق إذا حدث عن عائشة يقول حدثني الصادقة بنت الصديق .

عائشة ووقعة الجمل :

لما اشتد الحصار على عثمان بن عفان خرجت عائشة أم المؤمنين إلى الحج هاربة واستتبت أخاها محمد بن أبي بكر فأبى . فقالت : أقم والله لئن استطعت أن يجرمهم الله ما يحاولون لأفعلن . وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال : يا محمد تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب إلى ما لا يحل فتتبعهم . فقال : ما أنت وذاك يا ابن التميمية . فقال : يا ابن الخثعمية إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف ولحق بالكوفة . وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظاً على أهل مصر . وجاءها مروان بن الحكم فقال : يا أم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل . فقالت : أتريد أن يصنع بي كما صنع بأُم حبيبة ثم لا أجِد من يمنعني لا والله ولا أعتبر ولا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء .

ولما قتل عثمان بن عفان وبويع علي بن أبي طالب لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٦ هـ . هرب بنو أمية وتساقط الهرا ب إلى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط إليها أولئك استخبرتهم فأخبروها أن قد قتل عثمان ولم يجبههم إلى التأمير أحد فقالت عائشة : ولكن أكياس هذا غب ما كان يدور بينكم من عتاب

الاستصلاح . حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فأتته إلى سرف ^(١) لقيها رجل من أخوالها من بني ليث وكانت واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له : عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب . فقالت له : مهيم . قال : قتلوا عثمان فكثوا ثمانياً . قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت : والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه . ثم أقبلت فقالت : أقتل أمير المؤمنين ؟ قالوا : نعم . فقالت : فرحمه الله وغفر له أما والله لقد كنتم إلى تشييد الحق وتأييده وإعزاز الاسلام وتأكيده أخرج منكم إلى ما نهضتم إليه من طاعة من خالف عليه ولكن كلما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم ثاقلاً في نصرته طمعاً في دنياكم أما والله لهدم النعمة أيسر من بنائها وما الزيادة إليكم بالشكر بأسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر وأيم الله لئن كان في أكله واخترمه أجله لقد كان عند رسول الله كزراع البكرة الأزهر ولئن كانت الإبل أكلت أوبرها أنه لصهر رسول الله ﷺ ولقد عهدت الناس يرهبون في تشديد ثم قدح حب الدنيا في القلوب ونبذ العدل وراء الظهور ولئن كان برك عليه الدهر بزوره وأناخ بكلكلة أنها لنواب تترى تلعب بأهلها وهي جادة وتجذبهم وهي لالعة ولعمري لو أن أيديكم تقرع صفاته لوجدتموه عند تلظي الحرب متجرداً ولسيوف النصر متقلداً ولكنها فتنة قدحت فيها أيدي الظالمين أما

(١) سرف : موضع على ستة أميال من مكة . وقيل : سبعة وتسعة وأثني عشر .

والله لقد حاط الإسلام وأكده وعضد الدين وأيده ولقد هدم الله به صياحي الكفر وقطع به دابر المشركين ووقم به أركان الضلالة فله المصيبة به ما أفجعها والفجيعة به ما أوجعها صدع الله بمقتله صفاة الدين وثلمت مصيبته ذروة الإسلام بعده وجعل لخير الأمة عهده .

فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلاً فقد كفر . قالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول . فقال لها ابن أم كلاب .

منك البداء ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام	وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدراء	يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها	وما من وفي مثل من قد غدر

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد أن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبت في منزلها وكانت تقول للداخلين إليها : هذا ثوب رسول الله ﷺ لم يبل وعثمان قد أبلى سنته . وقالوا : أول من سمى عثمان نعثلاً عائشة والنعل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً .

وفي رواية لابن أبي الحديد أن عائشة بلغها قتل عثمان فقال : أبعد الله قتله

ذنبه وأقاده الله بعمله يامعشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام أحرثود قومـه
إن أحق الناس بهذا الأمر ذو الاصبع فلما جاءت الأخبار ببيعة علي قالت تعسوا
تعسوا لا يردون الأمر في تيم أبداً .

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة
أقبلت مسرعة وهي تقول : ايه ذا الاصبع لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها
كفوا فلما انتهت إلى سرف استقبلها عبيد بن أبي سامة الليثي فقالت له : ما عندك ؟
قال : قتل عثمان قالت : ثم ماذا ؟ قال : ثم صارت بهم الأمور إلى خير فبايعوا
علياً . فقالت : لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا ويحك انظر ماذا
تقول . قال : هو ما قلت لك يا أم المؤمنين والله ما أعرف بين لأبيتها أحداً أولى
بها منه ولا أحق ولا أرى نظيراً في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته ؟
فأردت عليه جواباً .

وفي العقد لابن عبد ربه أن عائشة قالت : مصتموه (تعني عثمان) موص
الإناء حتى تر كتموه كالثوب الرخيص نقياً من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه . فقال
مروان : فقلت هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه . فقالت :
والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسواد في بياض حتى
جلست مجلسي هذا فكانوا يرون أنه كتب على لسان علي وعلى لسانها كما كتب
أيضاً عن لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مضر فكان اختلاف هذه الكتب كلها
سبباً للفتنة .

وفي رواية لابن أبي الحديد أن عائشة قالت لما بلغها بيعة علي : لوددت أن هذه وقعت على هذه ثم أمرت برد ركايبها إلى مكة وأخذت تخاطب نفسها كأنها تخاطب أحداً قتلوا ابن عفان مظلوماً . فقال لها قيس بن أبي حازم : يا أم المؤمنين ألم أسمعك آنفاً تقولين أبعد الله وقد رأيتك أشد الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً . فقالت : لقد كان ذلك ولكنني نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه .

وذكروا : أن سعيد بن العاص أقبل على طلحة والزبير وعائشة وأشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فنزل وتوكل على قوس له سوداء فأتى عائشة فقال لها : أين تريد يا أم المؤمنين ؟ قالت : أريد البصرة . قال : وما تصنعين بالبصرة ؟ قالت : أطلب بدم عثمان . قال : فهؤلاء قتلة عثمان معك . ثم أقبل على مروان فقال له : وأين تريد أيضاً ؟ قال : البصرة . قال : وما تصنع بها ؟ قال : أطلب قتلة عثمان . قال : فهؤلاء قتلة عثمان معك إن هذين الرجلين قتلا عثمان يعني طلحة والزبير وهما يريدان الأمر لأنفسهما فلما غلبا عليه قالوا : نغسل الدم بالدم والحبوبة بالتوبة ثم قال المغيرة بن شعبة : أيها الناس إن كنتم إنما خرجتم مع أمكم فارجعوا بها خيراً لكم وإن كنتم غضبتم لعثمان فروؤساؤكم قتلوا عثمان وإن كنتم نقمتم على علي شيئاً فينبوا ما نقمتم عليه أنشدكم الله ففتنين في عام واحد . فأبوا إلا أن يمشوا بالناس فلحق سعيد بن العاص باليمن ولحق المغيرة بالطائف فلم يشهدا شيئاً من حروب الجمل ولا صفين .

ثم اجتمع إلى عائشة الزبير وطلحة ورجال من بني أمية فذاكروا في مقتل

عثمان فقال يعلى بن أمية وكان عاملاً لعثمان على اليمن عندي أربع مائة ألف درهم مساعدة وخمسمائة فارس أجهزها . وقال عبد الله بن عامر بن كريز وكان عاملاً لعثمان على البصرة عندي ألف ألف درهم ومائة من الابل وأشار عليهم بالبصرة .

وقال الزبير وطلحة لعائشة : إن أطعنا طلبنا بدم عثمان فقالت لهما : ومن تطلبون دمه ؟ قالوا : إنهم قوم معروفون وإنهم بطانة علي ورؤساء أصحابه فاخرجني معنا حتى نأتي البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز وإن أهل البصرة لو قد رأوك لكانوا جميعاً يداً واحدة معك .

وبعد أن اتتمروا أمرهم أجمعوا على الطلب بدم عثمان حتى يثأروا أو ينتقموا فأمرتهم عائشة بالخروج إلى المدينة . واجتمع القوم على البصرة فردوها عن رأيها . وقال لها طلحة والزبير : إنا نأتي أرضاً قد أضيعت وصارت إلى علي وقد أجبرنا علي على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا أن تخرجني فتأمرني بمثل ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنأدى المناذي أن عائشة تريد البصرة .

ثم أقبلت عائشة فنزلت على باب المسجد وقصدت للحجر فسترت فيه واجتمع الناس إليها فقالت : يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الأرب واستعمال من حدث سنه وقد استعمل أسنانهم قبله ومواقع من مواضع الحمى حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً لهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام

واستحلوا الشهر الحرام والله لأصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء . فقال عبد الله بن عامر الحضرمي : ها أنا ذا لها أول طالب فكان أول محبب ومنتدب . ثم قالت أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكرو فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام من عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم .

ولبي دعوة عائشة أمهات المؤمنين وآزرنها في المطالبة بدم عثمان وإنزال العقوبة بقتلته وكان رأيهن أن تقصد عائشة المدينة فلما تحول رأيها إلى أهل البصرة تخلين عنها واستنكفن عن مرافقتها . وأما حفصة فأرادت الخروج مع عائشة فعزم عليها أخوها عبد الله بن عمر أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج . فقالت عائشة : ليغفر الله لعبد الله .

وأما أم سلمة فلما رأت صنع عائشة أظهرت مولاتها لعل بن أبي طالب وناصرته وكتبت إلى عائشة : أما بعد فإنك سدة بين رسول الله ﷺ وبين أمته وحجابك مضروب على حرمة قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبدليه وسكن عقيرتك فلا تضيعيه . الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد إليك وقد علمت أن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال . ولا يرأب بهن إن انصدع خمرات النساء غض الأبصار وضم الذبول . ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك بأطراف الجبال والفلوات على قعود من الإبل من منهل إلى منهل

أن يعين الله مهالك وعلى رسول الله ﷺ تردبن وقد هتكت حجابها الذي ضربه الله عليك عبيداه ولو أتيت الذي تريدن ثم قيل لي ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى الله هاتكة حجاباً قد ضربه علي فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك فابغيه منزلاً لك حتى تلقيه فإن أطوع ماتكونين إذا مالزمته وأنصح ماتكونين إذا ماقعدت فيه ولو ذكرتك كلاماً قاله رسول الله ﷺ لنهشتني نهش الحية والسلام .

فكتبت عائشة إلى أم سلمة : ما أقبلني لوعظك وأعلمني بنصحك وليس مسيري على ماتظنين ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين ففتين متناجزتين فإن أقدر فني غير حرج وإن أخرج مالي مالا غنى بي عن الازدياد منه والسلام ^(١) .

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : أن عائشة جاءت إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها : يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله ﷺ وأنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله وآله ﷺ يقسم لنا من بيتك وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك . فقالت أم سلمة لأمر ماقلت هذه المقالة فقالت عائشة : إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام وقد عزمت على الخروج إلى البصرة ومعني الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا . فقالت أم سلمة : إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمه عندك إلا نعثلاً وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله

(١) الامامة والسياسة . وفي العقد الفريد فإن أقعد فمن غير حرج وإن امضي فاني

مالا غنى بي عن الازدياد منه والسلام .

ﷺ وآله أفأذكرك؟ قالت : نعم . قالت : أتذكرين يوم أقبل عليه السلام ونحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي بناحية فأطال فأردت أن تهجمين عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما . فما لبثت أن رجعت باكية . فقلت ماشأئك؟ فقلت : إني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي : ليس لي من رسول الله ﷺ إلا يوم من تسعة أيام أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي . فأقبل رسول الله ﷺ وهو غضبان محمر الوجه فقال : ارجعي وراءك والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان . فرجعت نادمة ساقطة . قالت عائشة : نعم أذكر ذلك . قالت وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيساً وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال : ياليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأذن تنبجها كلاب الحوآب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت أعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال : إياك أن تكونيها ثم قال : يا بنت أبي أمية إياك أن تكونيها يا حيراء أما أنا فقد أنذرتك . قالت عائشة : نعم أذكر هذا . قالت : وأذكر أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان علي يتعاهد علي رسول الله ﷺ فيخصفهما ويتعاهد أثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل شجرة وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمننا إلى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما أرادا ثم قالوا : يا رسول الله إنا لاندري قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا . فقال لهما : أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران فسكتا

ثم خرجا . فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له و كنت أجراً عليه منا من كنت يارسول الله مستخلفاً عليهم ؟ فقال : خاصف النعل . ففزنا فلم نر أحداً إلا علياً فقلت يارسول الله ما أرى إلا علياً . فقال هو ذاك فقالت عائشة : نعم أذكر ذلك . فقالت : فأني خروج تخرجين بعد هذا ؟ فقالت : إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله . فقالت أنت ورأيك . فانصرفت عائشة عنها و كتبت أم سلمة بما قالت .

وغدا مروان إلى طلحة والزبير فقال لهما . عاودا عبد الله بن عمر فلعله ينب فعاوداه فتكلم طلحة فقال : يا أبا عبد الرحمن إنه والله لرب حق ضيعناه وتركناه فلما حضر الذر قضينا بالحق وأخذنا بالخط ان علياً يرى إنفاذ بيعته وان معاوية لا يرى أن يبايع له وانا نرى أن نردها شورى فان سرت معنا ومع أم المؤمنين صلحت الأمور وإلا فهي الهلكة . فقال عبد الله بن عمر : إن يكن قولكما حقاً ففضلا ضيعت وان يكن باطلا فشر منه نجوت واعلما ان بيت عائشة خير من هودجها وأنتما المدينة خير لكما من البصرة والذل خير لكما من السيف ولن يقاتل علياً إلا من كان خيراً منه وأما الشورى فقد والله كانت وأخرتما ولن يردها إلا أولئك الذين حكموا فيها فاكفياني أنفسكما . فانصرفا . فقال مروان : استعينا عليه بحفصة . فأتيا حفصة فقالت لهما : لو أطاعني أطاع عائشة دعاه فاتركاه .

و كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدى : من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أما بعد فإن أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الإسلام وإنك من أيك بمنزلة المصلي من السابق وقد بلغك الذي كان في

الإسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر فإذا أتاك كتابي هذا فثبط الناس عن علي بن أبي طالب وكن مكانك حتى يأتيك أمري والسلام . فكتب إليها من زيد بن صوحان : أمرت بأمر وأمرنا بغيره أمرت أن تقري في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت به وكتبت تنهيننا عما أمرنا به والسلام . ثم دخل مسجد الكوفة فرفع يده اليسرى وكان قد قطعت يوم اليرموك ثم قال فيما يقول : من يرد الفرات عن دراجه يعني أن الأمر خرج من يده وأن الناس عزموا على الخروج من الكوفة فهو لا يقدر أن يردهم من فورهم هذا .

واشترى يعلى بن أمية جملًا يقال له : عسكر بأربعمائة درهم وقيل بمائتي درهم وقيل بثمانين ديناراً وحمل عليه عائشة في هودج قد ألبس جلود النمر ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد . ثم نادى المنادي إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان فليتبعنا . فبلغ عدد رجالها ستائة رجل على ستائة ناقة سوى من كان له مركب . فبلغوا جميعاً ألفاً مجهزين بالمال . ثم نادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين ثم خرجت عائشة أم المؤمنين فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر باكية على الإسلام أو باكية له من ذلك اليوم حتى دعي ذلك اليوم بيوم النحيب .

وأمرت عائشة على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب أسيد فكان يصلي بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل . وخرج معها مروان بن الحكم وسائر بني أمية إلا من خشع وأخذوا معهم دليلاً يقال له العرني فسار معهم فكان لا يمر على واد ولا ماء

إلا سألوه عنه حتى طرخوا ماء الحوآب فنبحتهم كلاهما . فقالوا : أي ماء هذا ؟ قال : ماء الحوآب . فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت : أنا والله صاحبة كلاب الحوآب ^(١) طروقاً ردوني تقول ذلك ثلاثاً . فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد فجاءها ابن الزبير فقال : النجاء النجاء فقد أدر ككم والله علي بن أبي طالب فارتحلوا وشتموا الدليل وصرفوه ^(٢) .

(١) الحوآب : قرية في طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوآب بضم الحاء وتنقيل الواو وزعموا أن الحوآب ماء طريق البصرة .

(٢) تاريخ الطبري . وفي مروج الذهب : أن عائشة سألت سائق حملها عن هذا الموضع فقال لها السائق : الحوآب فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك فقالت : ردوني الى حرم رسول الله ﷺ لا حاجة لي في المسير . فقال ابن الزبير : بالله ما هذا الحوآب ولقد غلط فيما أخبرك به . وكان طلحة في ساقية الناس فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوآب وشهد معها خمسون رجلاً ممن كان معهم فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الاسلام . وفي الامامة والسياسة أن عائشة سألت محمد بن طلحة أي ماء هذا ؟ فقال : هذا ماء الحوآب . فقالت : ما رأيي الراجعة فقال لها : لم ؟ فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول لنسائه كأنني بأحدكن قد نبجها كلاب الحوآب وإياك أن تكوني أنت يا حميراء فقال لها محمد بن طلحة : تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول . وأتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتني أول الليل وأتاهها بيينة زور من الأعراب فشهدوا بذلك فزعموا أول شهادة زور شهد بها في الاسلام .

وفي مسند الامام احمد : أن عائشة لما أقبلت فبلغت مياه بني عامر ليلاً فنبحت الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب . فقالت : ما أظنني الراجعة . فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله عز وجل ذات بينهم . قالت : إن رسول الله ﷺ قال لها : ذات يوم كيف بأحدكن تنبج عليها كلاب الحوآب . وفي الأربعين من مناقب امهات المؤمنين : أن النبي ﷺ ذكر خروج بعض امهات المؤمنين وضجكت عائشة فقال لها : انظري .

ثم مضوا حتى عاجوا عن الطريق فصاروا بفناء البصرة فلقبهم عمير بن عبد الله التميمي فقال : يا أم المؤمنين أنشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي منهم أحداً فيكفيكم . فقالت : جئني بالرأي وأنت امرؤ صالح . فقال : فعجلي ابن عامر فليدخل فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه فأرسلته فاندس إلى البصرة فأقن القوم . وكتبت عائشة إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير^(١) انتظرت الجواب بالخبر .

ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزّه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة فقال : انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها . فخرجا فاتتيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا . فأذنت لهما فسلما وقالوا : إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترّة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه و انتهبوا المال الحرام

— يا حميراء ان لا تكوني انت ثم التفت إلى علي وقال : يا علي ان وليت من امرها شيئاً فافرق بها . وفي العقد الفريد : ان النبي ﷺ قال لعائشة : يا حميراء كأنني بك تنبحك كلاب الحوآب تغتلدن علياً وانت ظالمة .

(١) الحفير : اول منزل من البصرة . وقيل : غير ذلك .

وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرُونَ على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » نهض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله ﷺ الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحشم على تغييره^(١).

(١) تاريخ الطبري وفي الامامة والسياسة : ان عمران بن الحصين وأبا الاسود الدؤلي قدما على عائشة فقالا : يا أم المؤمنين ما هذا المسير أمعك من رسول الله ﷺ به عهد ؟ قالت : قتل عثمان مظلوماً غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل . فقال أبو الاسود : وما انت من عصانا وسيفنا وسوطنا ؟ فقالت : يا أبا الاسود بلغني ان عثمان بن حنيف يريد قتالي فقال أبو الاسود : نعم والله قتالا أهونه تنذر منه الرؤوس .

وفي العقد الفريد : ان عمران بن حصين وعثمان بن حنيف واما الاسود الدؤلي خرجوا الى عائشة فقالوا : يا أم المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهده اليك رسول الله ﷺ ام رأي رأيته ؟ قالت : بل رأي رأيته حين قتل عثمان بن عفان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة المحاة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحلتم منه الثلاث حرم حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مصتوه كما يمض الاناء فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم . فقالوا لها : انت حبيس رسول الله ﷺ امرك ان تقري في بيتك فجئت تضرين الناس بعضهم ببعض . قالت : وهل احد يقا تلني او يقول غير هذا هل انت مبلغ غني يا عمران ؟ قال : است مبلغاً عنك حرفاً واحداً . فقال أبو الاسود : لكنني مبلغ عنك فهاث ماشئت . قالت : اللهم اقتل مذمماً قصاصاً بعثمان وارم الاشر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عاراً بحيرته على عثمان .

وفي البيان والتبيين عن ابي حرب بن ابي الاسود انه قال : بعثني وعمران بن حصين -

ثم خرج أبو الأسود وعمران من عند عائشة فأتيا طلحة فقالا : ما أقدمك
قال : الطلب بدم عثمان . قالوا : ألم تبائع علياً ؟ قال : بلى واللّج على عني وما
استقيل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان .

فرجعوا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران . وقالت : يا أبا الأسود
إياك يقودك الهوى إلى النار **ك**ونوا قوامين لله شهداء بالقسط الآية فسرحتها
ونادى مناديا بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو
الأسود وعمران فقال :

يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلماً وشمر

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون . دارت رحي الاسلام ورب الكعبة

— عثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا : يا أم المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا أعهداً عهداً اليك
رسول الله ﷺ أم راى رأيته ؟ قالت : بل راى رأيته حين قتل عثمان انا نعمنا عليه ضربة
بالسوط وموقع المسحاة المحاة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحلتم منه الحرم الثلاث
حرمه البلد وحرمه الخلافة وحرمه الشهر الحرام بعد ان مصناه كما يعاص الاناء فاستنقى
فركبت منه هذه ظالمين فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم ؟ قلت : فما
انت وسيفنا وسوط عثمان وانت حبيس رسول الله ﷺ امرك ان تقرى في بيتك فجئت تضر بين
الناس بعضهم ببعض ثم قالت : وهل احد يقاتلني او تقول غير هذا ؟ قلنا : نعم . قالت : ومن
يفعل ذلك ؟ ازينيم بني عامر ؟ ثم قالت : هل انت مبلغ عني يا عمران ؟ قال : لا لست مبلغاً
عنك خيراً ولا شراً . فقلت : لكني مبلغ عنك فهايتي ماشئت . قالت : اللهم اقتل مذمماً تعني
محمد بن ابي بكر قصاصاً بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لايشوى وارْدِ عماراً
بحفرته في عثمان .

فانظروا بأي زيفان تزيّف ؟ فقال عمران : إي والله لتعر كنكم عركاً طويلاً ثم لا يساوي ما بقي منكم كثير شيء . فقال : فأشر علي يا عمران . قال : إني قاعد فاقعد فقال عثمان : بل امنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين علي . فقال عمران : بل يحكم الله ما يريد فانصرف إلى بيته . وقام عثمان في أمره . فأتاه هشام بن عامر فقال : يا عثمان إن هذا الأمر الذي تروم يسلم إلى شرمما تكره إن هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فسامحهم حتى يأتي أمر علي ولا تحادهم . فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم وأمرهم بالتهيؤ وأمر رجلاً ودسه إلى الناس خدعاً كوفياً قيسياً . فقام فقال يا أيها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسي إن هؤلاء الذين جاءوكم إن كانوا خائفين فقد جاءوا من المكان الذي يأمن فيه الطير وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان أطيعوني في هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود بن سريع السعدي فقال : أوزعمو أنا قتلة عثمان فإنما فرزعوا إلينا ليستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم اخرجوا من ديارهم كما زعمت فمن يمنهم من اخراجهم الرجال او البلدان . فضحبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره ذلك .

وفي العقد الفريد عن الأحنف بن قيس أنه قال : قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانطلقت وأتيت طلحة والزبير فقلت : إني لأرى هذا مقتولاً فمن تأمراني به كما ترضيانه لي ؟ قالوا : نأمرك بعلي . قلت : فتأمراني به كما ترضيانه لي ؟ قالوا : نعم . قال : ثم انطلقت حتى أتيت مكة فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم

المؤمنين . فانطلقت إليها فقلت من تأمريني أن أبايع ؟ قالت : علي بن أبي طالب . قلت : أتأمريني به وترضيه لي ؟ قالت : نعم . قال : فمررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرى أن الأمر قد استقام فما راعنا إلا قدوم عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير .

ولما نزل طلحة والزبير وعائشة بأرض البصرة اصطف لها الناس في الطريق يقولون : يا أم المؤمنين ما الذي أخرجك من بيتك ؟ فلما أكثروا عليها تكلمت بلسان طلق وكانت من أبلغ الناس فحمدت الله وأثنت عليه ثم قالت : أيها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحل دمه ولقد قتل مظلوماً غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نعضب لعثمان من القتل وإن من الرأي أن تنظروا إلى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب فمن قاتل يقول : صدقت وآخر يقول : كذبت . فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض .

وأما عائشة فقد أقبلت فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المربد^(١) ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها . فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يشوبون حتى غص الناس . فتكلم طلحة وهو في يمينه المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان بن عفان وفضله والبلد وما استحل

(١) المربد : من أشهر محال البصرة .

منه وعظم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال : إن في ذلك إعزاز دين الله عز وجل وسلطاناً له وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حد من حدود الله وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقيم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام . ثم تكلم الزبير بمثل ذلك فقال : من في ميمنة المربد : صدقاً وبراً وقالوا الحق وأمرنا بالحق وقال من في ميسرته : فجراً وغدراً وقالوا الباطل وأمرنا به قد بايعنا ثم جاءا يقولان ما يقولان . وتحاثي الناس وتحاصبوا وارهجوا .

ثم تكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرةً كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه وقالت : كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسناً من كلامنا وأصلاً حياً بينهم فننظر في ذلك فنجده برياً تقياً ونجدهم فجرة غدرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا على المكاثرة كثروه فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر إلا أن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله عز وجل . ألم ترَ إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم (الآية) ^(١)

(١) وفي بلاغات النساء ان عائشة وقفت بالبصرة فقالت : ان لي عليكم حرمة الامومة وحق الموعدة لا يهني الا من عصي ربه قبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري — وانا احدي نسائه في الجنة له ادخرنى ربي وحصنني من كل بضع وبى ميز مؤمنكم من منافقكم وبى أرخص الله لكم في صعيد البواء وابي ثاني اثنين الله ثالثها واول من سمي صديقاً قبض رسول الله ﷺ وهو عنه راض وقد طوقه وهف الامامة ثم اضطرب حبل الدين فأخذ ابني بطرفيه ورتق لكم اثناءه فوقد النفاق واغاض نبع الردة وأطفأ ماتحش يهود وانتم يومئذ

فلما سمع القوم كلام عائشة افترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وأبرت وجاءت والله بالمعروف . وقالت الأخرى كذبتم والله ما نعرف ما تقولون فتحاثوا وتحاصبوا وأرهبوا . فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين . وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد على يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها .

ثم أقبل جارية بن قدامة السعدي فقال : يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح . إنه

— جحظ العيون تنظرون العودة وتستمعون الصيحة فرأب الثأى واوزم العظلة وامتاح من المهوة واجتجى دفين الداء ثم انتظمت طاعتكم بحبله فولى امركم رجلاً شديداً في ذات الله عز وجل مدعنا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عركة الاذاة بحجبه فقبضه الله واطشاً على هامة النفاق مذكياً نار الحرب المشركين يقظان الليل في نصرة الاسلام صفوحاً عن الجاهلين خشاش المرأة والخيرة فسلك مسلك السابقيه تبرأت الى الله من خطب جمع شمل الفتنة ومزق ما جمع القرآن انا نصب المسألة عن مسيري هذا . الا واني لم اجرد انما ادرعه ولم ادلس فتنة او طئكوها اقول قولي هذا صادقاً وعدلاً واعتذاراً وتعذيراً واسأل الله ان يصلي على محمد عبده ورسوله وان يخلفه في امته بأفضل خلافة المرسلين واني اقبلت لدم الامام المظلوم المركوبة منه الفقر الاربع حرمة الاسلام وحرمة الخلافة وحرمة الصعبة وحرمة الشهر الحرام فمن ردنا عن ذلك بحق قبلناه ومن خالفنا قتلناه وربما ظهر الظالم على المظلوم والعاقبة للمتقين .

قد كان لك من الله ستر وحرمة فتهكت سترك وأبجت حرمتك إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس . ثم خرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال : أما أنت يا زبير فحواري رسول الله ﷺ وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله ﷺ بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما ؟ قالوا : لا . قال : فما أنا منكما في شيء واعتزل . وقال السعدي في ذلك :

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم هذا لعمر كقلة الإنصاف
أمرت بجزئها في بيتها فهوت تشق اليد بالايحاف
عرضاً يقاتل دونها أبنائها بالنبل والخطي والأسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلام من جبهة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلاً عابداً فقال : أخبرني عن قتلة عثمان فقال : نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة اليهودج يعني عائشة وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعني طلحة وثلث على علي بن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أراني على ضلال ولحق بعلي وقال في ذلك شعراً :

سألت ابن طلحة عن هالك بجوف المدينة لم يقبر
فقال ثلاثة رهط هم أماتوا ابن عفان واستعبر
فثلث علي بن أبي طالب ونحن بدوية قرقر
فقلت صدقت على الأولين وأخطأت في الثالث الأزهر

ثم خرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم ينثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا مادافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول : إنها قريش ليردينها جنبها والطيش واقتتلوا على فم السكة واشراف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى فرموا باقي الآخرين بالحجارة . وأمرت عائشة أصحابها فيتامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن فوقفوا بها ملياً وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم . فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم . وجاء أبو الجرباء أحد بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فأشار بأمر من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بني مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبابة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي متحية إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسرون إليهم وأصبحوا وهم على رجل في ساحة دار الرزق .

وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القيس : من هذا الذي تسب وتقول له ما أسمع ؟ قال : عائشة . قال : ابن الخبيثة الأم المؤمنين تقول هذا ؟ فوضع حكيم السنان بين ثديه فقتله . ثم مر بامرأة وهو يسبها يعني عائشة . فقالت : من هذا الذي ألك إلى هذا ؟ قال : عائشة . قالت يا ابن الخبيثة الأم المؤمنين تقول هذا ؟ فطعنها بين ثديها فقتلها ثم سار .

ثم اجتمعوا واقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً من حين بزغت الشمس إلى

أن زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب عثمان بن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومناذي عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمئات فأجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولاً إلى المدينة وحتى يرجع الرسول من المدينة فإن كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير .

وجاء في الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما اصطاح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين . إن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وإن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة ولا يضار واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة بينهم عيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فإن رجع بأن القوم أكرها طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيئته وإن شاء دخل معهما . وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علي وإن شاء أخرجا حتى يلحقا بطيئتهما والمؤمنون أعوان الفالح منها .

فخرج كعب حتى قدم المدينة فاجتمع الناس لقدمه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال : يا أهل المدينة إني رسول أهل البصرة إليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي أم أتياها طائعين ؟ فلم يجبه أحد من القوم الا ما كان

من أسامة بن زيد فإنه قام فقال : اللهم إنهم لم يبايعا إلا وهما كارهان ، فأمر به تمام فوثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم محمد بن مسامة حين خافوا أن يقتل أسامة . فقال : اللهم نعم . فانفروا عن الرجل . فانفروا عنه وأخذ صهيب يسده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال : قد علمت أن أم عامر حامية أما وسعك ما وسعنا من السكوت ؟ قال : لا والله ما كنت أرى أن الأمر يترامى إلى ما رأيت وقد أبلسنا لعظيم . فرجع كعب وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به .

وبلغ علياً الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول : والله ما أكرها إلا كرهاً على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل ، فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا . فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب فأرسلوا إلى عثمان أن اخرج عنا . فاحتج عثمان بالكتاب وقال : هذا أمر آخر غير ما كنا فيه . فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ثم قصدوا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف فقدا عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليها فلما وصل إليها توطؤه وما بقيت في وجهه شعرة . فاستعظم ذلك وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان واستطلع رأيها

فأرسلت إليهم أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه^(١) فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يتعقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون . ثم صلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر . وبذلك أصبح طلحة والزبير ويبيت المال والحرس في أيديهما والناس معها ومن لم يكن معها مغمور مستتر .

وخرج عثمان فمضى لطلبته وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس من نزع إليهم من أفناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول : لست بأخيه إن لم أنصره وجعل يشتم عائشة فسمعتة امرأة من قومه فقالت : يا ابن الحبيثة انت أولى بذلك فطعنها فقتلها . فغضبت عبد القيس إلا من اغتمر منهم فقالوا : فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه . ومضى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه من نزاع القبائل كلها وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه فأتته بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق .

ونادت عائشة لا تقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان بن عفان فليكف عنا فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبداً أحداً . فأنشب حكيم

(١) ومما يدل على أن عائشة كانت صاحبة الأمر في تلك الحرب ما حدث به أبو بكر فقال : لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وأنا أريد نصرهما فدخلت على عائشة وإذا هي تأمر وتنهى وإذا الأمر أمرها فذكرت حديثاً كنت سمعته عن رسول الله ﷺ « إن يفلح قوم تدبر أمرهم امرأة » فاعترفت واعتزلتهم .

القتال ولم يرعُ للمنادي . فقال طلحة والزبير : الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة . اللهم لا تبق منهم أحداً وأقدمهم اليوم فاقتلهم . فجادّوهم القتال فاقتتلوا أشد قتال ومعه أربعة قواد فكان حكيم بجيال طلحة وذريح بجيال الزبير . وابن الحرث بجيال عبد الرحمن بن عتاب . وحرّقو عس بن زهير بجيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلاثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول :

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس
من الحياة آيس في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال :

ياخذ لن تُراعي إن معي ذراعي أحمي بها كراعي
وقال وهو يرتجز :

ليس علي أن أموت عار والعار في الناس هو الفرار
والجحد لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال : مالك يا حكيم ؟ قال : قتلت . قال : من قتلك ؟ قال : وسادتي . فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وإنه لقائم على رجل وإن السيوف لتأخذهم فما يتنفع ويقول : إنا خلفنا هذين وقد بايعا علينا وأعطياه الطاعة ثم أقبلا محالفين محارين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار ، اللهم إنهما لم يريدَا عثمان .

فنادى منادٍ : يا خبيب جزعت نكال حين عضك الله عز وجل إلى كلام من نصبك واصحابك بما ركبتم من الإمام المظلوم وفرقتم من الجماعة وأصبتُم من الدماء ونلتُم من الدنيا فذق وبال الله عز وجل واتقاهم وأقيموا فيمن أنتم . وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلجأوا إلى قومهم .

ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة : ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بها فجيء بهم فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير فان بني سعد منعه وكان من بني سعد فمسه في ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلاً وخشّنوا صدور بني سعد وانهم لعثمانية حتى قالوا : نعتزل . وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الموقعة ومن كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم طاعة علي . فأمرنا للناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلاً بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول فبادروا إلى بيت المال وأكبّ عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق علي .

وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثار إلا حرقوص وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزاعهم . فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا بأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحشهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة

حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم يفلت منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير والله سبحانه مقيده إن شاء الله وكانوا كما وصف الله عز وجل وانا نناشدكم الله في انفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا وبعثوا به مع سيّار العجلي وكتبوا إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو والعنبري مع الحارث السدوسي . وكتبوا إلى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فدسه إلى أهل المدينة .

وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة مع رسولهم : أما بعد فياني أذكركم الله عز وجل والإسلام أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فإننا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى ذلك . واستقبلنا من لاخير فيه بالسلاح وقالوا لتبعنكم عثمان ليرتدوا الحدود تعطيلاً فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم [ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم] فأذعن لي بعضهم واختلفوا بينهم فتر كناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين فرد كيدهم في نحورهم فكشنا ستاً وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده وهو حقن الدماء أن تهرق دون من قد حل دمه فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان بن عفان ثأره فأقادهم فلم يفلت منهم إلا رجل وأردنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فألزموا

الرضى إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ولا تخاصموا عن الحائنين ولا تمنعوهم ولا ترضوا بذوي حدود الله فتكونوا من الظالمين فكتبت إلى رجال بأسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان وفرقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسنة حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحشناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا وقالوا مارضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم ﷺ إن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً ندعوهم إلى الحق وألا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نقايسهم احتجاجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه . فغادوني بالغلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي ومعهم هاديهم إلي فوجدوا نفراً على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فدارت عليهم الرحي فأطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بثأرنا وسعنا العذر . وكانت الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ هـ .

وأما علي بن أبي طالب فقد كتب إليه قثم بن عباس يخبره أن طلحة والزبير

وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس فلم يخف معهم إلا من لا يعتد بمسيره ومن خلفت بعدك فعلى ما تحب . فلما قدم على علي بن أبي طالب كتابه غمه ذلك وأعظمه الناس وسقط في أيديهم وقال : بليت بأطوع الناس في الناس عائشة وأدهى الناس طلحة وبأشجع الناس الزبير وبأكثر الناس مالا يعلى بن منية ^(١) وأجود قريش عبد الله بن عامر . فقام إليه رجل من الأنصار فقال : والله يا أمير المؤمنين لانت أشجع من الزبير وأدهى من طلحة وأطوع فينا من عائشة وأجود من ابن عامر ولما لله أكثر من مال يعلى بن منية ولتكونن كما قال الله عز وجل « فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » . فسر علي بن أبي طالب بقوله . ثم قام إليه رجل آخر منهم فقال :

أما الزبير فأكفيكه وطلحة يكفيكه وحوحه
ويعلى بن منية عند القتال شديد الثاؤب والنحنه
وعائش يكفيكها واعظ وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فإن الأمور إذا ما أتيناك مستنجه
وما يصلح الأمر إلا بنا كما يصلح الجبن بالإنفحه

فسر علي بن أبي طالب بقوله ودعاه وقال : بارك الله فيك .
وقام قيس بن سعد بن عبادة فقال : يا أمير المؤمنين إنه والله ما غمنا بهذين
الرجلين كغمنا بعائشة لأن هذين الرجلين حلال الدم عندنا لبيعتهما ونكثهما ولأن

(١) إذا نسبته إلى أمه قلت ابن منية وإذا نسبته إلى أبيه قلت ابن أمية :

عائشة من عامت مقامها في الإسلام ومكانها من رسول الله ﷺ مع فضلها ودينها وأمومتها منا ومنك . ولكنهما يقدمان البصرة وليس كل أهلها لهما وتقوم الكوفة وكل أهلها لك وتسير بحقك إلى باطلهم ولقد كنا نخاف أن يسيرا إلى الشام فيقال: صاحباً رسول الله ﷺ وأم المؤمنين فيشتد البلاء وتعظم الفتنة فأما إذا أتيا البصرة وقد سبقت إليه طاعتك وسبقوا إلى بيعتك وحكم عليهم عاملك ولا والله مامعها مثل من معك ولا يقدمان على مثل ما تقدم عليه فسر فإن الله معك وتتابع الأنصار فقالوا وأحسنوا .

وأقبل أبو قادة على علي يقول : يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ قلدي هذا السيف وقد شيمته فطال شيمه قد أتى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يالوا الأمة غشاً فإن أحببت أن تقدمني فقدمني . وقامت أم سلمة فقالت : يا أمير المؤمنين لولا أن أعصي الله عز وجل وأنت لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابني عمر هو أعز علي من نفسي يخرج معك فيشهد مشاهدك فخرج .

ثم خرج علي من المدينة يريد طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى إلى الربرة^(١) أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا فأقام بالربرة أياماً ثم أتاه عن القوم أنهم يريدون البصرة فسرى بذلك عنه وقال : إن أهل الكوفة أشد إلي جأ وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم . فكتب إليهم كتاباً بعثه مع محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن جعفر .

(١) الربرة : قرية من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق إذا رحلت من فيند تريد مكة .

أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سامعه كمن عاينه إن الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلاً من المهاجرين أقل عيبه واكثر استعتابه وكان هذاف الرجلان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه اللهجة والوجيف وكان من عائشة فيه قول على غضب فاتحى له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين وهما أول من بايعني على ما بويح عليه من قبلي ثم استأذنا إلى العمرة فأذنت لهما فنقضا العهد ونصبا الحرب وأخرجنا أم المؤمنين من بيتها ليتخذها فتنه . وإني اخترتك على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعوانا ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمسه .

وبقي علي بالربذة يتهياً وأرسل الى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح . ثم قام في الناس فخطبهم فقال : إن الله عز وجل أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به إخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزع بين هذه الأمة ألا إن هذه الأمة لا بد متفرقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعود بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال : إنه لا بد مما هو كائن أن يكون وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعلمي فقد أدر كتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم ﷺ واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله عز وجل رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن حكماً وإماماً .

ولما أراد علي الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن رفاعه بن رافع فقال:
يا أمير المؤمنين أي شيء تريد وإلى أين تذهب بنا؟ فقال: أما الذي نريد وتنوي
فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه. قال: فإن لم يجيبونا إليه؟ قال: ندعهم
بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر. قال: فإن لم يرضوا؟ قال ندعهم ما تركونا. قال:
فإن لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم. قال: فنعلم إذاً وقام الحجاج بن غزية
الأنصاري فقال: لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال:

دَرَاكِهَا دَرَاكِهَا قَبْلَ الْفَوْتِ وَانْفِرْنَا وَاسْمُ بَنَانِخِ الصَّوْتِ
لَا وَآلَتُ نَفْسِي إِنْ هَبَّتِ الْمَوْتَ

والله لأنصرن الله عز وجل كما سمانا أنصاراً فخرج أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى
الميمنة عبد الله بن عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن
عبد الأسد وخرج علي وهو في سبعمائة وستين وراجز علي يرجز به:

سَيَرُوا أَبَابِيلَ وَحَثُوا السَّيْرَا إِذْ عَزَمَ السَّيْرَ وَقَوْلُوا خَيْرَا
حَتَّى يَلَاقُوا وَتَلَاقُوا خَيْرَا نَغْزُوا بِهَا طَلْحَةَ وَالزَّيْرَا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين علي على ناقه حمراء يقود فرساً كميناً.
فلما نزل علي بفيد^(١) أتته طيء^(٢) وأسد^(٣) فعرضوا عليه أنفسهم. فقال: الزموا

(١) فيند: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة.

(٢) تاريخ الطبري. وفي الامامة والسياسة أن عدي بن حاتم قام إلى علي بن أبي طالب

فقال: يا أمير المؤمنين لو تقدمت إلى قومي أخبرهم بمسيرك واستفهمهم فإن لك من طيء مثل -

قراركم في المهاجرين كفاية . وقدم رجل من أهل الكوفة فيدّ قبل خروج علي فقال : من الرجل ؟ قال عامر بن مطر فسأله عن أبي موسى ؟ فقال : ان أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وان أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب ذلك .

— الذي معك ؟ فقال علي : نعم فافعل . فتقدم عدي الى قومه فاجتمعت اليه رؤساء طيء فقال لهم : يا معشر طيء انكم امسكنم عن حرب رسول الله ﷺ في الشرك وانصرتم الله ورسوله في الاسلام على الردة وعلي قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم فحفوا معه وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الاسلام على الآخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت بكم الناس فأجيبوا قولي فانكم اعز العرب داراً لكم فضل معاشكم وخيلكم فاجعلوا افضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد اظلكم علي والناس معه على المهاجرين والبدرين والأنصار فكونوا اكثرهم عدداً فان هذا سبيل للحج في الغنى والسرور وللقتل في الحياة والرزق . فصاحت طيء نعم نعم حتى كاد يصم من صياحهم . فلما قدم علي على طيء اقبل شيخ من طيء قد هرم من الكبر فرفع له من حاجبيه فنظر الى علي فقال له : انت ابن ابي طالب ؟ قال : مرحباً بك واهلاً قد جعلناك بيننا وبين الله وعديا بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو اتيتنا غير مبايعين لك لنصرتنا لقرابتك من رسول الله ﷺ وابامك الصالحة ولئن كان ما يقال فيك من الخير حقاً ان في امرك وامر قريش لعجباً اذ اخروك وقدموا غيرك . سر فوالله لا يتخلف عنك من طيء الا عبد او دعي الا باذنك فشخص معه من طيء ثلاثة عشر آلف راكب .

(٣) تاريخ الطبري . وفي الامامة والسياسة ان زفر بن زيد بن حذيفة الأسدي وكان من سادة بني اسد قام الى علي فقال : يا امير المؤمنين ان طيئاً اخواننا وجيراننا قد أجبوا عديا ولي في قومي طاعة فأذن لي قاتهم ؟ قال : نعم . فأتام فجمعهم وقال : يا بني اسد ان عدي بن حاتم ضمن لعملي قومه فأجابوه وقضوا عنه ذمامه فلم يمتلّ الغني بالغني ولا الفقير بالفقر وواسى بعضهم بعضاً حتى كأنهم المهاجرون في الهجرة والأنصار في الاثرة وهم جيرانكم في الديار وخطاؤكم في الأموال . فانشدكم الله لا يقول الناس غداً نصرت طيء وخذلت بنو اسد وان الجار يقاس بالجار كالنمل بالنمل فان خفتم فتوسعوا في بلادهم وانضموا الى جيلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والآخرة . فقام اليه رجل منهم فقال له : يا زفر إنك لست —

فقال : والله ما أريد الا الإصلاح حتى يُرد علينا . فقال الرجل : قد أخبرتك الخبر وسكت وسكت علي .

ولما نزل علي الثعلبية ^(١) أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال : اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسامنا منهم أجمعين . ولما انتهى الى الأساد أتاه مالقي حكيم بن جبلة وقتلة عثمان بن عفان . فقال : الله أكبر ما ينجلي من طلحة والزبير اذ أصابا ثأرهما أو ينجليها وقرأ « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها » وقال :

دعا حكيم دعوة الزماع حل بها منزلة النزاع
ولما انتهوا الى ذي قار ^(٢) انتهى اليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر . فلما رآه علي نظر الى أصحابه فقال : انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع الينا وهو شاب . وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال : عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير وقال :

— كمدي ولا اسد كطيء ارتدت العرب فثبت طيء على الاسلام جاء عدي بالصدقة وقاتل بقومه قومك فوالله لو نفرت طيء بأجمعها لمنعت رعاؤها دارها ولو أن معنا اضعافنا لخفنا على دارنا فان كان لا ترضيك منا إلا ما ارضى عديا من طيء فليس ذلك عندنا وان كان يرضيك قدر ما يرد عنا عذر الخذلان واتهم المصيبة فلك ذلك منا . فسار معه من اسد جماعة ليست كجماعة طيء حتى قدم بها على علي .

(١) الثعلبية : من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمة وهي ثلثا الطريق .

(٢) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة .

يالهف نفسي على ربيعه ربيعة السامعة المطيعه
 قد سبقتني فيهم الوقيعه دعا علي دعوة سميعه
 حلوا بها المنزلة الرفيعه

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيء وأسد .

وأما محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقد قدما الكوفة فأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين علي وقاما في الناس بأمره فلم يجابا إلى شيء . فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجاز على أبي موسى فقالوا : ماترى في الخروج ؟ فقال : كان الرأي بالأمس ليس باليوم ان الذي تهـاوتـم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ماترون وما بقي انما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر إليه أحد . فغضب محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وأغلظا لابي موسى . والله إن بيعه عثمان لني عنقي وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحداً حتى يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا . فانطلقا إلى علي فوافياه بذى قار وأخبراه الخبر . فقال : علي يا أشر انت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شيء اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت . فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشر فقدما الكوفة وكلمأ أبا موسى واستعاناه عليه بأناس من الكوفة فقال ابو موسى للكوفيين : أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال : يا أيها الناس إن أصحاب النبي ﷺ الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله ﷺ ممن لم يصحبه وان لكم علينا حقاً فإننا مؤديه اليكم كان الرأي ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا تجترئوا على الله عز وجل وكان الرأي الثاني

أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم ولا تكلفوا الدخول في هذا فأما إذا ما كان فإنها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فأغمدوا السيوف وأنصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة .

ولما رجع عبد الله بن عباس إلى علي بالخبر دعا الحسن بن علي فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له : انطلق فأصلح ما أفسدت فأقبلا حتى دخلا المسجد فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان ؟ قال : على شتم أعراضنا وضرب أبنائنا . فقال : والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين . فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار ؟ فقال : لم أفعل ولم تسوءني وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبي موسى فقال : يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء ^(١) فقال : صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير

(١) تاريخ الطبري . وفي الامامة والسياسة ان الحسن بن علي قام فقال : يا ايها الناس انه قد كان من مسير امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما قد بلغكم وقد اتيناكم مستغفرين لانكم جبهة الأنصار ورؤوس العرب قد كان من نقض طلحة والزبير بعد بيعتهما وخروجهما —

من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله عز وجل إخواناً وحرم علينا أموالنا ودماءنا وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً » وقال جل وعز : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » الآية .

فغضب عمار وساءه وقام وقال : يا أيها الناس إنما قال له خاصة أنت فيها قاعداً خير منك قائماً . وقام رجل من بني تميم فقال لعمار : اسكت أيها العبد أنت امس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا . وثار زيد بن صوحان وطبقته وتار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى إذا أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة إليه وإلى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فضمه إلى كتابه فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة : أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان . فلما فرغ من الكتاب قال : أمرت بأمر وأمرنا بأمر أمرت أن تقر في بيتها فأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به . فقام إليه شعث بن رباعي فقال : يا عماني وزيد بن عبد القيس عماني وليس من أهل البحرين سرقت بحلولا فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالاصلاح بين الناس .

— بمائشة ما بلفكم وتعلمون أن وهن النساء وضعف رايهن الى الثلاثي ومن اجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء وايم الله لو لم ينصره منكم احد لرجوت ان يكون فيمن اقبل معه من المهاجرين والانصار كفاية فانصروا الله ينصركم .

وقام أبو موسى فقال : أيها الناس أطيعوني تكونوا جراثمة من جراثيم العرب يأوي إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد ﷺ أعلم بما سمعنا أن الفتنة إذا أقبلت شبت وإذا أدبرت بينت وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور فتسكن أحيانا فلا يدرى من أين تؤتى تذرة الحلیم کابن امس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشاً إذا ابوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالامرة ترتق فتقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلا نفسها سعت وإن أبت فعلى نفسها منت سمنها تهريق في ادبيها . استنصحوني ولا تستغشوني وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها .

فقام زيد بن صوحان فشال يده المقطوعة فقال : يا عبد الله بن قيس ردّ الفرات عن دراجه ارددّه من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ « ألم أحسب الناس أن يتركوا » إلى آخر الآيتين سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق .

فقام القعقاع بن عمرو فقال : إني لكم ناصح وعليكم شفيق احب أن ترشدوا ولأقولن لكم قولاً هو الحق اما مقال الامير فهو الأمر لو أن اليه سيلاً وأما مقال زيد فزيد في هذا الأمر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع احد من الفتنة طعن فيها وجرى إليها والقول الذي هو القول انه لا بد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا علي يلي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وإنما يدعو الى

الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع . وقال سيحان : أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض إليه فإننا سائرون معه ولان عمار بعد نزوته الأولى .

فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال : هذا ابن عم رسول الله ﷺ يستنفركم الى زوجة رسول الله ﷺ والى طلحة والزبير وإني أشهد أنها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه . فقال رجل : يا أبا اليقظان هو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له . فقال الحسن : اكفف عنا يا عمار فإن للإصلاح أهلاً .

وقام الحسن بن علي فقال : يا أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم وسيروا الى إخوانكم فإنه سيوجد لهذا من ينفر إليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيئوا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم . فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من طيء عدياً . فقالوا : ماذا ترى وماذا تأمر ؟ فقال : ننظر ما يصنع الناس . فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم فقال : قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون . وقام هند بن عمرو فقال : إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رُسُلَهُ حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى أمره وانفروا الى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم . وقام حجر بن عدي فقال : أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً مروا أنا أولكم .

وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشذتها والإسلام ورخاءه وذكر عثمان بن عفان فقام إليه المقطع بن الهيثم بن فجميع العامري ثم البكائي فقال : اسكت قبحك الله كلب خلي والنباح . فثار الناس فأجلسوه . وقام المقطع فقال : إنا والله لانتحل بعدهما أن ييؤ أحد بذكر أحد من أئمتنا وإن علينا عندنا لمقنع والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلي فغض امرؤ على لسانه في شاهدا فأقبلوا على ما أحثاكم . فقال الحسن : صدق الشيخ ثم قال : أيها الناس إني غاد فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء ألفان وثمانمائة وسار هؤلاء حتى التقوا بعلي بن أبي طالب بذى قار فتلقاهم علي في أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال : يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملو كههم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم موارد يشهم فأغنيتهم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدؤونا بظلم ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله .

فاجتمع بذى قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علي وأهل البصرة ينتظرون مرور علي بهم وهم آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة . وكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم ابن شهاب وكان رؤساء النصارى زيد بن صوحان والأشتر مالك بن الحارث وعدي ابن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم

إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدي وابن محدوج البكري وأشباهُهما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم فبادروا في الواقعة إلا قليلاً فلما نزلوا على ذي قار دعا علي القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له: إلق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية (يعني طلحة والزبير) فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني؟ فقال: نلقاهم بالذي أمرت به فإذا جاء منها أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي. قال: أنت لها.

فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال: أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس. قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما. فبعثت إليهما فجاءا. فقال: إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس فما تقولان أتتما أمتابعان أم مخالفان؟ قالوا: متابعان. قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لأنصالح. قالوا: قتلة عثمان فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن وإن عمل به كان إحياءاً للقرآن. فقال: قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستائة إلا رجلاً فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتهم ذلك الذي أفلت يعني حرقوص بن زهير فنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون فإن قاتلتموه والذين اعتزلوكم فأدبلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحيتهم مضر وربيعة من

هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلا نكم نصرة هؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير . فقالت أم المؤمنين : فتقول أنت ماذا ؟ قال أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتبشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر وبعثة الله في هذه الأمة هزاهزها فأثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم وأيم الله إني لأقول هذا وأدعوك إليه وإني لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها منازل فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يُقدَّر وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل . فقالوا : نعم . إذا قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر .

فرجع القعقاع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح وكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه . وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بذي قار فجاءت جماعة من تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأي إخوانهم من أهل الكوفة وعلى أي حال نهضوا إليهم وليعلموهم أن الذي عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذي بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة . وقال لهم الكوفيون : مثل مقالتهم وأدخلوهم على علي

فأخبروه خبرهم . وسأل عليُّ جرير بن شرس عن طلحة والزبير ؟ فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له :

ألا أبلغ بني بكر رسولا فليس إلى بني كعب سبيل
سيرجع ظالمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول
ومتثل علي عندها :

ألم تعلم أبا سمعان أنا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر وما بك يا سراقه من دفاع

ولما جاءت وفود أهل البصرة إلى الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علي الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وإنعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا وحسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها والله بالغ أمره ومصيب ما أراد الا وإني راحل غداً فارتحلوا ألا ولا يرحلن غداً أحد اعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عن أنفسهم .

فاجتمع نفر منهم عاباء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن أوفى بن ضبيعة والأشتر في عدة ممن سار إلى عثمان ورضي بسير من سار . وجامعهم المصريون منهم ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا فقالوا :

ما الرأي؟ وهذا والله علي وهو أبصر الناس بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم فكيف به إذا شام القوم وشاموه وإذا رأوا قتلنا في كثرتهم انتم والله ترادون وما أنتم بأنجي من شيء . فقال الأشر : أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما . وأما علي فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأي الناس فينا واحداً وأن يصطلحوا وعلي فعلى دمائنا فهلموا فلتتواثب على علي فلاحقه بعثمان فتعود فتنة يرضي منا فيها بالسكون . فقال عبد الله بن السوداء : بئس الرأي رأيت انتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذئ قار الفان وخمسائة أو نحو من ستائة وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلاً فارقاً على ظلعك ، وقال علياء بن الهيثم : انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فإن قلوبا كان أقوى لعدوهم عليهم وإن كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيتكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس . فقال ابن السوداء : بئس ما رأيت ود والله الناس أنكم على جديلة ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء . فقال عدي بن حاتم : والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فأما إذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً فإن أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتهم أحجمنا . فقال ابن السوداء : أحسنت . وقال سالم بن ثعلبة : من كان أراد بما أتى الدنيا فإني لم أرد ذلك والله لئن لقيتم غداً لا أرجع إلى بيتي وإن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لا يزد على جزء جزور وأحلف بالله أنكم لتفرقون السيوف فرق

قوم لاتصير أمورهم إلا الى السيف . فقال ابن السوداء قد قال قولاً . وقال شريح ابن أوفى : أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمراً ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره فإننا عند الناس بشر المنازل فلا أدري ما الناس صانعون غداً إذا ما هم التقوا . وتكلم ابن السوداء فقال : يا قوم إن عزمكم في خلطة الناس فصانعوهم وإذا انتقى الناس غداً فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون . وأصبح علي على ظهر فمضى ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك . ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاصقون به وقد قطعهم .

ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل علي بحيث نزل قام أبو الجرباء إلى الزبير بن العوام فقال : إن الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبحوه قبل أن يوافي أصحابه . فقال الزبير : يا أبا الجرباء إنا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم . هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك أنه قد فارقنا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا واصبروا . وأقبل صبرة بن شيان فقال : يا طلحة يا زبير انتهزا بنا هذا الرجل فإن الرأي في الحرب خير من من الشدة . فقالا : يا صبرة إنا وهم مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله ﷺ سنة إنما هو حدث وقد زعم قوم أنه

لا ينبغي تحريكه اليوم وهم علي ومن معه فقلنا : نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخره . فقال علي : هذا الذي ندعوكم اليه من إقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كأمير لا يدرك وقد كان أن يبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بإيثار أعمها منفعة وأحوطها . وأقبل كعب بن سور فقال : ما تنتظرون يا قوم بعد تورّدكم أوائلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء . فقالوا : يا كعب ان هذا أمر بيننا وبين اخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد ﷺ مسد بعث الله عز وجل نبيه طريقاً إلا علمنا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فانهم لا يدرون أمقبولون هم أم مدبرون إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند اخواننا فاذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وإنا لنحتج عليهم بالحجة ولا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجو الصلح إن أجابوا اليه وتموا وإلا فان آخر الدواء الكي .

ثم قام الى علي بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام اليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقري فقال له علي : على الإصلاح وإطفاء الثائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم وقد أجابوني . قال : فإن لم يجيبونا ؟ قال : تركناهم ماتركونا . قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : دفعناهم عن أنفسنا قال : فهل لهم مثل ما عليهم من هذا ؟ قال : نعم . وقام اليه أبو سلامة الدلاني فقال : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك ؟ قال : نعم . قال : فترى لك حجة بتأخيرك ذلك ؟ قال : نعم . إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعاً . قال : فما حالنا وحالكم

إن ابتلينا غداً؟ قال : إني لأرجو أن لا يقتل أحد نبي قلبه لله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة . وقام إليه مالك بن حبيب . فقال ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم؟ قال : قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر فإن بايعونا فذلك فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم . قال : فإن ابتلينا فما بال قتلنا؟ قال : من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاهه .

ثم قام علي فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم اخوانكم واصبروا على ما يأتيتكم وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غداً من خصم اليوم ثم ارتحل وأقدم ودفع تعيينه التي قدم فيها حتى إذا أطل على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الأمر . فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع علي بن أبي طالب . فقال : يا علي إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غداً أنك تقتل رجلاًهم وتسيئ نسائهم . فقال : ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا إلا من تولى وكفر ألم تسمع إلى قول الله عز وجل « لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر » وهم قوم مسالمون هل أنت مغن عني قومك؟ قال : نعم . واختر مني واحدة من اثنتين إما أن أكون آتيك فأكون معك بنفسي وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف .

ولما رجع الأحنف بن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال : ما رأيك؟ قال : الاعتزال . فما رأيك؟ قال : مكافئة أم المؤمنين

أفتردعنا وأنت سيدنا؟ قال: إنما أكون سيدكم غداً إذا قتلت وبقيت. فقال هلال: هذا وأنت شيخنا. فقال: أنا الشيخ المعصي وأنت الشاب المطاع. فأتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع^(١) وأتبع بنو حنظلة هلالاً. وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا.

ولما أقبل الأحنف نادى يا آل زيد اعتزلوا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه. فقام المنجاب بن راشد فقال: يا آل الرباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه ففارقوا فلما قال يا آل تميم اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قام أبو الجرباء وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال: يا آل عمرو لا تعتزلوا هذا الأمر واتركوا كيسه وعجزه قال هلال بن وكيع لا تعتزلوا هذا الأمر. ونادى يا آل حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على حنظلة وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادي السباع.

واعتزل قوم القتال فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعاً كما صنع الأحنف وأرسل إلى بني عدي فيمن أرسل. فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم. ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم: والله لأن أكون في جبل حصين مع أعنز خضر وضأن أجزأ أصوافها وأشرب البانها أحب إلي من أن أرمي في شيء من هذين الصفيين بسهم. فقالت بنو عدي جميعاً بصوت واحد: إنا والله لاندع ثقل رسول الله ﷺ بشيء يعنونا أم المؤمنين.

(١) وادي السباع: من نواحي الكوفة بينه وبين البصرة خمسة أميال.

وقال كعب بن سور لصبرة بن شيان رأس الأزدي يومئذ : إن الجموع إذا تراءوا لم تستطع وانما هي بحور تدفق فأطعني ولا تشهد واعتزل بقومك فإني أخاف ألا يكون في الصلح ، وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وريعة فهما اخوان فان اصطالحا فالصلح ما أردنا وان اقتتلا كنا حكماً عليهم غداً . فقال صبرة : أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية ^(١) أتأمرني أن أغيب عن اصلاح الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير ان ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبداً فأطبق أهل اليمن على الحضور .

ثم تبعاً أنصار عائشة أم المؤمنين للقتال وعدد جيشها ثلاثون ألفاً فكانت الحرب للزبير وعلى الخيل طلحة وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير وعلى القلب محمد بن طلحة وعلى المقدمة مروان وعلى رجال الميمنة عبد الرحمن بن عباد وعلی الميسرة هلال بن وكيع .

وعباً على الناس للقتال فبلغ رجال جيشه عشرين ألفاً فاستعمل على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى الساقة هند المرادي وعلى جميع الخيل عمار بن ياسر وعلى جميع الرجالة محمد بن أبي بكر . ثم كتب علي إلى طلحة والزبير : أما بعد فقد علمتما أنني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني وانكما لممن أراد وبايع وان العامة لم تبايعني لسلطان خاص فإن كنتما بايعتما في كارهين فقد جعلتما لي

(١) كان كعب قبل ان يسلم نصرانيا .

عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة واسراركما المعصية وان كنتما بايعتاني طائعين فارجعا الى الله من قريب . أنت يا زبير لفارس رسول الله ﷺ وحواريه وإنك يا طلحة لشيخ المهاجرين وإن دفاعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به وقد زعمتما أنني قتلت عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا إلي قتلة أبيهم وما أنتما وعثمان إن كان قتل ظلماً أو مظلوماً وقد بايعتاني وأنتم بين خصلتين قبيحتين نكث بيعتكما واخر ارجكما أمكما .

وكتب علي الى عائشة : أما بعد فإنك خرجت غاضبة لله ولرسوله تطلين أمراً كان عنك موضوعاً ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس تطلين بدم عثمان ولعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية أعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان وما غضبت حتى أغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقي الله وارجعني الى بيتك . فأجابه طلحة والزبير : إنك سرت مسيراً له ما بعده ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة فامض لأمرك أما أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك ولسنا بداخلين فيها أبداً فاقض ما أنت قاض .

وكتبت عائشة لعلي : جلّ الأمر عن العتاب والسلام .

ثم بعث علي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير . كما بعث طلحة والزبير محمد بن طلحة الى علي وأخذ يكلم كل واحد منها أصحابه غير أن تلك الجهود التي بذلها الرسول لم تتكلل بالنجاح وأدت الى خروج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثوا الى الميمنة وهم ربيعة يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والى الميسرة عبد الرحمن بن أسيد وثبتا في القلب فقالا : ما هذا ؟ قالوا طرقتنا أهل

الكوفة ليلاً فقالوا : قد علمنا أن علياً غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه وأنه لن يطاوعنا .

وقال علي لصاحب ميمته : ائت الميمنة . وقال لصاحب ميسرته ائت الميسرة ولقد علمت أن طاحه والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمه وأنهما لن يطاوعانا والسبائية لا تفتر انشابا ونادى علي في الناس : أيها الناس كفوا فلا شيء . فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألا يقتلوا حتى يبدؤا ، يطلبون بذلك الحجة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح .

ولما تواقف الطرفان للقتال أمر علي منادياً ينادي في أصحابه لا يرمين أحداً سهماً ولا حجراً ولا يطعن برمح حتى أعذر إلى القوم فأتخذ عليهم الحجة البالغة . ثم كلم علي طاحه والزبير قبل القتال . فقال لهما : استحلفا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها أربع خصال أن تصدق فيها هل تعلم رجلاً من قریش أولى مني بالله ورسوله وإسلامي قبل كافة الناس أجمعين وكفايتي رسول الله ﷺ كفار العرب بسيفي ورمحي وعلى براءتي من دم عثمان ؟ فأجابه طاحه جواباً غليظاً ورق له الزبير ثم رجع علي إلى أصحابه فقالوا : يا أمير المؤمنين بم كلمت الرجلين ؟ فقال : إن شأنهما لمختلف أما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم وأما طاحه فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ولقيته باليقين ولقيني بالشك فوالله ما نفعه حق ولا ضرتني باطله وهو مقتول غداً في الرعي الأول .

ثم خرج علي على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فخرج إليه الزبير حتى إذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا ثم قال علي :

ما جاء بك هاهنا؟ قال : جئت أطلب دم عثمان . قال علي : تطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان أنشدك الله يا زبير هل تعلم أنك مررت بي وانت مع رسول الله ﷺ وهو متكئ على يدك فسلم علي رسول الله ﷺ وضحك إلي ثم التفت إليك فقال لك : يا زبير إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم . قال : اللهم نعم . قال علي : فعلى ما تقاتلني؟ قال الزبير : نسيتها والله ولو ذكرتها لما خرجت إليك ولا قاتلتك . فانصرف علي إلى أصحابه . فقالوا : يا أمير المؤمنين مررت إلى رجل في سلاحه وأنت حاسر . قال علي : أتدرون من الرجل؟ قالوا : لا . قال : ذلك الزبير بن صفيه عمه رسول الله ﷺ أما أنه قد أعطى الله عهداً أنه لا يقاتلكم . إني ذكرت له حديثاً قاله رسول الله ﷺ فقال : لو ذكرته ما أتيتك . فقالوا : الحمد لله يا أمير المؤمنين ما كنا نخشى في هذا الحرب غيره ولا نتقي سواه إنه لفارس رسول الله ﷺ وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب فإذا قد كفانا الله فلا نعد من سواه إلا صرعى حول الهودج .

ثم دخل الزبير على عائشة فقال : يا أماء ما شهدت موطناً قط في الشرك ولا في الإسلام إلا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن فإنه لا رأي لي فيه ولا بصيرة وإني لعلى باطل . قالت عائشة : يا أبا عبد الله خفت سيوف بني عبدالمطلب فقال : أما والله إن سيوف بني عبدالمطلب طوال حداد يحملها فتية أنجاد ثم قال لابنه عبد الله : عليك بجر بك أما أنا فراجع إلى بيتي . فقال له ابنه عبد الله : الآن حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفتتان والله لا نغسل رؤوسنا منها . فقال

الزبير لابنه : لاتعد هذا مني جبناً فوالله ما فارقت أحداً في جاهلية ولا إسلام .
قال : فما يردك ؟ قال : يردني ما أن علمته كسرك . فقام بأمر الناس عبد الله
ابن الزبير .

ثم انصرف الزبير راجعاً الى المدينة فأتاه ابن جرمور فقتل به فقال : يا أبا
عبد الله أحييت حرباً ظالماً أو مظلوماً ثم تنصرف أثائب أنت أم عاجز ؟ فسكت
عنه . ثم عاوده فقال : يا أبا عبد الله حدثني عن خصال خمس أسألك عنها ؟ فقال :
هات . قال : خذلك عثمان وييعتك علياً وإخراجك أم المؤمنين وصلاتك خلف
ابنك ورجوعك عن الحرب . فقال الزبير : نعم أما خذل عثمان فأمر قدر الله فيه
الخطيئة وأخر التوبة وأما ييعتي علياً فوالله ما وجدت من ذلك بداً حيث بايعه
المهاجرون والأنصار وخشيت القتل وأما إخراجنا أمنا عائشة فأردنا أمراً وأراد
الله غيره . وأما صلاتي خلف ابني فانما قدمته عائشة أم المؤمنين ولم يكن لي دون
صاحبي أمر^(١) . وأما رجوعي عن هذا الحرب فظن بي ما شئت غير الجبن . فقال
ابن جرموز : والهاء على ابن صفية أضرمها ناراً ثم أراد أن يلحق بأهله قتلني الله
إن لم أقتله . ثم أتاه فقال له : يا أبا عبد الله كلمتنيصيح له : إن دون أهلك فيافي فخذ
نجيبي هذا واخل فرسك ودرعك فإنهما شاهدان عليك بما تكره . فقال الزبير :

(١) الامامة والسياسة ، وفي تاريخ الطبري : انهم اختلفوا في الصلاة فأمرت عائشة
عبد الله بن الزبير فصلى الناس . وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد : كان عبد الله بن
الزبير هو الذي يصلي بالناس في ايام الجمل لأن طلحة والزبير تدافعا الصلاة فأمرت عائشة عبد
الله ان يصلي قطعاً لمنازعتها فان ظهروا كان الأمر لعائشة تستخلف من شاءت .

انظر في ذلك ليلتي ثم ألح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتى أخذها منه وإنما أراد ابن جرموز أن يلقاه حاسراً لما علم بأسه . ثم أتى ابن جرموز الأخنف بن قيس فسارره بمكان الزبير عنده وبقوله . فقال له الأخنف : اقتله قتله الله مخادعاً^(١) .

وأتى الزبير رجل من كلب فقال له : يا أبا عبد الله أنت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب مخافة الله ولكنه كره أن يخالف الأخنف وقد ندم الأخنف على خذله علماً ولعله أن يتقرب بك إليه وقد أخذ منك درعك وفرسك وهذا تصديق ما قلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومة فإنك إن فهم لم يطلبوك . فتهاون بقوله ثم بدا له فقال له : فما ترى يا أخا كلب ؟ قال : أرى أن ترجع إلى فرسك ودرعك فتأخذهما فإن أحداً من الناس لا يقدم عليك وأنت فارس أبدأ . فأصبح الزبير عادياً وسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع . فلما انتهى إلى وادي السباع استغفله فطعنه . ثم رجع برأسه وسلبه إلى قومه . فقال له رجل من قومه : يا ابن جرموز فضحت والله اليمن بأسرها قتلت الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله ﷺ وحواريه وابن عمته والله لو قتلتَه في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك والله ليزيدك علي أن يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال : والله ما قتلتَه إلا له ووالله ما أخاف فيه قصاصاً ولا أُرهب فيه قرشياً وإن قتله علي لهين^(٢) .

(١) الامامة والسياسة .

(٢) الامامة والسياسة . وفي تاريخ الطبري : انه لما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي هذا الزبير . قال : اما انه احدى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر -

ونادى علي طلحة بعد انصراف الزبير فقال له : يا أبا محمد ما جاء بك ؟ قال :
أطلب دم عثمان . قال علي : قتل الله من قتله . قال طلحة : فجل بيننا وبين من قتل
عثمان أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال إنما يحل دم المؤمن في أربع خصال زان
فيرجم أو محارب لله أو مرتد عن الإسلام أو مؤمن يقتل مؤمناً عمداً فهل تعلم أن

وخرج طلحة فخرج إليها علي بن أبي طالب فدنا منها حتى اختلف اعناق دوابهم فقال علي :
لعمري لقد اعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتما اعددتما عند الله عذراً فابقيا الله سبحانه
ولا تكونا كالتى نقصت غزلهما من بعد قوة انكاثا ألم اكن اخاك في دينكما تحرمان دمي واحرم
دماءكما فهل من حدث احل لكما دمي ؟ قال طلحة : البت الناس على عثمان . قال علي : يومئذ
يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين . يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة
عثمان ويا زبير انذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في غم فنظر الي فضحك وضحك اليه
فقلت : لا يدع ابن ابي طالب زهوه . فقال رسول الله ﷺ : صه انه ليس به زهو ولتقاتلنه
وانت له ظالم . فقال : اللهم نعم ولو ذكرت ماسرت مسيري هذا والله لا أقاتلك ابداً فانصرف
علي الى اصحابه فقال : اما الزبير لقد اعطى الله عهداً الا يقاتلكم

ورجع الزبير الى عائشة فقال لها : ما كنت في موطن منذ عقلت الا وانا اعرف فيه
امري غير موطني هذا . قالت فما تريد ان تصنع ؟ قال : اريد ان ادعهم واذهب . فقال له ابنة
عبد الله : جمعت بين هذين الغارين حتى اذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم وتذهب
احسست رايات ابن ابي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد . قال : اني حلفت الا اقاتله واحفظه
ما قال له . فقال : كفر عن عيذك وقاتله . فدعا بغلام له يقال له : مكحول فأعنته فقال
عبد الرحمن بن سليمان التميمي :

لم ار كالיום اخا اخوان اعجب من مكفّر الايمان
بالتق في معصية الرحمن

ولما التحم الفريقان وانهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير : انا الزبير هلموا الي ايها
الناس ومعه مولى له ينادى اعن حوارى رسول الله ﷺ تنهزمون . وانصرف الزبير نحو وادي
السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس . فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق
بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا : الزبير دعوه .

عثمان أتى شيئاً من ذلك؟ فقال علي: لا. قال طلحة: فأنت أمرت بقتله. قال علي: اللهم لا. قال طلحة: فاعتزل هذا الأمر ونجعله شورى بين المسلمين فإن رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وإن رضوا غيرك كنت رجلاً من المسلمين. قال علي: أولم تبايعني يا أبا محمد طائعاً غير مكره فما كنت لأترك بيعتي. قال طلحة: بايعتك والسيف ولو كنت مكرهاً أحداً لأكرهت سعداً وابن عمر ومحمد ابن مسامة أبو البيعة واعتزلوا فتركتهم. قال طلحة كنا في الشورى ستة فمات اثنان وقد كرهناك ونحن ثلاثة. قال علي: إنما كان لكما أن لا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة. وأما الآن فليس لكما غير مارضيتما به إلا أن تخرجا مما يوبعت عليه بحدث فإن كنت أحدثت حدثاً فسموه لي وأخرجتم أمكم عائشة وتركتن نساءكم فهذا أعظم الحدث منكم، أَرْضَى هذا الرسول الله أن تهتكوا ستره ضربه عليها وتخرجوها منه. فقال طلحة: إنما جاءت للإصلاح. قال علي: هي لعمر الله إلى من يصلح لها أمرها أحوج أيها الشيخ اقبل النصح وارض بالتوبة مع العار قبل أن يكون العار والنار.

وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال: أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك. فركبت وألبسوا هودجها الأذراع ثم بعثوا جملها عسكرياً^(١) فلما برزت عائشة من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة. فقالت: ما هذا؟ قالوا: ضجة العسكر. قالت: بخير أم

(١) كان جملها يسمى عسكرياً.

بشر؟ قالوا : بشر . قالت : فأبي الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون . ولم تلبث إلا قليلاً حتى فجئتُها الهزيمة . وجاء طلحة سهم غرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ موزجه دمًا وثقل قال لعلامه : أردفني وأمسكني وابغني مكاناً أنزل فيه . فدخل البصرة وهو يتمثل ومثل الزبير :

فإن تكن الحوادث أقصدتني وأخطأهن سهمي حين أرمي
فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاها ما سفهت وضلاً حامي
ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضى بني سهم برغمي
أطعتم بفرقة آل لأي فألقوا للسباع دمي ولحمي

ثم اقتتل الناس بعد طلحة فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر وعادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا إلى أمر جديد . ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة . وقالت عائشة : حل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون أن يجري الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلي من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا إقداماً . فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادي يا بني البقية البقية ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله عز وجل والحساب فيأبون إلا إقداماً فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس : العنوا قتلة عثمان وأشياهم وأقبلت تدعو حتى ضج أهل البصرة بالدعاء . وسمع علي بن أبي طالب الدعاء فقال : ما هذه

الضجة؟ فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياهم فأقبل علي يدعو وهو يقول : اللهم العن قتلة عثمان وأشياهم .

ثم أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس حين رأت القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر بالبصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم علي فنخس علي قفا ابنه محمد بن الحنفية وقال له : تقدم . فتقدم حتى لم يجد متقدماً إلا علي رمح ثم قال له علي . تقدم لا أم لك . فتكأ كأ ونكل وقال : لم أجد متقدماً إلا علي سنان رمح . فتناول علي من بين يديه الراية ثم حمل فدخل عسكر عائشة يطعن ويقتل وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيئاً ومع علي أقوام غير مضر فمنهم زيد بن صوحان فقال له رجل من قومه : تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف ألسنت تعلم أن مضر بجيالك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه . فقال : الموت خير من الحياة فأصيب وأخوه سيحان وصرع عبد الله بن رقة بن المغيرة وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وغيرهم . واشتدت الحرب . فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على ما يليكم . فقام رجل من عبد القيس فقال : ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل . قالوا : وكيف يدعوننا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعي الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه . وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ودعت بين الكوفة وبين البصرة فرشقوهم .

ولما رأت الكفاة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا في عسكر

عائشة وعسكر علي يا أيها الناس طرّفوا إذا فرغ الصبر ونزع النصر فجعلوا يتوجّون الأطراف الأيدي والأرجل فما رؤيت وقعة قط قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها لا يدري من صاحبها . ثم اشتد الأمر حتى أرزت ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة بقلبيهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة فقالت : إن يختلطوا بقلبيهم وإن كانوا إلى جنبهم . وفعل مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة . فقالت عائشة لمن عن يسارها : من القوم ؟ قال صبرة بن شيان : بنوك الأزد . قالت : يا آل غسان حافظوا اليوم جلادكم الذي كنا نسمع به وتمثلت :

وجالد من غسان أهل حفاظها وهنّب وأوس جالدت وشيب
وقالت لمن عن يمينها من القوم :

وجاؤا إلينا في الحديد كأنهم من العزة القعاء بكر بن وائل

إنما يازاءكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك وأقبلت كتيبة بين يديها فقالت : من القوم ؟ قالوا : بنو ناجية . قالت : بخ بخ سيوف أبطحية وسيوف قرشية فجالدوا جلاداً يتفادى منه ثم أطافت بها ضبة فقالت : ويهنّ جمرة الجمرات حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدي وكثروا حولها فقالت : من أنتم ؟ قالوا : بنو عدي خالطنا إخواننا . فقالت : مازال رأس الجمل معتدلاً حتى قتلت بنو ضبة حولي ، فأقاموا رأس الجمل ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى إذا كثر ذلك وظهر في العسكرين جميعاً راموا الجمل وقالوا : لا يزال القوم أو يُصرّع وأرزت مجنبنا علي فصارنا في القلب وفعل

ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضاً وتلاقوا جميعاً بقلبيهم . فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركها وكان لا يأخذه إلا معروف عند المطيفين بالجلل فينتسب لها أنا فلان بن فلان فوالله إن كانوا ليقاتلون عليه وإنه لموت لا يوصل إليه إلا بطلبة وغنت وما رامه أحد من أصحاب علي إلا قتل أو أفلت ثم لم يعد . ولما اختلط الناس بالقلب جاء عدي بن حاتم فحمل عليه ففقت عينه ونكل . فجاء الأشر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لأقطع منزوف فاعتنقه ثم جلد به الأرض عن دابته فاضطرب تحته فأفلت وهو جريض . ثم جاء عبد الله بن الزبير فقالت عائشة حين لم يتكلم : من أنت ؟ فقال : أنا عبد الله أنا ابن أختك . قالت عائشة : واثكل أسماء تعني أختها . وانهى إلى الجمل الأشر وعدي بن حاتم . فخرج عبد الله بن الزبير فضر به الأشر على رأسه فجرحه جرحاً شديداً . وضرب عبد الله الأشر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منها وخرا إلى الأرض يعتركان . فقال عبد الله بن الزبير . اقتلوني ومالكاً . ثم شد أناس من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا وتنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه . وأعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير عشرة آلاف درهم^(١) .

ثم لم يبق حول الجمل عامري مكتهل إلا أصيب . وكان آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن حارث فزحف إليه القعقاع فقال له : يا بجير بن دلجة صح بقومك فليعفروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين . فقال يا آل ضبة ياعمرو بن دلجة

(١) تاريخ ابن خلكان . وفي العقد الفريد : أنها اعطت الذي بشرها بحياة ابن الزبير

أدعُني إليك فدعا به فقال : أنا آمن حتى أرجع ؟ قال : نعم . قال : فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وجر جر البعير . قال القعقاع لمن يليه : أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملوا الهودج فوضعا ثم أطافا به وتفار من وراء ذلك من الناس ^(١) وقال علي :

إليك أشكو عجري وبجري ومعشراً غشوا علي بصري

قتلت منهم مضراً بمضري شفيت نفسي وقتلت معشري

ثم رنا محمد فأدخل يده في الهودج فنالت يده ثياب عائشة فقالت : إنا لله من أنت ثكلتك أمك ؟ فقال : أنا أخوك محمد . فقالت : مذمم . قال : يا أخية هل أصابك شيء ؟ قالت : ما أنت من ذاك قال : فمن إذا الضلال ؟ قالت : بل الهداة . فقالت أصاب ساعدي خدش سهم دخل بين صفائح الحديد لكثرة النبل التي أصابت الهودج حتى صار كالقنفذ وكان الجمل مجففاً والهودج مطبق بصفائح الحديد .

وقال عمار بن ياسر لعائشة أم المؤمنين كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه ؟ قالت : من أنت ؟ قال : أنا ابنك البار عمار . قالت : لست لك بأم . بلى وإن كرهت . قالت : فخرتم إن ظفرتم وأتيتم مثل ما نقمتم هيهات والله لن يظفر من

(١) تاريخ الطبري . وفي المقد الفريد : ان عبد الله بن بديل انتهى الى عائشة وهي في الهودج فقال : يا أم المؤمنين انشدك بالله اتملن اني ايتيك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمريني فقلت لي الزم علياً فوالله ما غير ولا بدل . فسكت ثلاث مرات . فقال : اعقروا الجمل فمقروه . فنزلت انا واخوها محمد بن ابي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فسر به فأدخل في منزل عبد بن بديل .

كان هذا دأبه وأبرزوها بهودجها من القتل ووضعوها ليس قربها أحد وكان هودجها فرخ مقضب مما فيه من النبل^(١).

وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى أطلع في الهودج. فقالت: إليك لعنك الله. فقال: والله ما أرى إلا حميراً. قالت: هنك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك. فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي به عرياناً في خربة من خربات الأزد.

ودخل الأشر على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت: يا أشر أنت الذي أردت قتل ابن اختي يوم الوقعة. فأنشدها:

أعائش لولا أنني كنت طالوياً ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه بآخر صف اقتلوني ومالكا
فنجاه مني أكله وشبابه وخلوة جوف لم يكن متماسكا
وانتهى علي فقال: أي أمه يغفر الله لنا ولكم. قالت: غفر الله لنا ولكم^(٢)

(١) وفي رواية للطبري: أن عمار بن ياسر قال لها: يا أم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك؟ قالت: أبا اليقظان. قال: نعم. قالت: والله أنك ما علمت قوال بالحق قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك.

(٢) تاريخ الطبري. وفي مروج الذهب أن علياً جاء حتى وقف على عائشة فضرب الهودج بقضيب وقال: يا حميراء رسول الله أمرك بهذا ألم يأمرك أن تقر في بيتك والله ما انصفك الذين أخرجوك إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك. وفي مجمع الأمثال والعقد الفريد: أن علياً لما ظهر على الناس يوم الجمل دنا من هودج عائشة فكلّمها بكلام فأجابه ملكة فأسجح. أي ملكة فأحسن. وفي فرائد الال قال لملي حين أخذت: قد بلغت منا البلغين أي بلغت منا كل مبلغ.

ثم نادى علي في أصحابه لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ولا تنتهبوا مالاً ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فجمعوا يميرون بالذهب والفضة في معسكرهم والمتاع فلا يعرض له أحد إلا ما كان من السلاح الذي قاتلوا به والدواب التي حاربوا عليها . فقال له بعض أصحابه : يا أمير المؤمنين كيف حل لنا قتالهم ولم يحل لنا سيدهم ؟ فقال علي : ليس على الموحدين سي ولا يغنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به وعليه فدعوا مالاً تعرفون والزمو ما تؤمرون ^(١) .

ثم أمر علي محمد بن أبي بكر أن ينزل عائشة . فأنزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي وكان عبد الله فيمن قتل ذلك اليوم فنزلت عند امرأته صفية بنت الحارث ابن طلحة بن أبي طاحه . وأقام علي بن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل

(١) تاريخ الطبري وأخبار الطوال . وفي الإمامة والسياسة لما غقر الجمل الذي عليه عائشة وانهزم الناس واسرت عائشة واسر مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد بن العاص . فقال عمار لعلي : يا أمير المؤمنين اقتل هؤلاء الأسرى . فقال علي : لا تقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع . فدعا علي بموسى بن طلحة . فقال الناس . هذا أول قتيل يقتل . فلما أتى به علي قال : تباع تدخل فيما دخل فيه الناس ؟ قال نعم فباع وابعوا الجميع وخلق سبيلهم . وسأل الناس علياً ما كان عرض عليهم قبل ذلك فأعطاه . ثم أمر المنادي فنادى لا يقتلن مدبر ولا تجهزوا على جريح ولكم ما في عسكرهم وعلى نساءهم العدة وما كان لهم من مال في أهليهم فهو ميراث على فرائض الله . فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين كيف تحل لنا أموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا أبناؤهم ؟ فقال علي : لا يحل ذلك لكم . فلما اكثروا عليه في ذلك قال : اقترعوا هاتوا بسهامكم . ثم قال : أيكم يأخذ أمكم عائشة في سهمه ؟ فقالوا : نستغفر الله . فقال : وأنا استغفر الله . وفي الكامل المبرد : ان ابن عباس قال لهم : اما قولكم في السباء افكنتم ساين أمكم عائشة . فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا : امسك منا غرب لسانك يا ابن عباس فانه طلق ذلق غواص على موضع الحجة .

البصرة وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنوهم فطاف علي معهم في القتل
 فلما أتى بكعب بن سور قال : زعمتم إنما خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون .
 وأتى علي عبد الرحمن بن عتاب فقال : هذا يعسوب القوم يقول الذي كانوا
 يطيفون به يعني أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم . وجعل علي كلما
 مر برجل فيه خير قال : زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد محمد
 ابن طاحه وكان يسمى السجاد لما بين عينيه من أثر السجود فقال علي : رحمك الله
 يا محمد لقد كنت في العبادة مجتهداً آناء الليل قوَّاماً وفي الحرور صوَّاماً ثم التفت
 إلى من حوله فقال : هذا رجل قتله برأيه .

وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على
 قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا مدنيين ومكيين ودفن علي الأطراف في قبر
 عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث به إلى مسجد البصرة إن من عرف
 شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان فإنه مما بقي ما لم يعرف
 خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى
 شيء وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنقل من السلطان .

وبلغ عدد قتلى وقعة الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي
 ونصفهم من أصحاب عائشة من الأزد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر
 ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم والفر من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن
 وائل . وقيل : قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل
 البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتل من أهل البصرة

ومن أهل الكوفة خمسة آلاف وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن^(١) وكانت وقعة الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦^(٢).

ثم دخل علي البصرة فأتى مسجدها الأعظم واجتمع الناس إليه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة وعقاب أليم فما ظنكم بي يا أهل البصرة جند المرأة وأتباع البهيمة رغاً فقاتلتم وعقر فانهزمتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق وماؤكم زعاق أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء وإيم الله ليأتين عليها زمان لا يرى منها إلا شرفات مسجدها في البحر مثل جؤجؤ السفينة انصرفوا إلى منازلكم ثم بايع أهل البصرة علياً حتى الجرحى والمستأمنة.

ولما فرغ علي من بيعه أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه ستائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة.

ثم بعث علي بعبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالخروج إلى المدينة فدخل عبد الله إليها بغير إذنهما واجتذب وسادة فجلس عليها فقالت عائشة: يا ابن عباس أخطأت السنة المأمور بها دخلت إلينا بغير إذننا وجلست على رحلتنا بغير أمرنا.

(١) تاريخ الطبري وفي العقد الفريد: إن عدد من قتل يوم الجمل من عسكر عائشة عشرون ألفاً منهم ثمانمائة من بني ضبة.

(٢) تاريخ الطبري. وفي حياة الحيوان. إن وقعة الجمل كانت في ١٠ من جمادى الأولى أو الآخرة وقيل كانت في ١٥ منه سنة ٣٦ هـ. وقال مالك بن سعد: كانت وقعة الجمل في جمادى الأولى. وقال ابن عبد البر: كانت وقعة الجمل في جمادى الأولى وتبعه ابن الصلاح.

فقال لها : لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله ﷺ مادخلنا إلا ياذنك إن أمير المؤمنين يأمر بك بسرعة الأوبة والتأهب للخروج الى المدينة . فقالت عائشة : أبيت ماقلت وخالفت ماوصفت . فمضى عبد الله الى علي فخبره بامتناعها . فرده اليها وقال : يعزم عليك أن ترجعي . فأجابت الى الخروج ^(١) .

ثم راح علي الى عائشة ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده وأولاد إخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته من همدان فلما انتهى إلى دار عبد الله ابن خلف وهي أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية بنت الحارث محتمرة تبكي فلما رأتها قالت : يا علي يا قاتل الأعبة يا مفرق الجمع أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه . فلم يرد علي عليها شيئاً ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها :

(١) مروج الذهب . وفي المقد الفريد عن ابن عباس ان علياً دعاه فقال له : ائت هذه المرأة فلترجع الى بيتها التي امرها الله ان تقر فيه فقال : فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت : تالله ابن عباس ما رايت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا . فقلت : والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذي امرك الله ان تقرى فيه فلم تفعل ان أمير المؤمنين يأمر بك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه . قالت : رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب . قلت : نعم وهذا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب . قالت : ابيت ايت . قلت فوافق ما كان آباؤك الا ناقة بكيمة ثم صرت ماتملين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين . قال ابن عباس : فبكت حتى علا نحيبها ثم قالت : نعم ارجع فان ابغض البلدان الى بلد اتم فيه . قلت : اما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك لهم صديقاً . قالت : آتمن علي برسول الله يا ابن عباس؟ قلت : نعم نعم عليك بمن لو كان بمنزلته منا لمننت به علينا . ثم اتى علي بن ابي طالب فأخبره الخبر فقبل بين عينيه وقال : بأبي ذرية بعضها من بمض والله سميع عليم .

جبهتنا صفية أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم . فلمّا خرج علي أقبلت صفية عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته وقال : أما لهمت وأشار إلى الأبواب من الدار - أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه ^(١) وكان أناس من الجرحى قد لجؤوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج علي فقال رجل من الأزد : والله لا تفلتنا هذه المرأة . فغضب علي وقال : صه لا تهتك ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف ولقد كنّا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد أعرض لأمرأة فانكل به شرار الناس ومضى علي فالحق به رجل فقال : يا أمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو أمض لك شتيمة من صفية . قال : ويحك لعليها عائشة ؟ قال : نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما : جُزيت عنا أمنا عقوقاً . وقال الآخر : يا أمنا توي فقد خطئت . فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال : اضرب أعناقهما ثم قال : لأنهم كنهن عقوبة فضر بهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما .

(١) تاريخ الطبري وفي مروج الذهب : ان عائشة قالت : اني احب ان اقيم معك فأسير الى قتال عدوك عند سيرك . فقال : بل ارجعي الى البيت الذي تركك فيه رسول الله ﷺ فسألته ان يؤمن ابن اختها عبد الله بن الزبير فأمنه . وتكلم الحسن والحسين في مروان فأمنه وامن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني امية وأمن الناس جميعاً .

ثم جهز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجا من خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال علي لأخيها محمد بن أبي بكر: تجهز فبلغها ، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت عائشة على الناس وودعوها وودعتهم وقالت : يا بني تعجب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك أنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه عندي على معتبتي من الأخيار . وقال علي : يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشيعها علي أميالاً وسرح بنيه معها يوماً^(١) .

(١) تاريخ الطبري. وفي مروج الذهب : ان علياً بعث معها اخاها وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وحمدان وألبسهن العمام وألبسهن السيوف وقال لمن : لا تعلمن عائشة انكن نسوة كأنكن رجال وكن الاتي تلين خدمتها وحملها فلما اتت المدينة قيل لها كيف رأيت مسيرك ؟ قالت : كنت بخير والله لقد اعطى علي بن أبي طالب فأكثر ولكنه بعث معي رجلاً . فعرفها النسوة امرهن فسجدت وقالت : ما ازددت والله يا ابن أبي طالب الا كرمًا وودت اني لم اخرج وان اصابتي كيت وكيت من امور ذكرتها وانما قيل لي تخرجين فتصلحين بين الناس فكان ما كان . وفي العقد الفريد : ان علياً بعث معها أربعين امرأة وقال بعضهم : سبعين امرأة . وفي الامامة والسياسة : ان علياً بعث معها أربعين امرأة وامرهن ان يلبسن العمام ويتقلدن السيوف وان يكن من الذين يلينها ولا تطلع على انهن نساء فجعلت عائشة تقول في الطريق : فعل الله في ابن أبي طالب وفعل بعث معي الرجال . فلما قدم المدينة وضعن العمام والسيوف ودخلن عليها فقالت : جزى الله ابن أبي طالب الجنة .

وقال السيد الحميري ذا كراً مسير عائشة إلى البصرة مع طلحة والزبير حين شهدت وقعة الجمل :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كانها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها

وأعقب الجاحظ على قول الحميري بقوله : وليس ما قال في أم المؤمنين وقد كان قادراً على أن يوفر على علي فضله من غير أن يشتم الحواريين وأمّهات المؤمنين ولو أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة علي بن أبي طالب فلا هو جعل عليها قدرة ولا هو رعى للنبي ﷺ حرمة .

ودخلت أم أوفى العبدية على عائشة فقالت لها يا أم المؤمنين ماتقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله . ودخل المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت : يا أبا عبد الله لو رأيتني يوم الجمل قد أنفذت النصل هودجي حتى وصل بعضها إلى جلدي . قال لها المغيرة : وددت والله أن بعضها كان قتلك . قالت : يرحمك الله ولم تقول هذا ؟ قال : لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان . قالت : أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله أنني أردت أن يعصى فعصيت ولو علم مني أنني أردت قتله لقتلت .

وقال عمرو بن العاص لعائشة : لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل . فقالت : ولم لا أبالك ؟ فقال : كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر التشنيع على علي .

وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس : قاتلت أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ وأفتيت بتزويج المتعة . فقال : أما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبننا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك علياً فان كان علي مؤمناً فقد ضللتكم بقتالكم المؤمنين وإن كان كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فإن علياً قال : سمعت رسول الله ﷺ رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول جمر سطع في المتعة جمر آل الزبير . ودخل الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية : يا أبا محمد أيهما كان أكبر علي أم الزبير فقال : ما أقرب ما بينهما علي كان أسن من الزبير رحم الله علياً والزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب دع عنك علياً والزبير إن علياً دعا إلى أمر فاتبع وكان فيه رأساً ودعا الزبير إلى أمر كان فيه الرأس امرأة ... فرحم الله علياً ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير : أما والله لو أن غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال : إن الذي تعرض به يرغب عنك . وأخبرت عائشة بمقاتلتها فمر أبو سعيد بفنائها فناده يا أحول يا خبيث أنت القاتل لابن أخي كذا وكذا فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئاً فقال : إن الشيطان ليراك من حيث لا تراه . فضحكت عائشة وقالت : لله أبوك ما أخبت لسانك . وروي أنه وقع بين حين منازعة فخرجت عائشة وقالت : اتنوني ببغلة أركبها وأصلح بينها . فقال ابن أبي عتيق : ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل كيف توقعينا بهم يوم البغلة ^(١) .

(١) قال الجاحظ : ان هذا الحديث من توليد الروافض .

وأنكرت الشيبية من الخوارج على عائشة أم المؤمنين خروجها إلى البصرة مع جندها . فرد عليهم عبد القاهر البغدادي فقال : أنكرتم على أم المؤمنين عائشة خروجها إلى البصرة مع جندها الذي كل واحد منهم محرم لها لأنها أم جميع المؤمنين في القرآن وزعمتم أنها كفرت بذلك وتلوتم عليها قول الله تعالى : (وقرن في بيوتكن) . فهلا تلوتم هذه الآية على غزالة أم شبيب وهلا قلتم بكفرها وكفر من خرجن معها من نساء الخوارج إلى قتال جيوش الحجاج فإن أجزتم لهن ذلك لأنه كان معهن أزواجهن أو بنوهن وإخوتهن فقد كان مع عائشة أخوها عبد الرحمن وابن أختها عبد الله بن الزبير وكل منهما محرم لها وجميع المسلمين بنوها وكل واحد محرم لها فهلا أجزتم لها ذلك على أن من أجاز منكم إمارة غزالة فإمامتها لا ثقة بها .

وزعمت الخوارج أن طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل كفروا بقتالهم علماً وأن علماً كان على الحق في قتال أصحاب الجمل . وأن واصلاً بن عطاء الغزال أجاز كون الفسقة من الفريقين عائشة وطلحة والزبير وسائر أصحاب الجمل وكذا يشك واصل في عدالة علي وابنيه وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين .

وأما أهل السنة والجماعة فيقولون : بصحة إسلام الفريقين المتحاربين فيوقعة الجمل وأن عائشة قصدت الإصلاح بين الفريقين فقلبها بنو ضبة والأزد على رأيها وقتلوا علماً دون إذنها حتى كان من الأمر ما كان .

وعلى يوسف بن اسماعيل المعاني التنازع الذي كان قائماً بين علي وعائشة

فقال : كان بين عائشة وفاطمة ضغن وذلك بسبب زواج أبيها إياها وأصبحت ضرة والدتها وأنها ورثت ابنتها تلك العداوة عن أمها وإن كانت ماتت ولأنها أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة .

ثم اتفق أن رسول الله ﷺ مال إليها وأحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله . واكرم رسول الله ﷺ فاطمة إكراماً عظيماً أكثر مما كان يظنونه وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للأولاد .

فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل . وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويعشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن إليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن إلى بيت عائشة فينقلن إليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو إلى بعليها كانت عائشة تشكو إلى أبيها لعلمها أن بعليها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس أبي بكر من ذلك أثر ما .

ثم كان من أمر القذف ما كان ولم يكن علي من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله ﷺ بطلاقها تنزيهاً لعرضه عن أقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره إن هي إلا شمع نعلك وقال له : سل الخادم وخوفها وإن أقامت على الجمود فاضربها . وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت أضعافه مما جرت عادة الناس أن يتداولوه في مثل هذه الواقعة . ونقل النساء إليها كلاماً كثيراً عن علي وفاطمة وأنها قد أظهرت الشماتة جهاراً أو سراً بوقوع هذه الحادثة لها فتقام الأمر وغلظ . ثم إن رسول الله ﷺ صالحها ورجع إليها ونزل القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من الإنسان ينتصر بعد أن قهر ويستظهر بعد أن غلب ويبرأ بعد

أن اتهم من بسط اللسان وفلتات القول . وبلغ ذلك كله علياً وفاطمة فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه من الشنآن لصاحبه .

ثم إن فاطمة ولدت أولاداً كثيرة بنين وبنات ولم تلدهي ولداً وأن رسول الله ﷺ كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منها ابني .

فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة .

حتى كان مرض رسول الله ﷺ المرض الذي توفي فيه وكانت فاطمة وعلي يريدان أن يمرضاه في يتهما وكذلك كانت أزواجه كلهن . فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كان لها دون نساءه .

ولما استخلف أبوها أبو بكر استظهرت عائشة بولاية أبيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة وقهرا وأخذت فذك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مراراً فلم تظفر بشيء وفي ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك .

ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله ﷺ كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت وأظهرت مرضاً ونقل إلى علي عنها ما يدل على السرور .

ثم بايع علي أباهما فسرت بذلك وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الحُصم واستمرت الأمور مدة خلافة أبيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والأحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي تضاغت همومه وغموه وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان وقد كانت عائشة أشد الناس

عليه تأليفاً وتحريضاً فقالت : أبعد الله لما سمعت قتله وأملت أن تكون الخلافة في طلحة فتعود تميمية كما كانت أولاً فعدل الناس عنه إلى علي بن أبي طالب .

ومما يدل على صفاء قلب عائشة أم المؤمنين وتقديرها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما رواه ابن عبد ربه فقال :

لما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أتى بنعيه إلى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشبه بالساعة التي قبض فيها رسول الله ﷺ من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى إذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله ﷺ تعالوا نذهب إلى عائشة زوج النبي ﷺ فننظر حزنها على ابن عم رسول الله ﷺ فقام الناس جميعاً حتى أتوا منزل عائشة فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق إليها وإذا هي في غمرة الأحزان وعبرة الأشجان ماتفت عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس إلى ذلك انصرفوا فلما كان من غد قيل : إنها غدت إلى قبر رسول الله ﷺ فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تنخنق بعبرتها وتتعر في أثوابها والناس من خلفها حتى أتت إلى الحجرة فأخذت بعضادتي الباب ثم قالت : السلام عليك يا بني الهدى السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبك يا رسول الله أنا ناعية إليك أحظى أحبابك وذاكرة لك أكرم أودائك عليك قتل والله حيبيك المجتبي وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى وإني لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت إنه قتل أكرمهم عليك واحظاهم لديك

ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ما عرضني له منذ اليوم والله يجري الأمور على السداد .

وفي تاريخ الطبري أنه لما انتهى إلى عائشة قتل علي قالت :
فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر
فمن قتله ؟ فقيل : رجل من مراد . فقالت :

فإن يك نائياً فلقد نعاها غلام ليس فيه التراب
فقالت زينب ابنة أبي سامة العليّ تقولين هذا ؟ فقالت : إني أنسى فإذا نسيت
فذكروني .

وفي بلاغات النساء أن عائشة لما احتضرت جزعت فقيل لها : أتجزعين يا أم
المؤمنين وأنت زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين وابنة أبي بكر الصديق
فقالت : إن يوم الجمل معترض في حلقى ليتني مت قبله أو كنت نسياً منسياً .
وروى ابن عبد ربّه : أن عائشة لما أشرفت على الموت وكانت قد قاربت
السبعين قيل لها : تدفين مع رسول الله ﷺ ؟ قالت : إني أحدثت بعده حدثاً
فادفوني مع إخوتي بالبيعة .

عائشة في دولتي العلم والادب :

كانت عائشة حاملة لواء العلم والعرفان في عصرها ونبراساً منيراً يضيء على
أهل العلم وطلابه وكانت تأتيها مشيخة محمد ﷺ يسألونها عن عويص العلم ومشكله
فتجيبهم جواباً مشبعاً بروح التروي والتحقيق مما لا يتسنى إلا لمن بلغ في العلم
مقاماً عالياً .

قال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه : ما أشكل علينا أصحاب محمد أمر قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً . وقال مسروق : رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكبر يسألونها عن الفرائض .

وتعد عائشة من أبرع الناس في القرآن والحديث والفقه والشعر وأحاديث العرب وأخبارهم وأيامهم وأنسابهم . قال عروة بن الزبير : ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة . وقال أيضاً ما رأيت أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة . وقال أبو عمر بن عبد البر : إن عائشة كانت وحيدة بعصرها في ثلاثة علوم علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر .

وقال أبو الزناد : ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة فقلت له : ما أرواك . فقال ما روايتي في رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً .

وكان عروة يقول لعائشة : يا أمتاه لا أعجب من فقهك أقول : زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة أبي بكر وكان أعلم أو من اعلم الناس ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ومن أين هو ؟ قال : فضربت عائشة على منكبه وقالت : ابا عرية إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره فكانت تقدم وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعام وكنت أعالجها فمن ثم . وقال الزهري : لو جمع علم عائشة بعلم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة أكثر . وفي رواية : أفضل .

وقال معاوية بن أبي سفيان : يازيد أي الناس أعلم ؟ قال زيار : أنت يا أمير

المؤمنين . قال : أعزم عليك . قال : أما إذا عزمت علي فعائشة . وقال محمد بن عمر : ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً والمائة بيت .

وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال المقداد بن الأسود : ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة .

وعدوا الذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفساً ما بين رجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وقال أبو محمد بن حزم : ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخمة وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتياً عبد الله بن عباس في عشرين كتاباً . وكان من الآخذين عن عائشة القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أخيها وعروة بن الزبير ابن اختها أسماء . وفي شرح الزرقاني وفتح الباري : إن عائشة كانت فقيهة جداً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها . وقال الذهبي في الكاشف : إن عائشة أفقه نساء الأمة . وقال الزركشي في المعبر : إن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب كانا يسألاها في مسائل فقهية عديدة .

وقالت عائشة : إن الآية كانت تنزل علينا في عهد رسول الله ﷺ فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها .

واختلف في عائشة هل كانت تكتب . فقال البلاذري : إن عائشة كانت تقرأ المصحف ولا تكتب .

وقال القلقشندي : فان قيل : قد كن جماعة من النساء يكتبن ولم يرو أن احداً من السلف انكر عليهن ذلك فقد روى ابو جعفر النحاس بسنده إلى الحسن : أن عائشة أم المؤمنين كانت تكتب في مكاتباتها بعد البسملة : من المبرأة عائشة بنت أبي بكر حبيبة حبيب الله .

فالجواب إن حديث عائشة لم يصرح فيه بأنها كتبت بنفسها ولعلمها أمرت من يكتب فكتب كذلك باملائها أو دونه وإن ثبت ذلك عنها فغيرها لا يقاس عليها ومن عداها من النساء لا عبرة به .

وروت عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر بن الخطاب وفاطمة الزهراء وسعد بن أبي وقاص وحزمة بن عمرو الأسلمي وجذامة بنت وهب (٢٢١٠) حديثاً أخرج لها منها في الصحيحين ٢٩٧ والمتفق عليه منها ١٧٤ حديثاً . وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثاً ^(١) ومسلم بتسعة وستين حديثاً ^(٢) . وبذلك يمكننا أن نعد عائشة من رواة الحديث الكثيرين ^(٣) فتأتي بعد أبي هريرة الذي روى

(١) المحتجى لابن الجوزي والكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي . وفي فتح القدير المعين للعراقي : ان البخاري انفرد بأربعة وسبعين حديثاً ومسلم بثمانية وعشرين . وقيل : وخمسين . وقيل : وستين حديثاً .

(٢) في المحتجى وفتح القدير . وفي الكمال : ان مسلماً انفرد بثمانية وستين حديثاً .

(٣) الكثير من زادت احاديثه على الف .

(٥٣٩٤) حديثاً . وبعد عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي روى (٢٦٣٨) حديثاً وقبل ابن عباس الذي روى (١٦٦٠) حديثاً وقبل جابر بن عبد الله الأنصاري الذي روى (١٥٤٠) حديثاً وقبل أبي سعيد الخدري الذي روى (١١٧٠) حديثاً وليس من في الصحابة من يزيد الألف . وجعل بعضهم المكثرين سبعة وأنشد فيهم :

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة سعد جابر أنس صديقة وابن عباس كذا ابن عمر
وروى عنها أخوها من الرضاعة عوف بن الحارث بن الطفيل وأختها أم
كثوم بنت أبي بكر وابنا أخيها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصديق
وابنة أخيها حفصة وأسماء ابنتا عبد الرحمن بن أبي بكر وابن أخيها عبد الله
ابن أبي عتيق ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وابنا أختها عبد الله وعروة ابنا
الزبير بن العوام وعباد بن حبيب بن عبد الله بن الزبير . وعباد بن حمزة بن عبد الله
ابن الزبير . وابنة أختها عائشة بنت طلحة وأبو يونس وذكوان أبو عمر وابن فروخ
موالي عائشة .

وروى عنها من الصحابة : عمر بن الخطاب وعمر بن العاص وأبو موسى
الأشعري . وزيد بن خالد الجهني وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وربيعة بن عمرو
الجرشي والسائب بن يزيد^(١) والحارث بن عبد الله بن نوفل وغيرهم .

(١) تهذيب التهذيب . وفي شرح الزرقاني : السائب بن زيد .

وروى عنها من أكابر التابعين سعيد بن المسيب وعبد الله بن عامر بن ربيعة وصفية بنت شيبه وعلقمة بن قيس وعمرو بن ميمون ومطرف بن عبد الله بن الشخير وهمام بن الحارث وأبو عطية الوادعي وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ومسروق بن الأجدع وعبد الله بن حكيم وعبد الله بن شداد بن الهاد وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وابناه أبو بكر ومحمد وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والأسود بن يزيد النخعي وأمين المكي وثمامة بن حزن القشيري والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وحزمة بن عبد الله بن عمر وخباب صاحب المقصورة وسالم بن سيلان وسعد بن هشام بن عامر وسليان بن يسار وأبو وائل وشريح بن هانئ وزر بن حيش وأبو صالح السمان وعابس بن ربيعة وعامر بن سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله بن عثمان وطاووس وأبو الوليد عبد الله بن الحارث البصري وعبد الله بن شقيق العقيلي وعبد الله بن شهاب الخولاني وابن أبي مليكة وعبد الله البهي وعبد الرحمن بن شماس وعبيد بن عمير الليثي وعراك بن مالك وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن يسار وعكرمة وعلقمة بن وقاص وعلي بن الحسين بن علي وعمران بن حطان ومجاهد بن جبر وكريب ومالك بن أبي عامر الأصبحي وفروة بن نوفل الأشجعي ومحمد بن قيس بن مخزومة ومحمد بن المنتشر ونافع بن جبير بن مطعم ويحيى بن يعمر ونافع مولى بن عمر وأبو بردة بن أبي موسى وأبو الجوزاء الربيعي وأبو الزبير المكي وخيرة أم الحسن وصفية بنت أبي عبيد وعمرة بنت عبد الرحمن ومعاذة العدوية وأم عيسى بن عبد الرحمن السلمي ومجاهد ونافع .

وألف بدر الدين الزركشي الشافعي كتاباً باسمه الإجابة لإيراد ما استدر كته عائشة على الصحابة^(١) وقال في مقدمته : وبعد فهذا كتاب أجمع فيه ما تفردت به الصديقة رضي الله عنها أو خالفت معه سواها برأي منها أو كان عندها فيه سنة بينة أو زيادة علم متقنة أو أنكرت فيه على علماء زمانها أو رجع فيه إليها أجلّة من أعيان أو أنها أو حررته أو اجتهدت فيه من رأي رأته أقوى ... ثم ذكر المؤلف ما استدر كته عائشة على عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة ومروان بن الحكم وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري وزيد بن ثابت وزينب بنت أرقم والبراء بن عازب وعبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير وجابر وعلي بن أبي طالب وأبي الدرداء وعبد الرحمن بن عوف وفاطمة بنت قيس وأزواج النبي ﷺ وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب .

وما استدر كته عائشة على أبي هريرة أن رجلين دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة يحدث أن رسول الله ﷺ قال : إنما الطيرة في المرأة والدار والدابة ، فطارث شفقاً ثم قالت : كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله ﷺ كان أهل الجاهلية يقولون : الطيرة في الدابة والدار والمرأة ثم قرأت : ما أصابكم من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم (الآية) .

وكانت عائشة شديدة التمحيص والتنقيب فقد ذكر المزي أنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه .

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية . وقد طبعته المكتبة الهاشمية بدمشق بتحقيق وتعليق سعيد الافغاني .

وقال عروة سألت عائشة عن قوله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بين الصفا والمروة^(١). قالت: بئس ما قلت يا ابن أخي إن هذه لو كانت كما أولتها كانت لا جناح ألا يطوف بهما ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل^(٢) وكان من أهل بها يتخرج أن يطوف بين الصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله عز وجل إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية.

وقالت عائشة وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما فأخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجلاً من أهل العلم يذكر أن الناس إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل لمناة كانوا يطوفون كلهم بين الصفا والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا: يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله عز وجل (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية. قال أبو بكر: فأحسب هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما. في الذين كانوا يتخرجون أن يطوفوا في الجاهلية في الصفا والمروة والذين كانوا يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام^(٣).

(١) الصفا والمروة: جبلان بين بطحاء مكة والمسجد.

(٢) المشلل: جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر. (٣) أخرجه البخاري ومسلم.

وعن عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر مستندين على حجرة عائشة وإنا لنسمع صوتها بالسواك تستن فقلت : يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله ﷺ في رجب ؟ قال : نعم . فقلت لعائشة : يا أماء ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن : اعتمر رسول الله ﷺ في رجب . فقالت : يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمرى ما اعتمر في رجب وما اعتمر في عمرة إلا وأنا معه وابن عمر يسمع .

وكانت عائشة فصيحة اللسان بليغة المقال إذا خطبت ملكت على الناس مسامعهم وإذا تكلمت أخذت بمجامع قلوبهم . قال الأحنف بن قيس : سمعت خطبة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والخلفاء لهم جرا إلى يومي هذا فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه في عائشة .

وقال موسى بن طلحة : ما رأيت أحداً أفصح من عائشة ^(١) وقال معاوية : والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح من عائشة ^(٢) :

وقالت عائشة : قبض رسول الله ﷺ فلو نزل بالجبال الراسيات منازل بأبي لهاظها اشرب النفاق بالمدينة وارتدت العرب فوالله ما اختلف المسلمون في لفظة إلا طار أبي بحظها وغناها في الإسلام . ومن رأى ابن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام كان والله أحوذياً نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها ^(٣) .

(١) أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح .

(٢) المستدرک للحاكم والتذهيب للذهبي وأخرجه الترمذي وقال : حسن .

(٣) بلاغات النساء . وفي زهر الآداب : ان عائشة قالت لما قبض رسول الله ﷺ : نجم النفاق وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة في الليلة الماطرة فحمل ابني مالو —

ودخلت عائشة على أبيها أبي بكر الصديق في مرضه الذي مات فيه فقالت له : يا أبت إعهد إلى خاصتك وأنفذ رأيك في سامتك وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك وإنك محضور ومتصل بقلبي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك وإلى تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني عليك أرقاً فلا أرقى وأبل فلا أنقى وأشكو فلا أشكى . فرفع رأسه فقال : يا بنية هذا يوم يجلى فيه عن غطائي وأعين جزائي إن فرح فدائم وإن ترح فقيم إني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان النكوص إضاعة والحزم تفريطاً فشهيدى الله ما كان هبلى إياه تبلغت بصفتهم وتعللت بدرة لقحتهم وأتمت صلاتي معهم لامتحاناً لا اشترا ولا مكثراً بطراً لم أعد سدّ الجوعة ووري العورة وقوامه القوام حاضري الله من طوى ممعض تهفو منه الأحشاء وتجب له الأمعاء واضطرت إلى ذلك اضطرار البرض إلى المعتة الآجن فإذا أنامت فردي إليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدتهم ورحاهم ووثارة ما فوقى اتقيت بها أذى البرد ووثارة ما تحتي اتقيت بهما نزال الأرض كأن حشوها قطع السعف المشع .

وقالت عائشة وأبوها يغمض :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

— حملته الجبال لهاضها فوالله ان اختلفوا في معظم الاذهب بحظه ورشده وغنائه وكنت اذا نظرت الى عمر علمت انه خلق للاسلام فكان والله احوذياً نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها .

ثم أغمي عليه فقالت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر
قالت عائشة : فنظر إلي كالغضبان وقال لي : قولي وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد . ثم قال : انظروا ملاءتي فاغسلوها وكفنوني فيها
فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت .

ووقفت عائشة لما توفي أبو بكر على قبره فقالت : نضر الله وجهك يا أبت
وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للعالمين مذكراً بآدابك عنهما وللآخرة معزاً
يا قبلك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك وأعظم
المصائب بعده فقدك إن كتاب الله ليعبد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك
وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقصيه بالاستغفار لك أما لئن كانوا
قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت
جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك .

وبلغ عائشة أم المؤمنين أن ناساً نالوا من أبي بكر فبعثت إلى أزفلة منهم
فعدلت وقرعت ثم قالت : أبي وما أبيه لاتعطوه الأيدي ذاك والله حصن منيف
وظل مديد أنجح إذا أكديتم^(١) وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد

(١) في بلاغات النساء : وفي العقد الفريد أنها أرسلت إلى أزفلة من الناس فلما حضروا
قالت إن أبي والله لاتعطوه إلى الأبد طود منيف وظل ممدود ونجح إذا كذبتم . وفي نهاية
الآرب : أنها أرسلت إلى أزفلة من الناس فلما حضروا اسدلت استارها وعلت وسادتها ثم قالت :
أبي وما أبيه أبي والله لاتعطوه الأيدي ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون

فتى قريش ناشئاً وكهفها كهلاً يرش مملقها ويفك عانيها ويرأب صدعها ويلم شعها حتى حلتها قلوبها واستشرى في دينه فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائها مسجداً يحيي فيه ما أمات المبطلون وكان رحمة الله عليه غزير الدمعة وقيد الجوانح شجي النشيج فانصفت عليه نسوان أهل مكة وولدانها يسخرون منه ويستهنئون به والله يستهنى بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قوسها وفوقت إليه سهامها فامتثلوه غرضاً فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه وأرسلت أوتاده ودخل الناس فيه أفواجا من كل فرقة أرسلالا وأشتاتا اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده فلما قبض رسول الله ﷺ ضرب الشيطان برواقه وشد طنبه ونصب حباله وأجلب بخيله ورجله وألقى بركبه واضطرب جبل الدين والاسلام ومرج عهده وماج أهله وعاد مبرمه أنكاسا وبغى الغوائل وظن رجال أن قد أكتبت أطعامهم نهزتها ولات حين الذي يرجون وأنى والصديق بين أظهرهم فقام حاسراً مشمراً قد رفع حاشيته وجمع قطريه فرد نشر الدين على غره ولم شعته بطيه وأقام أوده بثقافه فأبدق النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه فلما أراح الحق على أهله وأقر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء أهبها وحضرته منيته نضر الله وجهه فسد ثلثته بشقيقه في المرحمة ونظيره في السيرة والمعدلة ذاك ابن الخطاب لله در أم حفلة له ودرت عليه لقد أوحدت ففخن الكفرة وديخها وشرد الشرك شذر مذر وبعج

— انجح اذا اكديم . واورد هذه الخطبة القلقشندي والنويري وابن عبد ربه وغيرهم بروايات تختلف بعض الاختلاف في اللفظ ولا تؤثر كثيراً في المعنى واللفظ هنا لطيفور .

الأرض وبجعبها فقاءت أكلها ولفظت خبيثها ترأمة ويصد عنها وتصدى له ويأبأها
ثم وزع فيها وتر كها كما صحبها فأروني ماذا ترتأون وأي يوم أي تنقمون
أيوم أقامته إذ عدل فيكم أو يوم ظعنه إذ نظر لكم أقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم .

ولما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح . فأقبل عمر بن الخطاب حتى
قام يبأها فنهاهن عن البكاء على أبي بكر . فأبين أن ينتهين . فقال عمر لهشام بن
الوليد : ادخل فأخرج إلي ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر . فقالت عائشة لهشام
حين سمعت ذلك من عمر إني أخرج عليك بيتي فقال عمر لهشام : ادخل فقد أذنت
لك . فدخل فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر فعلاها بالدرة فضر بها ضربات
فتفرق النوح حين سمعوا بذلك .

وحدث القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فقال : لما قتل معاوية بن جديح
الكندي وعمر بن العاص أبي محمداً بمصر جاء عمي عبد الرحمن بن أبي بكر
فاحتملني وأختاي من مصر فقدم بنا المدينة . فبعثت إلينا عائشة فاحتملتنا من منزل
عبد الرحمن إليها فما رأيت والدته قط ولا والدأ أبر منها فلم نزل في حجرها على
فخذها . ثم بعثت إلى عمي عبد الرحمن . فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله عز
وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلاً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها . ثم قالت :
يا أخي إني لم أزل أراك معرضاً عني منذ قبضت هذين الصيين منك ووالله ما قبضتها
تطاولا عليك ولا تهمة لك فيها ولا شيء تكرهه ولكنك كنت رجلاً ذا نساء
وكانا صيين لا يكفیان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يرى نساؤك منها ما يتقدرن

به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك وأحق لولايته فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتیان فهاهما هذان فضمهما إليك وكن لهما كحجبة بن المضرب أخي كندة فإنه كان له أخ يقال له : معدان فمات وترك صبية صغاراً في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانهم فمكث بذلك ما شاء ثم إنه عرض له سفر لم يجد بداً من الخروج فيه فخرج وأوصى بهم امرأته وكانت إحدى بنات عمه وكان يقال لها : زينب فقال : اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع بهم ثم مضى لوجهه فغاب أشهراً ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامرأته : ويلك مالي أرى بني معدان مهزول وأرى بني سمانا ؟ قالت : قد كنت أواسي بينهم ولكنهم كانوا يعشون ويلعبون . فخلا بالصبيان فقال : كيف كانت زينب لكم ؟ قالوا : سيئة ما كانت تعطينا من القوت إلا ملء هذا القدح من لبن وأروه قدحاً صغيراً فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى إذا أراح عليه راعيها إبله قال لها : اذهبا فأتتا وإبلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجاباً . فقال : والله لاتذوقين منها صبوحة ولا غبوقاً .

وقالت عائشة يوم الحكمين في وقعة صفين : رحمك الله يا ابت ولئن أقاموا الدنيا لقد أقمتم الدين حين وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه انقبضت عما إليه أصغوا وثمرت فيما عنه ونوا وأصغرت على دنياك ما اعظموا ورغبت بدينك عما أغفلوا اطلوا عنان الأمل واقعدت مطي الحذر فلم تهتضم دينك ولم تنس غدك ففاز عند المساهمة قدحك وخف مما استوزروا ظهرك .

و كتبت إلى معاوية : أما بعد فإنه من عمل بما يسخط الله عـاد حامده من الناس له ذاماً .

وقالت : من أَرْضَى الله يَسْخَطِ الناس كَفَاهُ الله مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الناس وَمَنْ أَرْضَى الناس يَسْخَطِ الله وَكُلَّهُ الله إِلَى الناس . وقالت : سلوا ربكم حتى الشسيع فإنه إن لم ييسره لم يتيسر . وقالت : يا بني لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله بما يسخط الله .

وقالت : مكارم الأخلاق عشر تكون في العبد دون سيده وفي الخامل دون المذكور وفي المسود دون السيد . صدق الحديث وأداء الأمانة والصدق والصبر في البأس والتذم للصاحب والتذم للجار والإعطاء في النائبة وإطعام المسكين والرفق بالملوك وبر الوالدين .

وقالت : كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به . وقالت : جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها . وقالت : إن لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجناء فأف للجناء . وقيل لعائشة : إن قوماً يشتمون أصحاب محمد ﷺ فقالت : قطع الله عنهم العمل فأحب أن لا يقطع عنهم الأجر .

وقيل لها : أي النساء أفضل ؟ فقالت : التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لبعها ، والابقاء في الصيانة على أهلها . وقالت : إنما النكاح رق فلينظر امرؤ من يرق كريمته .

وقالت : المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله .

ورأت عائشة في بيت امرأة أثر المغزل فقالت لها : أبشري بما لك عند الله عز وجل لو رأيتم بعض ما أعد الله لكم معاشر النساء لما أقررتن ليلاً ولا نهياراً أما من امرأة غزلت لزوجها ولنفسها ولصبيانها إلا أعطاه الله عز وجل بكل طاقة نوراً حتى ملأت مغزلهما فإذا ملأت مغزلهما أعطاه الله عز وجل بيتاً في الجنة أوسع من المشرق إلى المغرب ولها بكل ثوب مائة ألف وعشرين ألف مدينة وما على ظهر الأرض تسبيح يعدل عند الله من صوت صرير يخرج من مغزل النساء حتى ينتهي إلى العرش له دوي كدوي النحل ويعدل عند الله عز وجل بمنزلة قول لا إله إلا الله عز وجل . بلغوا عني النساء ما أقول : ما من امرأة غزلت حتى كسيت نفسها إلا استغفر لها سبع سموات وما فيهن من الملائكة ... إلى أن قالت : أبشروا معاشر النساء ما لكن عند الله عز وجل بطاعتكن لبعولتكن وخدمتكن لأولادكن انتم المساكين في الدنيا والسابقون إلى الجنة مع أرواح الأنبياء يغفر الله لكن كل ذنب عملتهن ما خلا الكبائر .

وقالت : التمسوا الرزق في خبايا الأرض . ورأت عائشة رجلاً متأوتاً فقالت : ما هذا ؟ فقالوا : زاهد . قالت : قد كان عمر بن الخطاب زاهداً وكان إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب في ذات الله أوجع .
ووهبت مالاً كثيراً ثم أمرت بثوب لها أن يرقع وتمثلت بهذا المثل : لا يعجز مسكُ السوء عن عرف السوء ^(١) .

وقال أبو سامة : أنا أفقه من بال . فقال ابن عباس : أجل في المبال . وكان

(١) يضرب هذا المثل في الذي يكتم لؤمه وهو يظهر .

أبو سامة ينازع ابن عباس في المسائل ويماريه فبلغ ذلك عائشة فقالت إنما مثلك يا أبا سامة مثل الفروج سمع الديكة تصيح فصاح معها ، تعني أنك لم تبلغ مبلغ ابن عباس وأنت تماريه .

وقالت : علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم .

ولما مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبيش^(١) وقفت عائشة على قبره فقالت :

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأي ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك لزرتك .

وقالت عائشة : رحم الله ليبدأ كان يقول :

قض اللبانة لا أبالك وأذهب والحق بأسرتك الكرام الغيب

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر

فكيف لو أدرك زماننا هذا : ثم قالت : إني لأروي ألف بيت له وإنه أقل

ما أروي لغيره .

وسمع النبي ﷺ وهي تنشد شعر زهير بن حباب :

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه يوماً فتدركه عواقب ماجنى

يجزيك أو يثني عليك فإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي ﷺ . صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس .

(١) الحبيش : جبل بأسفل مكة

ورأت عائشة بنات طارق اللواتي يقلن :

نحن بنات طارق نمشي على النار

فقلت : أخطأ من يقول الخيل أحسن من النساء .

وبعثت عائشة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية بن أبي سفيان في حجر بن عدي وأصحابه . فقدم عليه وقد قتلهم فقال له : أين غاب عنك حلم أبي سفيان ؟ فقال : حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وكانت عائشة تقول : لولا أنا لم تغير شيئاً قط إلا آلت بنا الأمور إلى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجاً جا معتمراً . ولما حج معاوية مر على عائشة فاستأذن عليها فأذنت له فلما قعد قالت له : يا معاوية أين كان حاكمك عن حجر ؟ فقال لها : يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد . فقلت له : أمنت أن أخبأ لك من يقتلك ؟ قال : بيت الأمن دخلت . قالت : يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ؟ قال : لست أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم .

وقدم معاوية المدينة فدخل عليها فذكرت له شيئاً فقال : إن ذلك لا يصلح فقلت : الذي لا يصلح ادعائك زياداً ، فقال : شهدت الشهود . فقلت : ما شهدت الشهود ولكن ركب الصليعاء أي السوءة أو الفجرة البارزة المكشوفة .

ولما أراد معاوية البيعة ليزيد ولده كتب إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة فقرأ كتابه وقال : إن أمير المؤمنين قد كبر سنه ودق عظمه وقد خاف أن يأتيه أمر الله تعالى فيدع الناس كالغنم لا راعي لها وقد أحب أن يعلم علما ويطمئن إماما . فقالوا : وفق الله أمير المؤمنين وسدده ليفعل . فقام عبد الرحمن بن أبي

بكر فقال : كذبت والله يامروان وكذب معاوية معك ! لا يكون ذلك
لاتحدثوا علينا سنة الروم كلما مات هرقل قام هرقل . فقال مروان : خذوه .
فدخل في بيت عائشة فلم يقدروا عليه . فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه
والذي قال لو الديق أف لكما أتعداني . فقالت عائشة من وراء حجاب . ما أنزل
الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري .

ثم كتب بذلك مروان إلى معاوية . فأقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل
الشام حتى أتى عائشة وهي بالمدينة فاستأذن عليها بعد أن بايع أهل الشام لابنه
يزيد فأذنت له وحده ولم يدخل عليها معه أحد وعندها مولاها ذكوان فقالت
عائشة : يامعاوية أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً فأقتلك كما قتلت أخى محمد بن أبي
بكر ؟ فقال معاوية : ما كنت لتفعلن ذلك . قالت : لم ؟ قال : لأنى في بيت آمن
بيت رسول الله ﷺ ثم قامت عائشة فحمدت الله وأثنت عليه وذكرت رسول
الله ﷺ وذكرت أبا بكر وعمر وحضته على الاقتداء بهما والاتباع لأثرهما ثم
صمت ، وأما معاوية فلم يخطب وخاف أن لا يبلغ ما بلغت فارتجل الحديث ارتجالاً
ثم قال أنت والله يا أم المؤمنين العالمة بالله وبرسول الله دللتنا على الحق وحضنتنا
على حظ أنفسنا وانت أهل لأن يطاع امرؤ ويسمع قولك وإن امر يزيد قضاء
من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم وأعطوا
عهودهم على ذلك وموآثيقهم افترى أن ينقضوا عهودهم وموآثيقهم . فلما سمعت ذلك
عائشة علمت أنه سيمضي على أمره فقالت : أما ما ذكرت من عهود وموآثيق فاتق
الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل فيهم فلعلهم لا يصنعون إلا ما أحببت ... ثم خرج

ومعه ذكوان فاتكأ على يد ذكوان وهو يمشي ويقول تالله إن رأيت كاليوم قط خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول الله .

وسأل مرة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق سري عائشة أن تكتب له إلى زياد وتبدأ به في عنوان كتابها . فكتبت له إليه بالوصاة به وعنوته إلى زياد بن أبي سفيان من عائشة أم المؤمنين . فلما رأى زياد أنها قد كتبت له ونسبته إلى أبي سفيان سر بذلك وأكرم مرة وأطفه وقال للناس : هذا كتاب أم المؤمنين إلي فيه وعرضه إليهم ليقروا عنوانه ثم أقطعه مائة جريب على نهر الأبله^(١) وأمره فحفر لها نهراً فنسب إليه .

مناقب عائشة :

ومناقب عائشة أم المؤمنين كثيرة فقد قال رسول الله ﷺ كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام^(٢) . وفي الحديث : إن عائشة في النساء كالغراب الأعصم^(٣) .

وجاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة قبيل موتها وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال لها : هذا عبد الله بن عباس يستأذن عليك . فقالت :

(١) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة .

(٢) صحيح البخاري .

(٣) جمهرة الامثال .

دعني من ابن عباس فإنه لا حاجة لي به ولا بتزكيتيه . فقال : يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك . قالت : فأذن له . فدخل فلما أن سلم وجلس قال : أبشرى . قالت : بهم ؟ قال : ما بينك وبين أن تلقى محمداً ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله إلى رسول الله ولم يكن رسول الله يحب إلا طيباً وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ليطلبها حين يصبح في المنزل فأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله أن تيمموا صعيداً طيباً فكان ذلك من سيديك وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة فأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجداً من مساجد الله يذكر فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل والنهار . فقالت : دعني منك يا ابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً . وفي رواية أنها قالت : ياليتني كنت نباتاً من نبات الأرض ولم أكن شيئاً مذكوراً . وفي رواية أخرى أنها قالت : والله لوددت أني كنت شجرة والله لوددت أني كنت مدرة والله لوددت أن الله لم يكن خلقي .

وأنشد أبو عمر بن موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الواعظ مادحاً أم المؤمنين عائشة :

إني أقول مبيناً عن فضلها	ومترجماً عن قولها بلساني
يامبغضي لانات قبر محمد	ليت بيتي والمكان مكان
إني خصصت على نساء محمد	بصفات بر تحتهن معاني
وسبقتهن إلى الفضائل كلها	فالسبق سبقي والعنان عناني

وأناه جبريل الأمين بصورتي فأحبنى المختار حين رآني^(١)
 وكانت عائشة كثيرة التعبد والتهجد والصوم فكانت تسرع الصوم حتى انها
 كانت تصوم صيام الدهر ولا تفطر إلا يومي الأضحى والفطر .
 وقال عروة : كنت إذ غدوت أبدأ بيت عائشة فأسلم عليها فغدوت يوماً
 فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ وتدعو وتبكي فقممت حتى ملكت القيام فذهبت إلى
 السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي وكانت تقول لو رأيت
 ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية .

وكانت عائشة شديدة الحياء حتى كانت تدخل البيت الذي دفن فيه رسول
 الله ﷺ وأبو بكر وهي واضعة ثوبها وتقول : إنما هو زوجي وأبي فلمّا دفن
 عمر بن الخطاب فكانت لا تدخله إلا مشدودة عليها ثيابها حياءً من عمر . وكانت
 عائشة صادقة لا تكذب أبداً فكان ابن الزبير إذا حدث عن عائشة قال : والله
 لا تكذب على رسول الله ﷺ أبداً .

وكانت عائشة كثيرة الصدقات والمبرات حتى قال عبد الله بن الزبير في عطاء
 أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها . فقالت عائشة : هو قال
 هذا ؟ قالوا : نعم . قالت : فله عليّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً . فاستشفع
 ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة . فقالت : والله لا أشفع فيه أبداً . فلمّا طال
 ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث
 وهما من بني زهرة . فقال : أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن

(١) والقصيدة طويلة ذكرها شهاب الدين أبو محمود الشافعي المقدسي .

تذذر قطيعتي . فأقبل المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا . قالوا : أكلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معها ابن الزبير . فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدونها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان : إن النبي ﷺ نهى عما عملت من الهجر وإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث . فلما أكثروا على عائشة من التذكر والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول : إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرهما ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرهما بعد ذلك وتبكي حتى تبل دموعها خمارها .

وبعث عبد الله بن الزبير إلى عائشة بمال في غراريتين فيها مائة ألف . فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسم في الناس فلما أمست قالت : يا جارية هاتي فطري . فقالت أم ذرة : يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه ؟ فقالت : لاتعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت .

وبعث معاوية إلى عائشة بطبق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف فقسمته بين أزواج النبي ﷺ . وقال عروة : كنت رأيت عائشة تصدق بسبعين ألفاً وأنها لترقع جانب درعها . فقيل لها : في ذلك . فقالت : لاجديد لمن لا خلق له . وقال أيضاً : كانت عائشة لاتمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به وقال سعيد بن عبد العزيز الدمشقي : قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار . وكان عند عائشة طبق فيها غنб فجاءها سائل فدفعت إليه حبة واحدة . فضكت

نساء كُنَّ عندها فقالت : إن فيما ترين مثاقيل ذر كثيرة أرادت قول الله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

واستأذنت عائشة النبي ﷺ في الجهاد فقال : جهاد كن الحج . ولما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ولقد رأى أنس عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان حتى رؤي خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملاهما ثم تحيثان فتفرغانها في أفواه القوم .

ولما أحسَّ عمر بن الخطاب بالموت قال لابنه عبد الله : إذهب إلى عائشة وأقرئها مني السلام واستأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر فأثابها عبد الله فأعلمها فقالت : نعم وكرامة . ثم قالت : يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له لا تدع أمة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً فإني أخشى عليهم الفتنة . فأتى عبد الله فأعلمه فقال : ومن تأمرني أن أستخلف لو أدركت أبا عبيدة ابن الجراح باقياً استخلفته ووليته فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي : من وليت على أمة محمد ؟ قلت : أي رب سمعت عبدك ونيك يقول : لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته فإذا قدمت على ربي فسألني من وليت على أمة محمد قلت أي رب سمعت عبدك ونيك يقول : إن معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته فإذا قدمت على ربي فسألني من وليت على أمة محمد قلت : أي رب سمعت عبدك ونيك يقول : خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين ، ولكني سأستخلف النفر الذي توفي رسول الله وهو عنهم راض فأرسل إليهم فجمعهم وهم

علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطالحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف .

وكانت عائشة تؤم النساء في صلاتهن المكتوبة فقالت ربيعة الحنفية : إن عائشة أمتنا في الصلاة المكتوبة ^(١) .

واختلف في التفضيل بين فاطمة وعائشة فقال ابن عابدين : إن عائشة أفضل من فاطمة لكثرة علمها ولا يقال : إن فاطمة أفضل من جهة النسب لان الكلام مسوق لبيان أن شرف العلم أقوى من شرف النسب لكن قد يقال : بإخراج فاطمة من ذلك لتحقق البضيعة فيها بلا واسطة ولذا قال الامام مالك : انها بضعة منه ﷺ ولا أفضل على بضعة منه أحداً ولا يلزم من هذا إطلاق انها أفضل والالزم تفضيل سائر بناته ﷺ على عائشة بل على الخلفاء الأربعة وهو خلاف الإجماع كما بسطه ابن حجر في الفتاوى الحديثة وحينئذ فما نقل عن أكثر العلماء من تفضيل عائشة محمول على بعض الجهات كالعلم ^(٢) ...

وقال ابن حزم الظاهري : إن عائشة أحب الناس إليه ثم أبوها فقد فضّلها رسول الله ﷺ على أبيها وعلى عمر وعلى علي وفاطمة تفضيلاً ظاهراً بلا شك فإن عارضنا معارض بقول النبي ﷺ خير نساءها فاطمة بنت محمد ﷺ قلنا له : في هذا الحديث بيان جلي كما قلنا وأنه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وإنما قال خير نساءها فخص ولم يعم وتفضيل الله تعالى نساء النبي ﷺ عموم لا خصوص .

(١) سنن الدارقطني .

(٢) حاشية ابن عابدين .

وقال صلى الله عليه وسلم : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهذا ايضاً عموم ووجب أن يستثنى ما خصه النبي ﷺ بقوله نساءها من هذا العموم . وقال السبكي الكبير : إن فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة . وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة وكأنه رأى التوقف .

وقال ابن القيم : إن اريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك امر لا يطلع عليه فان عمل القلوب افضل من عمل الجوارح وإن اريد كثرة العلم فعائشة لا محالة أو شرف الأصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشار كها فيها اخواتها او شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها وامتازت فاطمة عن اخواتها بأنهن متن في حياته ﷺ ومات هو في حياتها وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي انها اول من اجاب إلى الاسلام ودعا إليه واعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل اجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله تعالى .

وتوفيت عائشة أم المؤمنين بالمدينة المنورة في ١٧ رمضان سنة ٥٧ هـ ^(١) وفي رواية سنة ٥٨ هـ ^(٢) وقيل : سنة ٥٦ هـ . وقيل سنة ٥٩ هـ هي ابنة ست وستين سنة . وأمرت أن تدفن من ليلتها واجتمع الأنصار وحضروا فلم تر ليلة أكثر ناساً منها فدفنت بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة ونزل قبرها خمسة عبد الله وعروة

(١) الاستيعاب والاجابة والتاريخ الصغير والمستدرک والاعلام ومراة الجنان ونمرح ابن ابي الحديد (٢) طبقات ابن سعد والاربعمون في مناقب أمهات المؤمنين وذيل تاريخ الطبري وتهذيب التهذيب والاصابة والمعارف وفتح الباري والسمط السمين

ابن الزبير والقاسم وعبد الله ابننا محمد بن أبي بكر الصديق وعبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق .

(القرآن الكريم . صحيح البخاري . تاريخ الطبري . الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة . الاخبار الطوال للدينوري . الأغاني للأصمعي . البيان والتبيين للجاحظ . المعارف لابن قتيبة . السمط السمين للمحب الطبري . طبقات ابن سعد . فتوح البلدان للبلاذري . تهذيب التهذيب لابن حجر . الاصابة لابن حجر . مروج الذهب للمسعودي . الأمالي والنوادر للقاللي . الفائق للزمخشري . شذرات الذهب لابن العماد . الاجابة ليراد ما استدر كته عائشة على الصحابة لبدر الدين الزركشي (مخطوط) . الممتع لشهاب الدين المقدسي (مخطوط) مجموعة رقم ٩٦ (١) . جمهرة الأمثال . التاريخ الصغير للبخاري . الفاضلة بين الصحابة لابن حزم الظاهري (مخطوط) . حاشية ابن عابدين . العقد الفريد لابن عبد ربه . بلاغات النساء لطيفور . فتح الباري لابن حجر . شرح الزرقاني على المواهب . سنن الدارقطني . النهاية لابن الأثير . صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . معجم البلدان لياقوت . فرائد الآل للأحدب . مجمع الأمثال للميداني . الكامل للمبرد . محاضرات الادب للراغب الاصمعي . نهاية الأرب للنويري . زهر الآداب للحصري القيرواني . صبح الأعشى للقلقشندي . المستطرف للأبشي . التهذيب للذهبي (مخطوط) . المستدرک للحاكم . جز . ما اسندت عائشة عن رسول الله ﷺ لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن أشعث السجستاني . المجتبی لابن الجوزي (مخطوط) . معلمة الاسلام . « Encyclopédie de l'Islam » فتح القادر المعين للعراقي (مخطوط) . مطالع الأنوار للکازروني (مخطوط) . عيون الاخبار لابن قتيبة . ذکر رجال الصحیين لابن طاهر (مخطوط) . الکمال في معرفة اسماء الرجال للحافظ عبد الغني المقدسي (مخطوط) . شرح البخاري للمجلوني (مخطوط) تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف ليوסף المزي (مخطوط) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي . الحيوان للجاحظ . ثمرات الأوراق لابن حجة الحوي . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي . شرح البخاري للکرماني (مخطوط) . مسند الامام أحمد . الفرر للوطواط . تاريخ أبي الفداء . تفسير الجصاص . ذيل الجامع الصغير للسيوطي (مخطوط) . شرح مشارق الانوار لأکمل

الدين (مخطوط) . الاستيعاب لابن عبد البر . سيرة ابن هشام . الحلية لابن نعيم (مخطوط) .
 مرآة الجنان لليافعي . تنقيح المقال للماقاني ج ٣ . الكاشف للذهبي . تاريخ عمر بن الخطاب
 لابن الجوزي . كتاب النهي عن سب الاصحاب وما فيه من الاثم والعقاب لمحمد بن عبد الواحد
 المقدسي (مخطوط) . طبقات الرجال والنساء عن خليفة ابن خياط (مخطوط) مختصر في
 الاحاديث المتعلقة بالاحكام للعراقي (مخطوط) . صحيح مسلم . سنن النسائي . ذيل تاريخ
 الطبري . جامع الاصول لابن الاثير (مخطوط) . تاريخ ابن خلكان . حياة الحيوان للدينوري
 شرح التبصرة في علم الحديث لزين الدين عبد الرحيم العراقي (مخطوط) ثمار القلوب في
 المضاف والمنسوب للثعالبي . شرح صحيح البخاري للقسطلاني . المعبر للزركشي (مخطوط)
 كتاب المنتخب من المسند لابن محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي (مخطوط) الاربعون في
 مناقب أمهات المؤمنين لعبد الرحمن بن عساكر (مخطوط) . الجامع الصغير للسيوطي . (الوافي
 بالوفيات للصفدي (مخطوط) سير النبلاء للذهبي (مخطوط) .

عائشة بنت أبي بكر بن عمر بن عرفات بن عوض :

محدثة ولدت سنة ٧٩٤ هـ تقريباً . واسمعت على الجمال الحلأوي . وأجاز لها
 أبو هريرة بن الذهبي وابن قوام وغيرهما من الشاميين والتاج بن موسى وأحمد
 ابن محمد الخراط وآخرون من السكندريين . وحدثت وأخذ عنها السخاوي
 أشياء . وأملقت جداً حتى اضطرت ان تقيم في رباط أم الزين بن مزهر مدة وكانت
 تقبل من الطلبة اليسير . وتوفيت ليلة الخميس في ١١ ربيع الثاني سنة ٨٨٠ هـ .
 (الضوء الامع للسخاوي) .

عائشة بنت أبي بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج :

محدثة سمعت على القاسم بن عساكر وابن سعد وابن الشحنة . وحدثت
 وتوفيت في ٤ شوال سنة ٧٩٣ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت أبي بكر بن محمد بن عمر البالسية :

محدثه روت عن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر الحفار . وروى عنها ابن حجر . وتوفيت في ١٣ شعبان سنة ٨٠٣ هـ (شذرات الذهب لابن العماد) .

عائشة بنت جعفر الصادق :

من ربات العبادة والصلاح كانت تقول : وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لأخذت توحيد يدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني . وتوفيت سنة ١٤٥ هـ ودفنت بقرافة مصر .

(لوائح الأنوار في طبقات الأخيار للشمراني (مخطوط) . نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار للشبلنجي المدعو بمؤمن) .

عائشة بنت حروش :

محدثه سمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٧ هـ جزءاً فيه من منتقى فوائد الرئيس أبي الفضل أحمد بن محمد . (أثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت الحريري :

من ربات البر والإحسان وقفت ربيع كل ما تملكه على توزيع خبز للفقراء وقراءة القرآن الكريم . وتوفيت ليلة الاثنين في ٦ رمضان سنة ٨٧٨ هـ وقد قاربت الثمانين . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركانية :

من ربات العلم والوعظ والإرشاد والرواية روت عن أبي عبد الله محمد

ابن اسحاق بن منده . وروت عنها أم الرضي ضوء بنت حمد^(١) بن علي الجبال ونقل عنها الخلال وغيره . وتوفيت سنة ٤٦٠ هـ^(٢) .

(معجم البلدان لياقوت . الانساب للسمعاني . شذرات الذهب لابن العماد . مجموعة رقم ٨٠^(٣) . تاج العروس للزبيدي) .

عائشة خاتون :

من ربات البر والإحسان ينسب إليها مسجد عائشة خاتون في محلة الطوب غربي بغداد . (تاريخ مساجد بغداد للألوسي) .

عائشة بنت دلول بن يحيى بن كامل القرشي :

محدثة سمع منها محمد الواني بالقراءة عليها سنة ٧١١ هـ جزءاً فيه أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً . (أثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت الرشيد :

من فواضل نساء عصرها كانت تنشط الشعراء والأدباء فخرج رسول^(٤) عائشة يوماً إلى الشعراء فقال : تقرئكم سيدي السلام وتقول : من أجاز هذا البيت منكم فله مائة دينار ؟ فقالوا : وما هو ؟ فأنشد :

(١) وفي تاج العروس : محمد

(٢) معجم البلدان وشذرات الذهب . وفي مجموعة رقم ٨٠ : أنها توفيت سنة ٤٦٣ هـ .

وفي تاج العروس : توفيت ٤٩٥ هـ .

(٣) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٤) وفي رواية : خرج رسول عليّة بنت المهدي .

أنيلي نوالاً وجودي لنا فقد بلغت نفسي الترقوه
فبدرهم مسلم بن الوليد الصريع فقال :

وإني لكالدلو في حكم هويت إذا انقطعت عرقوه
فخرجت له المائة دينار . (بدائع البداءة لعلي بن ظافر الأزدي) .

عائشة الزاهدة :

من ربات البر والإحسان بنت مسجداً في طريق المغارة .
(ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن عبد الهادي مخطوط) .

عائشة بنت الزبير بن هشام بن عروة :

راوية من راويات الحديث روى عنها معاوية بن عبد الرحمن بن عبد الله
الزيري . (طبقات الاقبياء لابن حبان مخطوط) .

عائشة ست الكل :

محدثة سمع عليها محمد الوائي سنة ٧١٥ هـ مسموعات أبي المحاسن فضل الله
ابن عبد الرزاق بن عبد القادر الجلي وجزءاً فيه ثلاثة مجالس من أمالي الحسن
ابن علي الجوهري بسماعها من أبي العلاء ماجد بن سليمان الفهري .
(أثبات مسموعات محمد الوائي . مخطوط) .

عائشة بنت سعد :

راوية روى عنها فروة بن زية بن طوسي المدني عن عائشة (المشتبه الذهبي)

عائشة بنت سعد البصرية :

راوية من روايات الحديث روت عن الحسن البصري وحفصة بنت سيرين المتوفاة سنة ١٠١ هـ وروى عنها عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة البصري .
(تهذيب التهذيب لابن حجر . ميزان الاعتدال للذهبي . الكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي . مخطوط) .

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص :

راوية من روايات الحديث الثقات روت عن أبيها وعلمها الكتاب وعن أم ذر وعدة من أزواج النبي ﷺ وقيل : إنها رأت ستاً من أمهات المؤمنين . وروى عنها الجعيد بن عبد الرحمن وأيوب السجستاني والحكم بن عتبة وخزيمة غير منسوب وأبو الزناد ومهاجر بن مسمار وعبيدة بنت نابل ومالك بن أنس وآخرون . وروى لها البخاري .

وكانت عائشة بنت سعد من أجمل نساء زمانها وكان فند^(١) مولاهما أحد المغنين المحسنين وكان يجمع بين الرجال والنساء في منزله وكان معاوية يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة فتكون ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق وولاية سعيد لينة يرجعون إليها . وتوفيت سنة ١١٧ هـ وهي بنت أربع وثمانين سنة وهي آخر من بقي من بنات المهاجرين فقالت : والله ما بقي على وجه الأرض بنت مهاجر ولا مهاجرة غيري .
(التاريخ الصغير للبخاري . الأغاني للأصبهاني . تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات

(١) كان خليعاً مهتكمًا نشأ بالمدينة .

الاتقياء لابن حبان (مخطوط) . الفاخر للمفضل الكوفي . شذرات الذهب لابن العماد . فتوح البلدان للبلاذري . طبقات ابن سعد . الكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي (مخطوط) . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عائشة بنت أبي سعيد بن محمد الصفار الصوفي النيسابورية :

محدثة ولدت تقديراً في حدود سنة ٤٤٠ هـ وسمعت أبابها أبا سعيد وسمع منها السمعاني جزءاً . (تراجم المحدثين للسمعاني . مخطوط) .

عائشة السمرقندية :

شاعرة من شوارع سمرقند أخذ عنها الزمخشري . (مشاهير النساء لمحمد ذهبي) .

عائشة بنت سيف الدين أبي بكر بن عيسى ^(١) :

محدثة سمع عليها بالمدرسة الخاتونية ظاهر دمشق سنة ٧٩٣ هـ . (الجزء العاشر من فوائد الحاكم بن أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ النيسابوري) .

عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ :

من ربات البر والإحسان أنشأت المدرسة الدماغية بدمشق سنة ٦٣٨ هـ وهي واقعة في داخل باب الفرج وغربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون وهي قبلي وشرقي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي وهذا الطريق بينها وبين الخندق وهي أيضاً شمالي العمادية بين الشافعية والحنفية ودرس بها جملة من العظماء وهي اليوم معمل يعمل به النشا في المناخلة بدمشق . (خطط الشام لمحمد كرد علي) .

عائشة بنت شهاب الدين الموصلي :

محدثة قرىء عليها سنة ٨٩٢ هـ جزء فيه أربعون حديثاً من أصول مسموعات عبد الخالق الشحامي والجزء العشرون من كتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين بإجازتها إن لم يكن سماعاً من ابن طولوبغا .
(الجزء العشرون من كتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة . مخطوط) .

عائشة بنت صفر :

من ربات البر والاحسان . وقفت جمع الدار الواقعة في محلة الميدان على قراء القرآن الكريم ببغداد ، بموجب الوقفية المؤرخة غرة رجب سنة ١٣٠٦ هـ .
(البغداديون اخبارهم ومجالسهم لابراهيم الدروي) .

عائشة بنت أبي طاهر :

محدثة قرأ عليها محمد الواني سنة ٧١١ هـ حديثاً من معجم الطبراني وحديثاً من الجمعة للنسائي بسماها من ابن زين الدين . (اثبات مسموعات محمد الواني . مخطوط) .

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمية ^(١) :

من أندر نساء عصرها حسناً وجمالاً وهياة ومتانة وعفة وأدباً كانت لا تحتجب من الرجال فتجلس وتأذن لهم بالدخول عليها . فقد حدث ابن إسحاق عن أبيه فقال : دخلت على عائشة بنت طلحة وكانت لا تحتجب من الرجل تجلس وتأذن كما يأذن الرجل . فعاتبها مصعب في ذلك فقالت : إن الله تبارك وتعالى وسعني بميسم

(١) أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق .

جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم فما كنت لأستره ووالله ما في وصمة
يقدر أن يذكرني بها أحد .

وقال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة : إن القوم يريدون أن يدخلوا اليك
فينظروا الى حسنك ؟ قالت : أفلا قلت لي فألبس ثيابي وكانت من أحسن الناس
وجهاً في زمنها .

ورآها أبو هريرة فقال : سبحان الله كأنها من الحور العين ^(١) .

وقال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة : ما رأيت شيئاً أحسن منك الا معاوية
أول يوم خطب على منبر رسول الله ﷺ فقالت : والله لأنا أحسن من النار في الليلة
القرة في عين المقرور . ووصفت عزة الميلاء عائشة بنت طلحة فقالت : فلا والله
ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية
الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر خيمصة البطن ذات
عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين أعلاها الى قدميها وفيها عيان أما
أحدهما فيواريه الخمار وأما الآخر فيواريه الخف عظم القدم والأذن .

وقالت رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر
زوج عائشة لمولاة عائشة بنت طلحة : أريني عائشة متجردة ولك ألف درهم .
فأخبرت عائشة بذلك . فقالت عائشة : فإني أتجرد فأعلميها ولا تعرفيها اني أعلم
فقامت عائشة كأنها تغتسل واعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة . فأعطت رملة

(١) الأغاني وفي رواية أخرى للأغاني : ان أبا هريرة قال لها : سبحان الله ما احسن
ما غذاك أهلك لكأنا خرجت من الجنة .

مولاتها ألفي درهم وقالت : لوددت أني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها
وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف وفيها وفي
عائشة يقول الشاعر :

أنعم بعائش عيشا غير ذي رنق وانبد برملة نبذ الجورب الخلق
وكانت عائشة شرسة الخلق وكذلك نساء بني تيم هن أشرس خلق الله
وأحظى عند أزواجهن وكانت عند الحسين بن علي أم اسحاق بنت طلحة فكان
يقول : والله لربما حملت ووضعته وهي مصارمة لي لا تكلمني . وقال القحذي :
كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لأزواجها وكانت لمن يجيء يحدثها
في رقيق الثياب . فإذا قالوا : قد جاء الأمير ضمت عليها مطرفها وقطبت وكانت
كثيراً ما تصف لزوجها عمر بن عبيد الله — وكان من أشد الناس غيرة — مصعباً
وجماله تغيظه بذلك فيكاد يموت .

وذكر المدائني : أن عمر بن عبيد الله دخل يوماً على عائشة وقد ناله حر
شديد وغبار : فقال لها : انفضي التراب عني . فأخذت منديلاً تنفض به عنه
التراب ثم قالت له : ما رأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه
مصعب فكاد عمر يموت غيظاً .

وتزوجت عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فلم تلد من
أحد من أزواجها سواه ثم آلى منها . فأرسلت عائشة أم المؤمنين تقول له :

يقولون طلقها لأصبح ثاوياً مقياً عليّ الهم أحلام نائم
وإن فراق أهل بيت أحبهم لهم زلفة عندي لإحدى العظام

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاما عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها .

ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فأ مهرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك ^(١) فكتب عبد الله بن الزبير إلى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه ان يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل الا بالبيداء ^(٢) وقال له : إني لأرجو أن تكون الذي يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها إلا لهذا فصار مصعب إليه وأرضاه من نفسه فأمسك عنه .

ونالت عائشة من مصعب وقالت : علي كظهر إمي وقعدت في غرفة وهيأت فيها ما يصلحها . فجهد مصعب أن تكلمه . فأبت . فبعث إليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت : كيف يميني . فقال : ههنا الشعبي ففيه أهل العراق فاستفتيه . فدخل عليها فاخبرته فقال : ليس هذا بشيء . فقالت : أتحنني وتخرج خائباً فأمرت له بأربعة آلاف درهم . وقال ابن قيس الرقيات لما رآها :

خبيرة برزت لتقتلنا مطلية الأقارب بالمسك

وغضبت عائشة بنت طلحة على مصعب بن الزبير فشكا ذلك إلى أشعب وكان يألف مصعباً فقال : إن رضيت ؟ حكمك . قال : عشرة آلاف درهم قال : هي تلك . فانطلق حتى أتى عائشة فقال : فداءك قد علمت حيي لك ومبلي قديماً وحديثاً

(١) الاغاني وفي المعارف لابن قتيبة : الف الف درهم . وفي مرآة الجنان لليافعي : مائة الف دينار .

(٢) البيداء : اسم لارض ملساء بين مكة والمدينة وهي الى مكة أقرب .

إليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقّي وترتهنين بها شكري . قالت : وما عناك ؟ قال : قد جعل لي الأمير عشرة آلاف درهم إن رضيت عنه قالت : ويحك لا يمكنني ذلك . قال : بأبي فارضي عنه حتى يعطيني ثم عودي ألى ما دعوك الله وسوء الخلق . فضحكت منه ورضيت عن مصعب ^(١) . وصارمت عائشة مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج إليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته إلى مولاة لها فقالت : الآن يصلح أن تخرجي إليه . فخرجت فنهأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه : فقال لها مصعب : إني أشفق عليك من رائحة الحديد . فقالت : لهو والله عندي أطيب من ريح الإذفر .

وكانت عائشة تمتنع على مصعب في غالب الأوقات . فدخل عليها يوماً وهي نائمة ومعه ثمانى لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها . فقالت : نومتي كانت أحب إليّ من هذا اللؤلؤ . ولم تزل حالها معه على مثل ذلك حتى شكا ذلك إلى كاتبه ابن أبي فروة فقال له . أنا أكفيك هذا إن أذنت لي . قال : نعم افعل ما شئت فأتاها ليلاً ومعه أسودان فاستأذن عليها . فقالت : أفي

(١) الأغاني والأمالى . وفي رواية للمدائني ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيد الله وان الرسول اليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق . وذكر المبرد : أن عائشة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرتة . فقال مصعب : هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي ان تسكمني . فقال له ابن أبي عتيق : عد لي المال . ثم صار إلى عائشة فجعل يستعتهبها لمصعب فقالت : والله ما عزمي أن اكلمه ابداً . فلما رأى جدها قال لها : يا بنت عم أنه قد ضمن لي ان كلمتيه عشرة آلاف درهم فكلميه حتى اخذها ثم عودي إلى ما عودك الله .

مثل هذه الساعة؟ قال : نعم فأذنت له . فدخل فقال للأسودين : احفرا ههنا بئراً . فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر . قال : شؤم مولاتك أمرني هذا الظالم أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام . قالت عائشة : فانظري أذهب إليه . قال : هيهات لاسبيل إلى ذلك وقال للأسودين : احفرا . فلما رأت الجدمنه بكت وقالت : يا ابن أبي فررة إنك لقاتلي مامنه بد؟ قال : نعم وإني لأعلم أن الله عز وجل سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت : وفي أي شيء غضبه؟ قال : من امتناعك عليه وقد ظن أنك تبغضينه وتطلعين إلى غيره فقد جنّ فقالت : أنشدتك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن يقتلني . فبكت وبكى جوارياها . فقال لها : قد رقت لك وحلف لها أنه يغفر بنفسه وقال لها : فما أقول؟ قالت : تضمن له عني أي لأعود أبداً . قال : فمالي عندك؟ قالت قيام بحقك ما عشت . قال : فأعطيني الموائيق . فأعطته . فقال للأسودين مكانكما وأتى مصعباً فأخبره فقال : استوثق منها بالإيمان . فاستوثق منها ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب .

ودعت عائشة نسوة من قريش فلما جئنها أجلستهن في مجلس قد نفذ فيه الريحان والفواكه والطيب المجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشي والخز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة : هاتي يا عزة فغنينا فغنتهن في شعر امرئ القيس :

ونغر أغر شتيت النبات لذيد المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظن به وبالظن يقضي عليك الحكم

وكان مصعب قريباً منهن ومعه إخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح : يا هذه إنا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزة . ثم أرسل إلى عائشة أما أنت فلا سييل لنا إليك مع من عندك وأما عزة فتأذنين لها أن تغنينا هذا الصوت ثم تعود إليك . ففعلت وخرجت عزة إليه فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب يذهب عقله فرحاً ثم قال لها : يا عزة إنك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود إلى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا .

وقال الشعبي : دخلت المسجد فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسامت ثم ذهبت لأنصرف فقال لي : ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال : إذا قمت فاتبعني فجلس قليلاً ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت إلي فقال : ادخل . فدخلت معه ومضى نحو حجراته وتبعته فإذا حجلة وإنها لأول حجلة رأيته لأمر فقمت ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فإذا جارية قد خرجت فقالت : يا شعبي إن الأمير يأمرك أن تجلس . فجلست على وسادة ورفع سبجف الحجلة فإذا أنا بمصعب بن الزبير ورفع السبجف الآخر فإذا أنا بعائشة بنت طلحة . قال : فلم أر زواجاً قط كان أجمل منها مصعب وعائشة . فقال مصعب : يا شعبي هل تعرف هذه ؟ فقلت : نعم أصلح الله الأمير . قال : ومن هي ؟ قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ولكن هذه ليلي التي يقول فيها الشاعر :

وما زلت من ليل لذن طر شاري إلى اليوم أخفي حبها وأداجن
ثم قال : إذا شئت فقم . فلما كان العشي رحت وإذا هو جالس على سريره
في المسجد فسلمت . فلما رأياني قال لي : ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه
فأصغى إلي فقال : هل رأيت مثل ذلك الإنسان قط ؟ قلت : لا والله . قال :
أفتدري لم ادخلناك ؟ قلت لا قال : لتحدث بما رأيت ثم التفت إلى كاتبه عبد الله
ابن أبي فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . فما انصرف يومئذ
أحد بمثل ما انصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثياباً وب نظرة من
عائشة بنت طلحة .

ولما قتل مصعب بن الزبير خطب عائشة بشر بن مروان . وقدم عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها
فأرسل إليها جارية لها وقال : قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول
لك : أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك . فتزوجته
فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم عرسه فرش لم ير مثلها سبع أذرع في عرض أربع .
وحمل إليها ألف ألف درهم مهراً وخمسمائة ألف درهم وقال لمولاتها : لك علي ألف
دينار إن دخلت بها الليلة وأمر بالمال فحمل فألقي في الدار وغطي بالثياب .
وخرجت عائشة فقالت لمولاتها أهذا فرش أم ثياب ؟ قالت : انظري إليه .
فنظرت فإذا مال فتبسمت . فقالت لها مولاتها : أجزاء من حمل هذا أن يبيت
عزباً ؟ قالت : لا والله ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له واستعد .
قالت لمولاتها : فبم ذا فوجهك والله أحسن من كل زينة وما تمدن يدك إلى طيب

أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك وقد عزمت عليك أن تأذني له :
فقلت : افعلي . فذهبت إليه فقلت له : بت بنا الليلة .

وقال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس : مامر
بي مثل يوم أبي فديك قالت له : أعدد أيامك واذكر أفضلها . فعد يوم سجستان
ويوم قطرى بفارس ونحو ذلك . فقلت عائشة : يوم أرخت عليها وعليك رملة
بنت عبد الله بن خلف الستر تريد قبح وجهها .

ومكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثماني سنين ثم مات عنها في
سنة ٨٢ هـ فندبته قائمة ولم تندب أحداً من أزواجها إلا جالسة قليل لها في ذلك :
فقلت : انه كان أكرمهم علي وامسهم رحماً بي وارتد ان لا أتزوج بعده ^(١) .

وكانت ندبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن لا تتزوج بعد زوجها .
ودخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقلت : يا أمير المؤمنين
مر لي بأعوان . فضم إليها قوماً يكونون معها فحجت ومعهما ستون بغلاً عليها الهودج
والرحائل فعرض لها عروة بن الزبير فقال :

عائش يا ذات البغال الستين أكل عام هكذا تحجين

فأرسلت إليه : نعم يا عرية فتقدم إن شئت . فكف عنها .

(١) الأغاني . وفي رواية أخرى أن عائشة قالت : انه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في
أحد منهم كان سيد بني تيم وكان أقرب القوم بي قرابة وارتد ان لا أتزوج بعده .

وكتب ابان بن سعيد إلى أخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل .
 فقالت ليحيى : ما انزل أخاف ايلة ؟ قال أراد العزلة . قالت : اكتب إلى أخيك :
 حللت محل الضب لا أنت ضائر عدواً ولا مستنفعاً بك نافع
 ثم خطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج أبداً .

ولما تأيمت عائشة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج إلى مال لها عظيم
 بالطائف وقصر كان لها هناك فتتزه فيه وتجلس بالعشيات فيتناضل بين يديها الرماة
 فمر بها النميري الشاعر فسألت عنه ؟ فنسب لها . فقالت : انتوني به فأتوها . فقالت
 له : أنشدني مما قلت في زينب . فامتنع عليها وقال : تلك ابنة عمي وقد صارت
 عظماً بالية . قالت : أقسمت عليك بالله إلا فعلت . فأنشدها قوله :

نزلن بفخ ثم رحن عشية يلبن للرحمن معتمرات
 يخبن أطراف الأكف من التقى ويخرجن شطر الليل معتجرات
 ولما رأت ركب النميري أعرضت وكن من أن يلقيه حذرات
 تضع مسكاً بطن نعمان إذ مشت به زينب في نسوة خفرات

فقالت : والله ما قلت إلا جميلاً ولا وصفت إلا كرماً وطيباً وتقى ودينياً
 أعطوه ألف درهم . فلما كانت الجمعة الأخرى تعرض لها فقالت : علي به . فجاء
 فقالت : أنشدني من شعرك في زينب . فقال . أو أنشدك من قول الحارث فيك ؟
 فوثب موالها فقالت دعوه : فإنه أراد أن يستفيد لابنة عمه هات فأنشدها .

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مطالع الشرق
 وتوؤ تثقلها عجيزتها نهض الضعيف ينوء بالسوق

ما صبحت زوجاً بطلعتها إلا غدا بكواكب الطلق
 قرشية عقب العير بها عقب الدهان بجانب الحق
 بيضاء من تيم كلفت بها هذا الجنون وليس بالعشق
 قالت والله ما ذكر إلا جميلاً ذكر أني إذا أصبحت زوجاً بوجهي غدا
 بكواكب الطلق وإنني غدوت مع أمير تزوجني إلى الشرق وإنني أحسن الخلق
 في البيت ذي الحسب الرفيع أعطوه ألف درهم واكسوه حليتين .
 وحجت عائشة وسكينة بنت الحسين معاً وكانت عائشة أحسن آله وثقلاً
 فقال حادياها :

عائش يا ذات البغال الستين لازلت ماعشت كذا تحجين
 فشق ذلك على سكينة ونزل حادياها :

عائشة هذه ضرة تشكوك لولا أبوها ما أهتدى أبوك
 فأمرت عائشة حادياها أن يكف فكف^(١) .

وأرسلت عائشة في إحدى حجاتها إلى الحارث بن خالد المخزومي^(٢) وهو أمير
 على مكة من قبل عبد الملك بن مروان فقالت : أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي

(١) أعقب السبكي في طبقاته على ذلك . فقال : لله درها حيث كفت موضع الانكفاف
 أدباً مع رسول الله ﷺ فقد كان الامر والمفاخرة في الدنيا هزلاً فقلبت سكينة بذكر
 رسول الله جداً فأفحمت خصمها من مدعنة للحق منقادة الى الصدق .

(٢) هو أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين وكان يهوى عائشة بنت طلحة .

فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلّى بالناس وأنكر أهل الموسم ذلك فعله وأعظموه فعزله عبد الملك وكتب إليه يؤنبه فيما فعل فقال : ما أهون والله غضبه إذا رضيت والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل وأنشد :

لم أرحب بأن سخطت ولكن مرحباً أن رضيت عنا وأهلا
إن وجهاً رأيته ليلة البد ر عليه اثني الجمال وحلا
وجها الوجه لو يسأل به المز ن من الحسن والجمال استهلا
إن عند الطواف حين أتته لجمالاً فعما وخلقاً رفلا
وكسين الجمال إن غبن عنها فإذا ما بدت لهن اضمحلا

فلما قضت حجبها أرسل إليها يقول : أنعم الله بك عيناً وحياك قد أردت زيارتك فكرهت ذلك إلا عن أمرك فإن أذنت فيها فعلت . فقالت لمولاة لها جزلة وما أرد على هذا السفية ؟ فقالت لها : أنا أكيفك . فخرجت الى الرسول وقالت اقرأ عليه السلام وقل له وأنت أنعم الله بك عيناً وحياك نقضي نسلنا ثم يأتيك رسولنا إن شاء الله . ثم قالت لها : قومي فطوفي واسعي واقضي عمرتك واخرجي في الليل . ففعلت وأصبح الحارث فسأل فأخبرها فوجه إليها الغريض فلحقها بعسفان^(١) أو قريب منه ومعه كتاب الحارث إليها وفيه :

(١) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وقيل : بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين . وقيل : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهي حد تهامة .

ماضركم لو قلتم سددا إن المطايا عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت لسنا على الأيام نجدها
لو تمت أسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها

فلما قرأت عائشة الكتاب قالت : ما يدع الحارث باطله ثم قالت للغريص :
هل أحدثت شيئاً ؟ قال : نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في هذا الشعر . فقالت عائشة
والله ما قلنا إلا سددا وما أردنا إلا أن نشترى لسانه وأتى على الشعر كله فاستحسنته
عائشة وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت : زدني فغناها قول الحارث
ابن خالد أيضاً .

زعموا بأن البين بعد غد فالقلب مما أحدثوا يحف
والعين منذ أجد بينهم مثل الجمان دموعها تكف
ومقالها ودموعها سجم أقلل حنينك حين تنصرف
تشكرو ونشكرو ما أشت بنا كل بوشك البين معترف

فقال له عائشة : يا غريص بحقي عليك أهو أمرك أن تغنيني في هذا الشعر
فقال : لا وحياتك ياسيدي . فامرت له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له : غني في
شعر غيره . فغناها بشعر عمر بن أبي ربيعة .

أجمعت خلتي مع الفجر بينا جلل الله ذلك الوجه زينا
أجمعت بينها ولم نك منها لدة العيش والشباب قضينا
فتولت حمولها واستقلت لم ننل طائلاً ولم نقض ديناً
ولقد قلت يوم مكة لما أرسلت تقرأ السلام علينا

أنعم الله بالرسول الذي أرسل والمرسل الرسالة عينا
فضحكت عائشة ثم قالت : وأنت يا غريض فأنعم الله بك عينا وأنعم ببن
أبي ربيعة عينا لقد تلطفت حتى أدبت إلينا رسالته وإن وفاءك له لما يزيدنا رغبة
فيك وثقة بك وأمرت له بخمسة آلاف درهم أخرى .
وقدمت عائشة بنت طلحة مكة تريد العمرة فلم يزل الحارث يدور حولها
وينظر إليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت فأنشأ يقول وذكر في الأبيات التالية
بسرة حاضنتها وكنى عنها .

يا دار أقفر رسمها بين المحصب والحجون
أقوت وغير آيها مر الحوادث والسنين
واستبدلوا ظلف الحجا ز وسرة البلد الأمين
يأبسر إني فاعلمي بالله مجتهداً عيني
ما إن صرمت جبالكم فصلي جبالي أو ذريني

واستأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج . فأذن لها
وقال : ارفعي حوائجك واستظهري فإن عائشة بنت طلحة تحج . ففعلت فجاءت
بهيئة جهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكب قد جاء فضغطها وفرق
جماعتها فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها ؟ فقالوا : هذه خازنتها
ثم جاء موكب أعظم من ذلك فقالوا : عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه ؟ فقالوا
هذه ماشطتها . ثم جاءت موكب على سننها . ثم أقبلت كوكبة فيها ثلاثمائة راحلة
عليها القباب والهواذج . فقالت عاتكة : ما عند الله خير وأبقى .

ورأى عمر بن أبي ربيعة عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت وهي التي تريد
الزكن تستسلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت إليه
بجارية لها وقالت : قولي له اتق الله ولا تقل هجراً فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت
فقال للجارية : أقرئها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول إلا حسناً وقال فيها :

عائشة ابنة التيمي عندي	حمى في القلب ما يرعى حماها
يذكرني ابنة التيمي ظي	يرود بروضة سهل رباهـا
فقلت له وكاد يراع قلبي	فلم أر قط كالיום اشتباهـا
سوى خمش بساقتك مستبين	وأن شواك لم يشبه شواها
وأنت عاطل عار وليست	بعارية ولا عطل يداها
وأنت غير أفزع وهي تدلي	على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود	سوى ما قد كلفت به كفاها
أظل إذا أكلهما كأي	أكلم حية غلبت رقاها
تبيت إلى بعيد النوم تسري	وقد أمسيت لأخشى سراها

ولم يزل عمر ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره
أن يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر إليها فقالت : أما والله
لقد كنت لهذا منك كارهة يافاسق . فقال :

إني وأول ما كلفت بحبها	عجب وهل في الحب من متعجب
نعت النساء فقلت لست بمبصر	شبهاً لها أبداً ولا بمقرب
فكثرت حيناً ثم قلن توجهت	للحج موعدا لقاء الأخشب

أقبلت انظر ما زعمن وقلن لي والقلب بين مصدق ومكذب
 فلقيتها تمشي بها بغلاتها ترمي الجمار عشية في موكب
 غراء يعشي الناظرين بياضها حوراء في غلواء عيش معجب
 إن التي من أرضها وسمائها جلبت لحينك ليتها لم تجلب

ولقي عمر بن أبي ربيعة عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها : قفي حتى أسمعك ما قلت فيك . قالت : او قد قلت يا فاسق ؟ قال : نعم . فوقفت فأنشدتها :

ياربة البغلة الشهباء هل لك في أن تنشري ميتاً لا ترهقي حرجا
 قالت بدائك مت أو عش تعالجه فما نرى لك فيها عندنا فرجا
 قد كنت حملتنا غيظاً نعالجه فان تقدنا فقد عنيتنا حجبا
 حتى لو استطيع مما قد فعلت بنا أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

ثم لم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفاً من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت إلى المدينة . فقال في ذلك :

إن من تهوى مع الفجر ظعن للهوى والقلب متباع الوطن
 بانث الشمس وكانت كلما ذكرت للقلب عاودت الدرن

ونظر ابن أبي ذئب إلى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت : فقال لها : من أنت ؟ فقالت :

من اللاء لم يحججن ييغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المفضلا

فقال لها : صان الله ذلك الوجه عن النار . فقيل له : أفتنتك أبا عبد الله ؟
قال : لا ولكن الحسن مرحوم .

وحجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة والطاف كانت قد أعدتها لمن يحيئها فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جارياتها ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف . فقال الغريض : فأين نصيبي من عائشة ؟ فقلن له : أغفلناك وذهبت عن قلوبنا . فقال : ما أنا بيارح من بابها أو آخذ منها فإنها كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل :

تذكرت ليل فالقواد عميد وشطت نواها فالمزار بعيد

فقلت : ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر نفسه هاتوه . فدخل . فلما رآته ضحكت وقالت : لم أعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له ان غنيتني صوتاً وفي نفسي فلك كذا وكذا وسمت شيئاً في نفسها فغناها في شعر كثير :

ومازلت من ليل لذن طر شاري إلى اليوم أخفي حبها وأداجن

وأحمل في ليل لقوم ضغينة وتحمل في ليل علي الضغائن

فقلت له : ما عدوت ما في نفسي ووصلته فأجزلت .

وروت عائشة بنت طلحة عن خالتها عائشة أم المؤمنين . وروى عنها طلحة

ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وحبيب بن أبي عمرو وابن أخيها

طلحة بن يحيى بن طلحة وابن أخيها الآخر معاوية بن اسحاق وابن ابن أخيها موسى ابن عبيد الله بن اسحاق والمنهال بن عمرو وفضيل بن عمرو وعطاء بن أبي رباح وعمر بن سعيد وعبد الله بن يسار وعمر بن سويد . وروى لها الجماعة .

وقال يحيى بن معين : ثقة حجة . وقال العجلي : مدنية تابعة ثقة . وقال أبو زرعة الدمشقي : حدث عنها الناس لفضلها وأدبها . وذكرها ابن حبان في الثقات .

وكانت عائشة بنت طلحة عالمة في أخبار العرب وأشعارها وأيامها وفي النجوم فوفدت على هشام بن عبد الملك . فقال . لها : ما أوفدك ؟ قالت : حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق . فقال : إني أعرف حقك ثم بعث إلى مشايخ بني أمية فقال : إن عائشة عندي . فحضروا فماتوا كروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت معهم فيه وماطلع نجم ولا غار إلا سمته . فقال لها هشام : أما الاول فلا أنكره وأما النجوم فمن أين لك ؟ قالت أخذتها عن خالتي عائشة فأمر لها بمائة ألف درهم وردّها إلى المدينة . وتوفيت عائشة بنت طلحة بعد نيف ومائة^(١) .

(الأغاني للأصبهاني . تهذيب التهذيب لابن حجر . العقيد الفريد لابن عبد ربه . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) زهر الآداب للحصري . مرآة الجنان لليافعي . الكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي (مخطوط) . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي . التهذيب للذهبي (مخطوط) . طبقات ابن سعد . الكامل للمبرد . نهاية الأرب للنوري . مسند أبي داود . المعارف لابن قتيبة . تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (مخطوط) . طبقات

(١) الكاشف للذهبي وشذرات الذهب . وفي مرآة الجنان أنها توفيت سنة ١٠١ هـ

الأثقياء لابن حبان (مخطوط) الكاشف للذهبي (مخطوط) Encyclopédie de l'Islam
(الوافي بالوفيات للصفدي) مخطوط .

عائشة بنت أبي عاصم :

من ربات العبادة والصلاح . توفيت بعد عام ٧٠٠ هـ .
(الوافي بالوفيات للصفدي . مخطوط)

عائشة بنت عبد الله^(١)

من ربات العبادة والصلاح والكرامات العظيمة كان أهل جيلان^(٢) يلتسمون
منها البركات والدعوات الصالحة . وتوفيت سنة ٥٦١ هـ . (مرآة الجنان لليافعي) .

عائشة بنت عبد الله بن أحمد بن عبد الله الطبري :

محدثة ومؤرخة روت عن جدها الإمام محب الدين الطبري وعمها بالإجازة
وأجاز لها غيرها . وحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بالإجازة وألفت كتاباً في
تاريخ ابن الطبري . وتوفيت بعد سنة ٧٧٦ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر . مخطوط .
الاعلان بالتوخيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي) .

عائشة بنت عبد الله بن أحمد بن هاشم الحلبيّة :

محدثة ولدت بعد سنة ٧٦٠ هـ . وسمعت من جدها الخطيب الشهاب أحمد وابن
صديق . وأجاز لها ابن عبد الكريم البعلي وابن النجم وحسن بن الهبل
والبهاء بن خليل والموفق الحنبلي ومحمود المنبجي وخلق . وحدثت وسمع منها الفضلاء

(١) عمّة العارف بالله تعالى عبد القادر الجيلاني .

(٢) جيلان اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان .

كابن موسى . وتوفيت بحلب في رمضان سنة ٨٢٤ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي)

عائشة بنت أبي عبد الله الأيسر^(١) :

من ربات الرأي والعقل والحكمة والغيرة والحمية والبسالة والشجاعة .
(مشاهير النساء لمحمد ذهبي . مجلة الهلال عدد آذار سنة ١٩٣٩ م) .

عائشة بنت عبد الله البوسنجية :

محدثة . روت عن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود الداودي
البوسنجي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ (طبقات الشافعية للسبكي) .

عائشة بنت عبد الله بن عاصم الأندلسية :

من ربات العبادة والصلاح والكرامة كانت تقيم بغرفة لها بأعلى المعلق بالجزيرة
الخصراء بالأندلس وتوفيت ٧٠٥ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري :

محدثة أسمعت على محمد بن اسماعيل . وحدثت وسمع منها محمد الواني بالقراءة
عليها حديث بكر بن بكار بسماها من محمد بن اسماعيل وتوفيت في القرن الثامن
للهجرة . (الدرر الكامنة لابن حجر . اثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت عبد الله بن علي بن أحمد بن يحيى البلخي :

محدثة ذات دين وصلاح ولدت قبل سنة ٤٦٠ هـ بفوشنج^(٢) وسمعت أباها

(١) ام ابي عبد الله آخر ملوك بني الاحمر بالاندلس .

(٢) فوشنج : بلدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ .

والامام عبد الرحمن بن محمد الداودي وأبامنصور بن عبد الرحمن بن محمد المعروف
بكلاز وغيرهم وكتب عنها السمعاني . وتوفيت بفوشنج يوم الاثنين في ٧ ذي القعدة
سنة ٥٤١ هـ . (التعبير للسمعاني مخطوط)

عائشة بنت عبد الرحمن بن علي بن أحمد النويري المكية :

من ربات العبادة والصلاح ولدت سنة ٧٩٢ هـ . وأجاز لها جماعة منهم البلقيني
وابن الملقن والعراقي والهيتمي . وتوفيت في شعبان سنة ٨٤٣ هـ .
(الضوء اللامع للسخاوي)

عائشة بنت عبد الرحمن بن محمد بن فهد الهاشمي :

من ربات البر والاحسان والدين والصلاح ولدت بمكة في شوال سنة ٧٩٣ هـ .
وسمعت بها من أبي سلامة وأجاز لها العراقي والهيتمي وابن صديق والشهاب
الجوهري والفرسي والقطب الحلبي وآخرون . وتوفيت بمكة في ١٧ ذي الحجة
سنة ٨٢٢ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي)

عائشة بنت عبد الرحيم الرفاعي :

من ربات العبادة والصلاح والزهد والخشوع كانت ذات أحوال وخواطر
عظيمة . وتوفيت بأم عبيدة سنة ٦٣٥ هـ . (تنوير الابصار لأبي الهدى الصيادي)

عائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن ابراهيم بن جماعة :

محدثة أسمعت على الواني جزء أبي محمد بن فارس . وحدثت واستوطنت

دمشق . وحدث عنها ابو حامد بن ظهيرة بالاجازة . وتوفيت بدمشق سنة ٥٧٨٩هـ .
(الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزجاج :

محدثه روت كتاب العزيزي في غريب القرآن على حروف المعجم تأليف
أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني . وروى عنها الشيخ سراج الدين عمر القزويني
كتاب فضائل القرآن تأليف أبي عبد الله البجلي . (مسانيد العلوم مخطوط)

عائشة بنت عثمان بن سعيد بن أبي إسماعيل الجيزي النيسابوري :

عابدة من عابدات نيسابور كانت كثيرة الزهد عظيمة الورع قالت لابنتها
أم أحمد : لاتفرحي بفان ولا تجزعي من ذاهب وافرحي بالله عز وجل . وقالت
لها : إلزمي الأدب ظاهراً وباطناً فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهراً
وما أساء أحد الأدب باطناً إلا عوقب باطناً . وقالت : من استوحش من وحدته
فذاك لقلة أنسه بربه . وقالت : من تهاون بالعبيد فهو لقلة معرفته بالسيد فمن أحب
الصانع أحب صنعه وتوفيت سنة ٣٤٦هـ . (صفوة الصفوة لابن الجوزي مخطوط)

عائشة بنت عثمان بن عبد الله بن علاق :

محدثه سمعت من النجيب بن علاق . وسمع عليها محمد الواني بالقراءة عليها
جزء ابن عرفة من حديث سعد بن أبي وقاص . وتوفيت في القرن الثامن للهجرة .
(الدرر الكامنة لابن حجر . اثبات مسموعات محمد الواني مخطوط)

عائشة بنت عثمان بن عفان :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت لما قتل أبوها وبويع علي بن أبي طالب :

يا ثارات عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون أفيت نفسه وطل دمه في حرم رسول الله ﷺ ومنع من دفنه اللهم ولو يشاء لامتنع ووجد من الله عز وجل حاكماً ومن المسلمين ناصراً ومن المهاجرين شاهداً حتى يفىء إلى الحق من صد عنه أو تطيح هامات وتفري غلاصم وتخاض دماء . **ولكن** أستوحش مما أنستم به واستوخم ما أستمروا تموه يا من استحل حرم الله ورسوله واستباح حماه لقد نقمتم عليه أقل مما أتيتم إليه فراجع فلم تراجعوه واستقال فلم تقيلوه رحمة الله عليك يا ابتاه احتسبت نفسك وصبرت لأمر ربك حتى لحقت به وهؤلاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل وإذكاء الشنآن وكوامن الأحقاد وإدراك الاحن والأوتار وبذلك وشيكاً كأن كيدهم وتبغيهم وسعى بعضهم ببعض فما أقالو عاثراً ولا استعقبوا مذنباً حتى اتخذوا ذلك سبيلاً في سفك الدماء وإباحة الحمى وجعلوا سبيلاً إلى البأساء والعتت فهلا علنت كلمتكم وظهرت **حسكتكم** إذ ابن الخطاب قائم على رؤوسكم مائل في عرصاتكم يرعد ويبرق يارعا بكم يقمعكم غير حذر من تراجعكم الأما في بينكم وهلا نقمتم عليه عوداً وبدأ إذ ملك ويملك عليكم وينصب لكم لاتنكرون ذلك منه خوفاً من سطوته وحذراً من شدته أن يهتف بكم متقسوراً أو يصرخ بكم متعذوراً إن قال صدقتم قالته وإن سأل بذلتم سأله يحكم في رقابكم وأموالكم كأنكم عجائز صلع وإماء قصع فبدأ معلناً لابن أبي قحافة يارث نبيكم على بعد رحمه وضيق بلده وقلة عدده فوقاه الله شرها زعم لله دره ما أعرفه ما صنع أو لم يخضم الأنصار بقيس ثم حكم بالطاعة لمولى أبي حذافة يتأيل بكم ميمناً وشمالاً قد خطب عقولكم واستمهر وجلكم ممتحناً لكم ومعترفاً أخطاركم وهل تسمو هممكم إلى منازعته ولولا تيك

لكان قسمه خسيساً وسعيه تعيساً لكن بدر الرأي وثني بالقضاء وثلت بالشورى
 ثم غدا سامراً مسلطاً درته على عاتقه فتطأطأتم له تطأطأ الحقة ووليتموه أديباركم
 حتى علا أكتافكم فلم يزل ينطق بكم في كل مرتع ويشد منكم على كل محقق لا ينبعث
 لكم هتاف ولا يأتلف لكم شهاب يهجم عليكم بالسراء ويتورط بالحبوباء عرفتم أو
 نكرتم لا تألمون ولا تستنطقون حتى إذا عاد الأمر فيكم ولكم وإيكم في موقعة
 من العيش عرقها وشيخ وفرعها عميم وظلها ظليل تتناولون من كثر ثمارها أني شئتم
 رغداً وحليت عليكم عشار الأرض درراً واستمرأتم أكلكم من فوقكم ومن تحت
 أرجلكم في خصب غدق وأمق شرق تنامون في الخفض وتستلينون الدعة ومقتم
 زبرجة الدنيا وحررتها واستحلتم غضارتها ونضرتها وظننتم أن ذلك سيأتيكم من
 كذب عفواً ويتحلب عليكم رسلا فاتتضيتم سيوفكم وكسرتهم جفونكم وقد أبى الله
 أن تشام سيوف جردت بغياً وظلماً . ونسيتم قول الله عز وجل (إن الإنسان
 خلق هلو عا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) فلا يهنيكم الظفر ولا
 يستوطن بكم الحصر فإن الله بالمرصاد وإليه المعاد والله ما يقوم الظليم إلا على رجلين
 ولا ترن القوس إلا على سيتين . فأثبتوا في الغرز أرجلكم قد ضلتم هداكم في المتيهة
 الحرقاء كما ضل ادحية الحسقل . وسيعلم كيف تكون إذا كان الناس عباديد . وقد
 نازعتكم الرجال واعترضت عليكم الأمور وساورتكم الحروب بالليوث وقارعتكم
 الأيام بالجيوش وحمل عليكم بالوطيس فيوماً تدعون من لا يجيب ويوماً تحييون
 من لا يدعو وقد بسط كلتا يديه يرى أنهما في سبيل الله فيد مقبوضة وأخرى
 مقصورة . والرؤوس تنزو عن الطلي والكواهل كما ينقف النوم فما أبعد نصر
 الله من الظالمين وأستغفر الله مع المستغفرين .

وقدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة أي بعد سنة ٤١ هـ فدخل دار عثمان ابن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباه . فقال معاوية : يا ابنة أخي إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً وأظهرنا لهم حملاً تحت غضب وأظهروا لنا ذلاً تحت حقد ومع كل إنسان سيفه ويرى موضع أصحابه فإن نكثناهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ولأن تكوني ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض الناس .

وخطبها أبان بن سعيد بن العاص فقالت : لا أتزوج به والله أبداً . فقيل لها : ولم ذاك ؟ قالت : لأنه أحق له برذونان أشبهان فهو يتحمل مؤونة اثنين واللون واحد . وقالت : لما نزل بأيلة ^(١) وترك المدينة :

نزلت بيت الضب لا أنزل ضائر عدواً ولا مستنفعاً أنت نافع

(بلاغات النساء لطيفور . الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة . البيان والتبيين

للجاحظ . الحيوان للجاحظ . العقد الفريد لابن عبد ربه) .

عائشة العجمية ^(٢) :

من ربات البر والاحسان والشهامة والمروءة كانت تسكن بعدن من اليمن وترددت على مكة للتجارة وتوفيت في القرن الثامن للهجرة . (الضوء الاعم للسخاوي)

(١) ايلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . وقيل : هي آخر الحجاز

واول الشام . وقيل : غير ذلك .

(٢) وتلقب بخاتون .

عائشة العدوية :

من ربات العبادة والصلاح كانت ذات أحوال ومكاشفات واستغراق في ذات الله وانهاك وغيبة في محبة رسول الله ﷺ أخذت عن أبي العباس أحمد ابن خضراء وانتفع بها أهل مكناس . وتوفيت ليلة الجمعة في ٩ ربيع الثاني وقيل في ربيع الاول سنة ١٠٨٠ هـ وقبرها من أشهر المزارات المقصودة بمكناس .
(تاريخ مكناس لعبد الرحمن بن زيدان)

عائشة بنت عرار :

راوية روت عن معاذا العدوية (تاج العروس للزبيدي ، المشتبه للذهبي)

عائشة عصمت بنت إسماعيل تيمور :

شاعرة ناثرة ولدت بالقاهرة سنة ١٢٥٦ هـ فأخذت النحو والعروض على فاطمة الازهرية وستينة الطبلاوية فبرعت فيهما وأخذت الصرف واللغة الفارسية على خليل رجائي وأخذت القرآن الكريم والخط والفقهاء على ابراهيم مؤنس . ثم تطلعت نفسها الى مطالعة الكتب الادبية والدواوين الشعرية فطالعتها مطالعة هيأت لها ملكة التصورات لمعاني التشبيهات الغزلية وغيرها فصارت تنشد القصائد الطوال والأزجال المتنوعة والموشحات البديعة . حتى جمعت ثلاثة دواوين باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية وقبل أن تشرع في طبعتها توفيت كريمتها توحيدة وهي في السن الثامنة عشرة من عمرها فاستولى على المترجمة الحزن والأسف الشديد ، وتركت الشعر والعروض والعلوم وجعلت ديدنها الرثاء والعديد والنوح وظلت

على حالها هذه حتى مضت سبع سنوات فأصابها مرض العيون فنصحها الناصحون واستشفقوا عليها مما هي فيه فأقلعت عن البكاء والنحيب فشفاها الله مما نزل بعيونها وجمعت ما وجدته من أشعارها وأخرجت منها ديواناً باللغة التركية دعتة (شكوفه) وديواناً عربياً سمته حلية الطراز وقد طبع ونشر ثم ألقت كتاباً سمته نتائج الأحوال وقد طبع ونشر .

ولم تكن لتنظم نوعاً واحداً من الشعر بل كانت تنظم في الغزل والغزل والتوسل والاستغاثة والثناء ويؤخذ من بعض شعرها أنها لم تقل الشعر الغزلي إلا فكاهة . فمن شعرها قولها :

ييد العفاف أصون عز حجابي	وبعصمتي أسمو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة	تقادة قد كملت آدائي
ولقد نظمت الشعر شيمة معشر	قبلي ذوات الخدر والأحساب
ماقلته إلا فكاهة ناطق	يهوى بلاعة منطق وكتاب
فبنية المهدي وليلي قدوتي	وبفطنتي أعطيت فصل خطابي
لله در كواعب منوالها	نسبح العلالعوانس وكعاب
وخصصت بالدر الثمين وحامت	الخنساء في صخر وجوب صعاي
فجعلت مرآتي جبين دفاتري	وجعلت من نقش المداد خضائي
كم زخرفت وجنات طرسي أنمي	بغدار حظ أو إهاب شباب
ولكم زهاشمع الذكا وتضوعت	بغير قولي روضة الأحباب
منطقت ربات البها بمناطق	يغبطنها في حضرتي وغياي

وحلت في نادي الشعور ذوائباً
 عودت من فكري فنون بلاغي
 ماضني أدبي وحسن تعلمي
 ماساءني خدري وعقد عصابي
 ماعاقتي حجلي عن العليا ولا
 عن طي مضار الرهان اذا اشتكت
 بل صولتي في راحتي وتفرسي
 ناهيك من سر مصون كنهه
 كالمسك محتوم بدرج خزائن
 أو كالبحار حوت جواهر لؤلؤ
 در لشوق نوالها ومناهلها
 والعنبر المشهود وافق صونها
 فأنرت مصباح البراعة وهي لي
 عرفت شعائرها ذوو الأنساب
 بتميمة غراء وحرز حجاب
 إلا بكوني زهرة الألباب
 وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
 سدل الخمار بلمتي وتقايي
 صعب السباق مطامح الركاب
 في حسن ما أسعى لخير مآب
 شاعت غرابته لدى الأغراب
 ويصوغ طيب طيبه بملاب
 عن مسها شلت يد الطلاب
 كم كابد الغواص فصل عذاب
 وشؤونه تتلى بكل كتاب
 منح الإله مواهب الوهاب

وقالت :

لعب الهوى بفؤاد صب نائي
 ما باله لزم الهوى حتى غدا
 قد كان قبل العشق لا يدري الجوى
 أم هام وجداً في الملاح فأصبحت
 ما باله يشكو ويشكر حالة
 وسقاه كأساً لوعة وغناء
 في الحب لم يبرح عن البرحاء
 هل تاه بعد العشق في تيهاء
 أحشائه لا ترتجي لشفاء
 أمسى بها من جملة الشهداء

أبدأ تراه لاهجاً باسم الذي يهواه في الاصباح والامساء
كفى مدامعي الغزار أو اذر في وتقطعي بالهجر يا أحشائي
وتثني يامهجي أو فاجزعي وتقطري أو فاصبري لقضاء
حكم الهوى والقلب لازمه الجوى تبقى لواعجه بطول بقائي
دمعي وقلبي مطلق ومقيد هذا لتعذيبي وذا لشقائي
حب تمكن في الفؤاد وقد بدت آثاره في سائر الأعضاء
إني ليعجني الذي يرضى به سنان بعدي عنه أو إدنائني
فعلامه العشاق حسن رضاهمو عما ارتضى المحبوب من أشياء
وقد اعترفت بأن مثلي لم يقم بحقوقه ومقصر بأداء
فقصدت ساحة عفوه متسرلاً بجنايتي متوحشاً بجيائي
وأيتت بابك والرجاء يؤمني وأخجلتي إن لم أفز برضاء
غوثاه من لي إن منعت وكيف لي بمساعد أن لم تقم بوفائي
أم كيف أنعم بالبقا ويلذ لي عيشي إذا شمت بي أعدائي
وادي الغضا قلبي بما ألقاه من أمارتي بالسوء والضراء
فزعيم جيش الجهل حط عزائي والشر قوض مربعي وبنائي
وكبائر الهفوات قد ألبستني ثوب الهوان وملبس البأساء
أنا في رحيب رحاب جيدك موجدي

ورضاك يامولاي من شفعاي

إن كان عصياني وسوء جنايتي عظماً وصرت مهدداً بجزائي

ففضاء عفوك لاحدود لوسعه وعليه معتمدي وحسن رجائي
يامن يرى مافي الضمير ولا يرى اني رجوتك أن تحجب دعائي
يا عالم الشكوى وحر توجعي دائي عظيم القرح جد بدوائي
بجيبك الهادي سألتك دلني لعلاج أمراضي وجلب شفائي
ثم الصلاة عليه ماهب الصبا سحراً فغطر سائر الأرجاء
وقالت لما تولى محمد توفيق باشا خدوية مصر :

بشراك يا مصر عم الفيض فابتهجي وزال ما بك من إثم ومن حرج
وساعدتك الأمانى بعدما امتنعت حيناً وحقق أمر للصالح رجي
تيجان بين الصفاء أضحت تكللها يد السرور بفوز دائم بهج
والسعد أشرق نوراً والسماء غنيت عن نور أقمارها والأرض عن سرج
تقلد النير الدرّي تولية ضياؤها لسوى الإصلاح لم يهج
لقد سرى البدر يسعى بالبخارة مذ رأى السعود به في أرفع الدرج
فانظر تجدد عصرنا مرآته صقلت تهدي أهاليه صباحاً من البلج
هذا الخديو الذي قرت بموكبه عين الزمان وقالت للهدى ابتهج
يسوس بالعدل والإصلاح أمته ويبدل الفضل والجدوى لكل رجي
فالقطر يدنو إلى عليائه شغفاً ومصر تفديه بالأرواح والمهج
سوى سعادة مصر ليس يشغله وغير أبواب فعل الخير لم يلج
لله موكبه الزاهي ونضرتة وما تصنمن من حس ومن برج
سرى ضحى والرعاً يانيل مأدبها به وعطرت الأرجاء والأرج

تيمن الناس منه الخير وابتهجوا واستبشروا بعد طول اليأس بالفرح
تلا عطار منشوراً لدولته وقال للسعد في أعباه اندرج
والدهر رنم بالبشرى يؤرخه يامصر قد زانك بالتوفيق بالفلح
وقالت ترثي ابنتها توحيدة سنة ١٢٩٤ هـ :

إن سال من غرب العيون بحور فالدهر باع والزمان غدور
فلكل عين حق مدرار الدما ولكل قلب لوعة وثبور
ستر السنا وتحجبت شمس الضحى وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضى الذي أهوى وجرعني الاسبى وغدت بقلبي جذوة وسعير
ياليته لما نوى عهد النوى وافى العيون من الظلام نذير
ناهيك ما فعلت بما حشاشتي نار لها بين الضلوع زفير
لو بث حزني في الورى لم يلتفت لمصاب قيس والمصاب كثير
طافت بشهر الصوم كاسات الردى سحراً وأكواب الدموع تدور
فتناولت منها ابنتي فتغيرت وجنات خد شأنها التغيير
فذوت أزاهير الحياة بروضها وأنقذ منها مائس ونضير
لبست ثياب السقم في صغر وقد ذاقت شراب الموت وهو مرير
جاء الطيب ضحى وبشر بالشفى إن الطيب بطبه مغرور
وصف التجرع وهو يزعم أنه بالبرء من كل السقام بشير
فتنفست للحزن قائلة له عجل يرثي حيث أنت خير
وارحم شباني إن والدتي غدت ثكلى يشير لها الجوى وتشير

وارأف بعين حرمت طيب الكرى
لما رأت يأس الطيب وعجزه
أماه قد كان الطيب وفاتني
لو جاء عراف اليامة يتبغي
ياروع روعي حلها نزع الضنا
أما وقد عز اللقاء وفي غد
وسينتهي المسعى الى اللحد الذي
قولي لرب اللحد رقفاً بابنتي
وتجلدي بازاء لحدي برهة
أماه قد سلفت لنا أمنية
كانت كأحلام مضت وتخلفت
عودي إلى ربع خلا ومآثر
صوني جهاز العرس تذكراً في
جرت مصائب فرقتي بعد ذا
والقبر صار لغصن قدي روضة
أماه لاتنسي بحق بنوتي
ورجاء عفواً أو تلاوة منزل
فلعلما أحظى برحمة خالق
فأجبتها والدمع يحبس منطقي
تشكو السهاد وفي الجفون فتور
قالت ودمع المقلتين غزير
مما أومل في الحياة نصير
برئي لرد الطرف وهو حسير
عما قليل ورقها ستطير
سترين نعشي كالعروس يسير
هو منزلي وله الجموع تصير
جاءت عروساً ساقها التقدير
فتراك روح راعها المقدور
ياحسنها لو ساقها التيسير
مذبان يوم البين وهو عسير
قد خلفت عني لها تأثير
قد كان منه إلى الزفاف سرور
لبس السواد ونفذ المسطور
ريحانها عند المزار زهور
قبري لثلا يحزن المقبور
فسواك من لي بالحنين يزور
هو راحم برنبا وغفور
والدهر من بعد الجوار يحور

بنتاه ياكبدي ولوعة مهجتي قد زال صفو شأنه التكدير
 لاتوص ثكلى قد أذاب وتينها حزن عليك وحسرة وزفير
 قسماً بغض نواظر وتلهفي مذ غاب إنسان وفارق نور
 وبقبلي ثغراً تقضى نجبه فحرمت طيب شذاه وهو عطير
 والله لا أسلو التلاوة والدعا ماغردت فوق الغصون طيور
 كلا ولا أنسى زفير توجعي والقدر منك لدى الثرى مدثور
 إني ألفت الحزن حتى أني لو غاب عني ساءني التأخير
 قد كنت لا أَرْضى التباعد برهة كيف التصبر والبعد دهور
 أبكيك حتى نلتقي في جنة برياض خلد زينتها الحور
 إن قيل عائشة أقول لقد فني عيشي وصبري والإله خير
 ولهي على توحيدة الحسن التي قد غاب بدر جمالها المستور
 قلبي وجفني واللسان وخالقي راض وباك شاكر وغفور
 متعت بالرضوان في خلد الرضا ما ازينت لك غرفة وقصور
 وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا دار السلام فسعيكم مشكور
 هذا النعيم به الأجرة تلتقي لاعيش إلا عيشه المبرور
 ولك الهناء فصدق تاريخي بدا توحيدة زفت ومعها الحور

وقالت مستغيثة :

أتيت لبابك العالي بذلي فإن لم تعف عن ذلي فمن
 مقرأً بالجناية وامثالي لأمر النفس في عقدي وحلي

ومعترفاً بأوزار ثقال أقاد لجلها طوعاً لجهلي
أقر بزلي من قبل كي لا تقر جرائحي بالذنب قبلي
أتيت ولي ذنوب ليس تحصي أقول لراحمي بالعفو كن لي
ولم أعد لذاك الحي زاداً إذ الأظعان قد قامت بحملي
ولم أصحب خلوصاً لارتحالي يقود عنان تسويحي وضلي
وكم طاف الغرور براح عجب علي ولم أوفق من فرق خبلي
وهمت بغفلي في عيب غيري وها أنا محفل للعب كلي
ضللت السبيل ولم أحله وهل يبدو الرشاد لعين مثلي
سعت نفسي بأن أمشي مكباً على وجهي لطاعتها فويلي
هداني ناصحي فازددت غياً وقلت لمرشدي بالزجر ولي
أراك بلمتي ياشيب عظمي وقل حان الرحيل غداً لعللي
ناول ماترى حدث مهول تهيل ثراه كف أخ وخل
وقد رجعوا كأن لم يعرفوني وهم نسي وأبنائي وأهلي
وتشتغل البنون بقسم مال أنا بسؤاله في عظم شغل
فأنت لوحدتي ولكل عاص له رحماك من بعدي وقبلي

ومن إنشاء المترجمة ماثرته ونشرته في جريدة الآداب يوم السبت الموافق ٩
جمادي الثانية سنة ١٣٠٦ هـ تحب عنوان : (لاتصلح العائلات إلا بترية البنات)
نقتطف منها ما يأتي : إني وإن كنت لست أهلاً لمجال المقال في هذا المضمار ومعترفة
بقصر اليد عن قبض زمام المنال لا عتكافي بنجيمة الإزار ولكني أرى من خلال

أطرافه أن مناهج التريبة ظرف الكنوز وبحدود مسالك التأديب مفاتيح كل جوهر مكنوز فالواجب على كل ذي نفس كريمة أن يميل كل الميل إلى تلك السبل الفخيمة ويبحث كل عزيز أن يرتع في مراتعها القويمة ليحظى بتلك الجواهر اليتيمة مع أني أرى الهيئة الشرقية لا تنظر إلا ما هو أمامها من المصالح فتخص به نفسها ولواتفتت إلى ما بعد يومها وتفقده لعضت أنامل الندم على ما فرطت ووجدت بالالتفاف إلى حكم باريء السمات وموحد المخلوقات وهي المصانع البديعة الربانية والمباني الأصلية الطبيعية صيرورة مدار عمران هذا العالم على الزوجين ولو أمكن الانفراد لخص عالم الأسرار أحدهما دون الآخر وهو الأفضل يقره إلى ما هو دونه فكان التأمل في هولي هذا الكون موجباً على الهيئة الرجولية العناية بتأديب البنات وتهذيب العائلات لأن ثمرة السؤدد راجعة إليها. فلربما انه عقد أمر على الرجل فاعته الزوجة بأطراف بناتها الرقيقة وأخذت جزوة ولوعه بتدبيرها الدقيقة وهو مع ذلك يجتهد في أن يكتم فضلها بين أفراد الهيئة ويحذر من إعلانه خشية أن يقال هي معلومية فيكدر عيشه الصافي بخلاف الدولة الغريبة فالأسف ثم الأسف على هيئة لم تمض فحوصها في هذا النسق البديع ولم تجهد نفسها في البحث على هذا الشرف الرفيع والعجب ثم العجب على مدينة تشغف بتزيين فتياتها بجلي مستعار وتستعين على إظهار جمالهن بزخرف المعادن والأحجار وتنخيل أنها زادت هن بسطة في الحسن والدلال والحال أنها ألفت تلك الأحداث في أخذود الوبال لأنه لم يعد عليهن من تلك المستعارات إلا العجب والغرور المؤدي بهن إلى ساحة المباهاة والفجور وذلك لكف بصيرتهن عن الإدراك وعدم عملهن بنتائج الأحوال وعواقب الأمور:

قد زينت بالدر غرة جبهة وتوشحت بخمار جهل أسود
وتطوقت بالعقد تبهج جيدها والجهل يطمس كل فضل أجد

فلو اجتهدت الهيئة الرجولية في حسن سلوكهن بالتربية وجذبتهن شواهد
المدنية إلى طرف الاطلاع لتوجت تلك الغايات من تلقائها يواقيت المعلوماتية
وتقلدت بلائء التفقه وكلما ألفت خطواتها في طرق الإدراك وأدركت مزية
حليها الأصيل فزادته جلاء وفطنت بغلاء قيمته فأوقرته بهاء وسناء واستغنت بالعمة
شرفه عن أرفع جوهر قماش ولو كان ملبسها ثوباً من الشاش .

إن العلوم لأصل الفخر جوهرية يسمو بها قدر الوضيع ويشرف
فوجودها في درج مهجة فاضل من حازها بين الأنام مشرف
فأستوهبكم العفو يا أرباب العقول عما سأقول : نحن معاشر المخدرات أدرى
منكم بنشأة الأطفال من بنين وبنات إذ من العلوم أن الطفل حينما صار على كف
القابلة بادر أولاً بالبكاء ثم هجع برهة لفتوره مما لاقاه من التعب لاسيما اطلاق صوته
في الصياح الذي لم يكن سبق له ثم ينتبه محرراً جيداً يميناً وشمالاً فاتحاً فاه لطلب
الغذاء فترضعه أمه فينام على أثر الشبع فتري منه بسمات خفيفة في أثناء نومه وهذا
دليل على أن دنيانا دار هم ومحل أحزان وغم كثيرة الخفاء قليلة الصفاء . فإذا أخذ
الطفل في النمو وبلغ خمسة أشهر كانت أول فطنته معرفة أمه ثم أبيه وتناول الشيء
حيث هو منها لإيصاله إلى فيه فلکم التأمل في مبنى هذه الإشارة والعبارة اللطيفة .
ثم كلما اشتدت أعصابه وقويت أعضاؤه علا صياحه فتبادره الوالدة بالحنان معدة
إليه فيصغي لسماع تلك الألحان وإذا ضاق صدره من ألم عاجلته بكل حنان وحملته

ودارت به من مكان إلى مكان فيفرج كربه ويتلطف ألمه وهو يظن ذلك التلطف والتسكين بقدرتها وتيت في قلق وضنك من الشفقة عليه فإذا عوفي أتى إليه الوالد بما يبهرجه وتقر به عينه حسب قدرته فإذا كبر وترعرع وطمحت نفسه للشراسة الطفلية اخترعت له أمه ما يليه عن ذلك وخوفته بمخترع الأسماء منها ما يتخيل به أرهابا وإذا صاح ذكرته به وإذا تشيطان نادت به إليه فيسكت الطفل وتارة تذكر له أباه وتوجس به منه شرأ فتوقع في قلبه من جهته الرعب فيستعظم قدرته ويكبره في عينيه ويجعل هيئته إنسان قلبه ومرکز ذاته .

فياليت شعري ماذا يكون من أمر هذه الفقيرة إلى العلوم وهي خاوية الوفاض عما تستحقه أن في ذلك لحكما .

إن المصاييح إن أفعمتها دسماً أهدت لواضعها في كل مقتبس وإن خلا زيتها جفت فتائلها أين الضياء لخيط غير منغمس

وكيف تحسن الشفقة الوالدية بإساءة المشفق عليه . فلو عني رجالنا معاشر الشرقيين بترية بناتهم وأجمعوا على تلقين العلوم لهن بمقدار شفقتهم لالت أرفع مجد وأهناً جد ولعوضت تلك الفتيات عن ذلك القلق براحة العرفان وأوسعت بسواعد معلوميتهن مضيق السلوك إلى ساحة الاذعان وقامت بواجبات التدبير وهمت بوقاية أساس حليتها من التدمير لأن تخرب الدور بعد انقطاع أهلها طبعي والطبعي ليس بضار . إنما هدم سقف الشرف بصرصر الجهل مع وجود الديار هو العار بل النار ومن المستغرب بات أن يفرط الفارس في تمديد الأصل ويأسف على اعوجاج الفرع هو المودي به فلو أروت الرجال غرائسها من قرارة

المعرفة والعرفان لا تكاد في ثقل الأحوال على قويم تلك الأفنان وصعدت بمساعدتهن أعلى الدرج وتمسكت بأقوى الحجج ولكن تعالت هيئتنا هذه في التمتع عن التهذيب بحجة أوهى من بيت العنكبوت وهي أنهم إذا تعلموا الكتابة يعلقن بالهوى ومغازلة السوى بالجوى وبادرن بالمراسلات ألم يطرق مسامعهم روايات الاميين وأحاديث الجاهلين فيارجال أوطاننا وملاك زمام شأننا لم تر كتموهن سدى وذهلتم عن مزايا التأمل في ما تفعل اليوم ستلقاه غدا : فمن أنكم بخلتم عن أن تمدوهن بزينة الإنسانية الحقيقية ورضيتم بتجردهن عن حليها البنية وهن بين أنامل سطوتكم أطوع من قلم وخضوعهن لسلطتكم أشهر من نار على علم فعلام ترفعون أكف الحيرة عند الحاجة كالضال المعنى، وقد سخرتم بأمرهن وازدريتم باشتراكهن معكم في الأعمال واسحسنتم انفرادكم في كل معنى فانظروا عائذ اللوم على من يعود :

وإني أروم إظهار مقالتي هذا ولكني لم أرسأعداً يكون لي مساعداً حتى منحي المراد مفتاح درج ماكنه الفواد وهي رسالة إحدى السيدات التي ترى تربية البنات من الواجبات فيالها من سيدة جلت بلوامع اتباعها في الليلة الليلاء سرجا وركت بقوة إدراكها في هذا السبق درجا وانشقت أذهان السامعين من زهر فطنتها أرجأ وكحلت يائمد نصحها عيون الناظرين فأحيت بصيرة وأدارت أسنة اللوم لأنها بقدرهن خيرة فحق كما أن أهنيء المخدرات بفضل تلك المشاركة التي شفت مسامع الأيقاظ بهذه الإشارة هذا وإني أرى أن نجم مصايحها الغراء تنور بين أيدي الفضلاء وتهدي أن يميل كل دان بالالتفات إلى ذلك الثناء المشهود وتشغف كل مبصر بقبس منه يوصله إلى سبيل المقصود والسلام على من اتبع الهدى .

ومن مراسلاتها إلى وردة بنت ناصيف اليازجي رداً على خطاب ورد
 للترجمة وهو بسم الله أقول : وعزة مآثر البراعة وعذوبة مذاق ومزايا البلاغة إني
 لأغبط كتابي لدى لقاء من أؤدي إليه جوابي فلو تطاوعتني الإرادة لقرنت عين
 الإنسان بكل عين من حروفه وصيرت نفس مرآة العيان قرطي مظهره أو قبل
 الشمل هدياً لجعلت قربانه أبعد أو رام أعظم رشوة وهبت إليه وجداً ولم أجده
 له حداً وذلك عندما أقبل كتابكم من سماء المعاني بعقري الخطاب ونقشت رقة
 أرقام زبدة معانيه على صحاف الصدر فنطق الجنان قبل اللسان بالترحاب فله
 در كتاب ما نطقت ولادة إلا بحروف هجائته وما تغزل قيس إلا بألفاظ كادت
 تداني براعة بدايته قد أسس بشير يراعه بخلاصة تأثير مآله حديقة الحق بالود
 وسقى عطر مداده غرائس صدق تفر عن كل غرام ووجد وقد عن لي أن
 أتوج بتلك الحلية التي توسطت في فتح باب يانعة الوداد وأنا لثني نشيق تفاحات
 وردت هي لا تتعاش الروح عين المراد فألمي أن لا تبخلي علي بتلك العاطرة ما هب
 الصبا كما أنك لا تبرحين من بالي ملاح كوكب لا زال سنا عرفانك لائحاً بتيجان
 الربا وذكاء بهائها بيدي سلام من حملها حبكم وصبا .

قال عباس محمود العقاد : كانت والدة السيدة عائشة التيمورية تأبى عليها
 التفرغ للكتابة والأدب لأن التفرغ لهما لم يكن محموداً من البنات في جيلها .
 فكانت تعنفها على تركها التطريز وما شاكله من دروس التريّة السنوية وإقبالها
 على الكتب والدواوين وإصغائها إلى نغمات الكتاب الذين كانوا يترغمون في بعض
 نواحي القصر أثناء النقل والإملاء كما كان الكتاب يعملون إلى زمن غير

بعيد وكان والدها يقول لوالدتها : « ادعي هذه الطفيلة للقرطاس والقلم ودونك شقيقتها فأديبها بما شئت من الحكم » . ويرتب لها المعلمين في اللغة الفارسية والعربية والمعاملات في العروض وما إليه حتى درست من هذه الفنون خير ما كان يدرسه أبناء ذلك الجيل وضارعت في النظم أحسن من نظموا فيه فإذا استثنينا البارودي أولاً والساعاتي ثانياً فشعر السيدة عائشة يعلو إلى أرفع درجة من الشعر ارتفع إليها أدباء مصر في أواسط القرن التاسع عشر إلى عهد الثورة العراقية .

ولم يكن التعليم في خدور العلية ولا الطبقات الأخرى من الندرة بحيث يتبادر إلى ظننا لأول وهلة . فقد وجدت عائشة لها معلمات وزميلات يقرأن الأدب ويعرفن الشعر والعروض ولكن المسألة في نبوغها ليست مسألة تعليم المرأة وما وصل إليه من الذبوع والاستحسان فإن هذا التعليم قد شاع في عصرنا حتى أصبح عندنا ألوف من البنات يقرأن كما كانت تقرأ السيدة عائشة تيمور ويطلعن أكثر مما اطلعت عليه . ومنهن من تحسن اللغات الأجنبية وتستمرىء فيها القصص المطوية وترى في الصور المتحركة قصصاً وروايات من قبيلها كل يوم أو كل أسبوع فلو كانت المسألة في هذا الصدد مسألة تعليم البنات لوجب أن يكون لدينا عشرون أو ثلاثون شاعرة في طبقة التيمورية أو في أعلى من طبقتها وهو غير الواقع فيما نراه ويراه غيرنا بل الواقع أننا لم نقرأ لمن نشأن بعد السيدة عائشة نظماً يضارع نظمها ولا شاعرية تقارب شاعريتها وإن كان التعليم في عصرنا أوفى ومواد العلوم والثقافة النسوية أكثر وأغنى وكان تعليم المرأة عامة أقرب إلى بيئة الزمن وسنة أهله . إنما المسألة هنا أن الاستعداد للشعر نادر

وأنة بين النساء أندر فالمرأة قد تحسن كتابة القصص وقد تحسن التمثيل وقد تحسن الرقص الفني من ضروب الفنون الجميلة ولكنها لا تحسن الشعر ولما يشتمل تاريخ الدنيا كله بعد على شاعرة عظيمة لأن الأنوثة من حيث هي أنوثة ليست معبرة عن عواطفها ولا هي غلابة تستولي على الشخصية الأخرى التي تقابلها بل هي أدنى إلى كتمان العاطفة وإخفائها وأدنى إلى تسليم وجودها لمن يستولي عليه من زوج أو حبيب ومتى فقدت الشخصية صدق التعبير وصدق الرغبة في التوسع والامتداد واشتغال الكائنات كلها فالذي يبقى لها من عظمة الشاعرية قليل . ولا ينفي قولنا هذا أن الأثني قد تعبر عن الحزن لأن الحزن لا يناقض استعداد الشخصية للتسليم والاستناد إلى غيرها ولهذا كانت الشاعرة الكبرى التي نبغت في العربية باكية راثية وهي الحنساء ولم يكن الشواعر المعروفات من الجواري والعوائل في الدولتين العباسية والأندلسية إلا مقلدات مرددات لا تجتمع من شعرهن الجيد صفحات .

وقد تعبر الأثني عن الغزل وتبدع فيه كما أبدعت سافو أشعر الشواعر الغزالات ولكنها بعد لم تكن معبرة عن طبيعة الأثني كما يعلم القراء .

وقد اطردت هذه القاعدة في شعر السيدة عائشة فكان أصدق وأجوده الرثاء ولا سيما رثاء بنتها توحيدة التي ماتت في ريعان شبابها وفيها تقول من قصيدة أماء قد عز اللقاء وفي غد
سترين نعشي كالعروس يسير
وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي هو منزلي وله الجموع تصير
قولي لرب اللحد رقاً بابنتي جاءت عروساً ساقها التقدير

إلى أن تقول :

أُمَاهُ لَا تَنْسِي بِحَقِّ بَنَوْتِي قَبْرِي لِثَلَا يَحْزَنُ الْمَقْبُورُ
ثُمَّ تَقُولُ :

صَوْنِي جِهَازُ الْعَرَسِ تَذْكَاراً فَلِي قَدْ كَانَ مِنْهُ إِلَى الزَّفَافِ سُرُورُ
وَمَنْ يَسْمَعُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ لَا يَشْكُ فِي أَنْهَارِ ثَاءٍ وَالِدَةٌ تَتَفَجَّعُ عَلَى عَزِيزَتِهَا
كَأَنَّهَا تَتَفَجَّعُ الشَّكْلَى وَتَذْكِي لَهَيْبِ حَزْنِهَا فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ وَجَمِيعِ الْعُصُورِ .
أَمَّا الْغَزَلُ فَلَمْ يَكُنْ شَعْرَهَا فِيهِ إِلَّا مِنْ قَبِيلِ تَمْرِينَ اللِّسَانِ كَمَا قَالَتْ غَيْرَ مَرَّةٍ .
فَلَيْسَ مِنْ شَعْرِ السَّلِيْقَةِ قَوْلُهَا :

فِيَا إِنْسَانَ عَيْنِي غَابَ عَنْهَا وَبَدَلَنِي بِهِ طَوْلُ الْمَلَالِ
عَسَى أَلْقَاكَ مَبْتَهَجاً مَعَا فَيَ وَأَصْبَحَ مَنشِداً أَمْلِي صَفَالِي
لَتَنْهَأَ مَقْلَتِي بِسَنَا حَيِّبِ بَدِيعِ الْحَسَنِ مُحَمَّدٍ الْخَصَالِ
وَأَنْظِمَ أَحْرَفِي كَالدَّرِ عَقْداً بِهِ جِيدُ الصَّحَافِ كَانَ حَالِي
وَلَا قَوْلُهَا .

أَيَّتْ وَمَوْئِسِي الْخَفَاشِ لَيْلاً وَحَالِي مَعَهُ شَرُّ الْحَالَتَيْنِ
فَإِذَاكَ بَنُورَ عَيْنِيهِ مَهْنِي وَلِي أَسْفَ بِحُجْبِ الْمُقْلَتَيْنِ
وَأَبْطَسَ لِلظَّلَامِ أَكْفَ بَثِي وَأَشْقَى لَوْعَةِ بِالظَّلَامَتَيْنِ
تَرَانِي مَعْرُضاً عَنْ كُلِّ ضَوْءٍ فَهَلْ خَاصَمْتَ نُورَ النَّيِّرَيْنِ
يَنَافِرُنِي السَّنَا فَأَفْرُ مِنْهُ كَأَنَّ الضَّوْءَ يَطْلُبُنِي بَدِينِ
وَأَجْنَحُ لِلظَّلَامِ جُنُوحَ صَبٍ دَنَا لَحْيِيهِ بِالرُّقَّتَيْنِ

وإنما المطبوع من هذه الأبيات شكوى الظلام وضعف النظر وهي حالة طرأت على الشاعرة بعد فقد بنتها لطول سهادها وبكائها عليها .

لقد كانت السيدة التيمورية تمثل جانباً من الحياة المصرية في القرن التاسع عشر هو جانب الخدر التركي المصري او المتمصر وهي إذا كانت لم تصفه كل الوصف فحسبها من وصفه وتمثيله أنها لم تكتب شيئاً يخرج بها عن نطاق البيئة ولم يكن شعورها حتى في إبان الثورة العرابية وحتى بعد نفي زعمائها إلا كشعور البيئة التي عاشت فيها فكانت تقول عن زعماء الثورة بعد نفيهم والتكيل بهم :

ظلموا نفوسهم بخدعة مكرهم والمكر يصمي أهله ويحيق
فرقت شمل جموعهم فمكانهم في الابتعاد وفي الوبال سحيق

ونحسب أنها لو لم تكن فريدة في طرازها لأنها الشاعرة الواحدة بين بنات جيلها لكانت فريدة في تمثيل البيئة التركية المصرية التي لم ينقطع لها الرجال لاختلاطهم بعامة الشعب وخاصته ولو كان لهم من الترك نسب قريب .

وقال أحمد تيمور باشا: أنها كانت تقية تصلي وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية على أن لا تعمق في شعرها الديني ولا روعة فهو كسائر شعرها يتناول الناحية المألوفة للجميع . وتوفيت بالقاهرة سنة ١٩٠٢ م .

(الدر المنثور لزينب فواز . مجلة المقتطف مجلد ٦٢ و٦٧ . مجلة الهلال السنة العاشرة . مجلة المنار سنة ١٩٠٢ م . ديوان عائشة تيمور . بلاغة النساء لفتحية محمد . تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان . شعراء مصر لعباس محمود العقاد) .

عائشة بنت علي بن الخضر بن عبد الله المكيّة :

محدثّة ولدت سنة (٥٨٧) أو (٥٨٦) هـ . وسمعت الحديث من فاطمة بنت علي بن الحسين . وسمع منها أولادها . وتوفيت في ١٣ شوال سنة ٥٦٤ هـ ودفنت بمقبرة باب الصغير بدمشق . (تاريخ ابن عساكر مخطوط)

عائشة بنت علي بن عبد الله بن عطية الرفاعي ^(١) :

من ربات البر والإحسان أنشأت رباطاً بأسفل مكة يعرف بها ووقفت عليه داراً بباب الصفا مطلة على المسجد وكانت قائمة بالمشيخة أحسن قيام كنسيح وأوراد وذكر وإقامة اجتماعات وإطعام . وتوفيت بمكة في جمادى الأولى سنة ٨٣٧ هـ (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت علي بن عمر بن شبل الصنهاجي الحميري :

محدثّة أسمعا أبوها من ابن علاق والنجيب وغيرهما . وحدثت بالكثير وحدث عنها بالسماع أبو المعالي الأزهري وغيره . وتوفيت بمصر في مستهل ربيع الأول سنة ٨٣٩ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغني بن منصور :

محدثّة سمعت علي عمر بن عثمان بن سالم بن خلف جزء الغطريف ومأخذ العلم لابن فارس وعلي محمد بن أزبك الخازنداري تاسع المحامليات وعلي محمد

ابن إبراهيم البياضي جزء أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وعلي البدر أبي العباس ابن الجوخلي منتقى المزي ومن جزء محمد بن هارون الحضرمي وعلي بن الحُبَّاز وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي جزء ابن عرفة . وحدثت وسمع منها الفضلاء كابن موسى والأبي . وتوفيت في رمضان سنة ٨١٥ هـ عن بضع وسبعين سنة .

(الضوء اللامع للسخاوي. شذرات الذهب لابن العماد. انباء الغرر بابناء العمر لابن حجر مخطوط) ذيول تذكرة الحفاظ) .

عائشة بنت علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح ^(١) :

عالمة جليلة ذات صلاح ودين وبر وإحسان ولدت بالقاهرة سنة ٧٦١ هـ وأحضرت علي جدها لأما أبي الحزم خمسة مجالس من ثمانية من الفوائد الغيلانيات . وعلي العز أبي عمر بن جماعة والموفق الحنبلي الجزئين الأولين من فوائد ابن بشران . وعلي الحراوي المجلس الأول من فضل الخيل للدمياطي . وأجاز لها ابن قاضي الجبل والخللاطي وجماعة من الشاميين والمصريين . وتعلمت الخط حتى أصبحت تكتب جيداً . وحدثت وسمع عليها الأئمة وزارات بيت المقدس والخليل غير مرة وحدثت فيها وأخذ عنها غير واحد من الأعيان . وخرج لها الزين رضوان جزءاً فيه عشاريات وتساعيات مبتدئاً بالمسلسل .

وكانت مستحضرة للسيرة النبوية تكاد تذكر الغزوة بتمامها وكانت حافظة لكثير من الأشعار سيما ديوان البهاء زهير وكانت سريعة الحفظ فكانت تحفظ من قراتها للقصيدة أو غيرها من مرة واحدة فقد قال البقاعي : كتبت الكتابة الحسنة

(١) وتدعى ست العيش القاهرية .

وكانت من الذكاء على جانب كبير تطالع كتب الفقه فتفهم وتحفظ شعراً كثيراً
مرت على ديوان البهاء زهير ومصارع العشاق والسيرة النبوية لابن الفرات وسلوان
المطاع لابن ظفر فكانت تحفظ غالبها وتذاكر به . وكانت خيرة دينية من صباها
إلى أن توفيت على سمت واحد في ملازمة الصلاة والعبادة والأذكار . وتوفيت
بعد عصر يوم الأربعاء في ١٦ ذي القعدة سنة ٨٤٠ هـ .

(الضوء الالامع للسخاوي . شذرات الذهب لابن العماد) .

عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني :

شاعرة من شواعر المغرب في القرن السادس للهجرة ذات فصاحة وبلاغة
وكانت تجود الخط فقد كتبت يتيمة الدهر للثعالبي في ثمانية عشر جزءاً وفي خاتمة
سفر منه قطعة شعر من نظم والدها موجودة بالخزانة السلطانية ببجاية ^(١) .
فن شعرها :

أخذوا قلبي وساروا واشتياقي وأودعوني

لأعدا إن لم يعودوا فاعذروني أو دعوني

ويقال : إنها بعثت بها إلى أبي علي حسن بن الفكون شاعر وقته وطلبت منه
معارضتها أو الزيادة عليهما . فكتب لها معترداً عن الجواب : إن الاقتصار
عليها هو الصواب .

وقالت : صدني عن حلاوة التشيع اجتاني مرارة التوديع

لم يقم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

(١) بجاية : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب .

وخطبها رجل من الأشراف كان أصلع فلم تجبه إلى طلبه وقالت تداعب إحدى صاحباتها من الفتيات :

عذيري من عاشق أصلع قيسح الإشارة والمنزع
 يروم الزواج بما لو أتى يروم به الصفع لم يصفع
 برأس حويج إلى كية ووجه فقير إلى برقع
 (تعريف الخلف برجال السلف لمحمد الحفناوي. شهيرات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب).

عائشة بنت عمر بن محمد بن العجمي :

محدثه سمعت على إبراهيم بن صالح بن العجمي . وحدثت وسمع منها ولدها .
 وتوفيت في ٥ رجب سنة ٧٨٩ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت عمران بن سليمان المنوبي :

من فواضل نساء عصرها ولدت بمنوبة ^(١) فنشأت في حجر أبيها فاعتنى
 بتربيتها فعلمها القرآن الكريم فأتقنت حفظه . ثم عكفت على الزهد والصلاح
 وكانت تغزل الصوف وتقتات من موره .

ومن مناقبها أنها ختمت في حياتها القرآن العظيم ألفاً وخمسمائة وعشرين مرة .
 وكانت تبر الفقراء والمساكين وتسد عوز المحتاجين فكانت لاتدخر شيئاً من
 كسبها . وروي عنها أنها كانت تقول إذا بات يجيها درهم ولم تصدق به : الليلة
 عبادتي ناقصة : وأخذت التصوف من الصوفي الكبير أبي حسن الشاذلي ولها
 مع شيخها أخبار مذكورة وأحاديث مشهورة يرويها محبوها خلف عن سلف .

(١) قرية من قرى مدينة تونس

ومن كلامها : لا خير في ذكر اللسان ما لم يكن القلب حاضراً . وقالت لما حضرتها الوفاة : إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وتوفيت يوم الجمعة في ٢١ رجب سنة ٦٦٥ هـ عن عمر ناهز السادسة والسبعين . وحضر جنازتها أكثر علماء تونس ودفنت بروضة القرجاني خارج شرف المركاض .
(شہرات التونسیات لحسن حسنی عبد الوہاب) .

عائشة بنت عيسى بن أحمد المقدسي :

محدثه ذات صلاح وعبادة روت عن جدها موفق الدين وابن راجح . وروى عنها الذهبي . وقرىء عليها من حديث أبي طاهر السلفي بسماها من زينب بنت عبد الواحد وسارة بنت عبد الله وصفية بنت الموفق . وأسمع عليها عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي . وتوفيت ليلة السبت في ١٩ شعبان سنة ٦٩٧ هـ .

(مرآة الجنان للياضي . شذرات الذهب لابن العماد . الدرر الكامنة لابن حجر . مشيخة الذهبي (مخطوط) . مشيخة محي الدين التونسي (مخطوط) حديث أبي طاهر السلفي (مخطوط) . عشرة أحاديث عن عشرة شيوخ (١) .)

عائشة بنت الفضل بن أحمد الصوفي :

محدثه من محدثات مرو^(٢) ذات صلاح وعفة وكثرة صلاة سمعت أباها أبا عمر وكتب عنها السمعاني شيئاً يسيراً . وتوفيت في ١٢ ذي القعدة سنة ٥٤٥ هـ .
(التجبير للسمعاني . مخطوط) .

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) مرو والشاهجان . أشهر مدن خراسان بينها وبين نيسابور سبعون فرسخا .

عائشة بنت الفضل بن أحمد الكمساني :

عالمة فقيهة محدثة ذات دين وصلاح ولدت قبل سنة ٤٦٠ هـ وسمعت جدتها عيني بنت زكريا بن أحمد الملكى الهلالى صاحبة أبي بكر بن عبدوس النسوي بروايتها عن جدتها عنه . وتوفيت بكمان^(١) في ذي القعدة سنة ٥٢٩ هـ .

(التحجير للسمعاني مخطوط) .

عائشة بنت قدامة بن مظعون الجمحي

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عاقدامة بن ابراهيم ابن محمد بن حاطب من اقران علي بن الحسين المتوفى سنة ٩٤ هـ وعمر بن حسين . (طبقات الأتقياء لابن حبان (مخطوط) . طبقات ابن سعد . مجموعة رقم ٤١ (٢) .

عائشة القرشية :

محدثة قرأ عليها محمد الواني سنة ٧٠٦ هـ منتقى المائة الفراوية بسماعها من ابن عبد الدائم . (اثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن علي القسطلاني :

محدثة سمع عليها محمد الواني سنة ٧١٥ هـ جزءاً فيه سداسيات أبي عبد الله الداري تخريج السلفي بسماعها من أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم الاسكندري . (اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط) .

(١) كمان : قرية علي قرى مزو .

(٢) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن عمر بن سليمان البالسية الصالحية ^(١) :

محدثة سمعت على بن أبي بكر الحراني صفة الجنة لأبي نعيم . وحدثت
وسمع منها الأئمة كشيخ السخاوي وتوفيت سنة ٨٠٣ هـ .
(الضوء اللامع للسخاوي . انباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (مخطوط) .)

عائشة بنت محمد بن أحمد بن عمر بن محمد الحلبية ^(٢) :

محدثة ولدت في جمادى الآخرة سنة ٨١١ هـ . وأجاز لها الشهاب بن جحى
وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي . وحدثت وسمع منها الطلبة وقرأ عليها
السخاوي بحلب . وتوفيت في القرن التاسع للهجرة .
(الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن محمد الطبرية المكية :

محدثة سمعت بمكة من الكمال بن حبيب وأجاز لها جماعة . وتوفيت بمكة
سنة ٨٢٦ هـ .
(الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت محمد التنوخية الدمشقية :

محدثة ذكرها ابن حجر وقال إنها من المحدثات . روت من الحديث
وحدثت به وتوفيت سنة ٨٠٣ هـ عن عمر ناهزت التسعين .
(مشاهير النساء لمحمد ذهني) .

(١) ويقال لها : ضوء الصباح .

(٢) وتعرف بابنة ابن المجمي .

عائشة بنت محمد بن الحسين البسطامي :

محدثة من محدثات القرن الخامس والسادس للهجرة حدث عنها أبو عبد الله محمد بن حمويه بن محمد الجويني الصوفي .
(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسية

محدثة جليلة ذات سند قوييم ولدت في الساعة الرابعة من يوم الجمعة في ١٧ رمضان سنة ٧٢٣ هـ وروت عن أبي العباس الحجار صحيح البخاري بالسماع وتفردت بذلك وسمعت عليه أيضاً جزء أبي الجهم والأمالى والقراءة لابن عفان وغير ذلك . وسمعت صحيح مسلم على جماعة من أصحاب أبي العباس بن عبد الدائم كالقاضي شرف الدين عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي . وسمعت على عبد القادر بن الملك سيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام . وسمعت على والدها وعلى أبي بكر الرضي وعبد الله بن الحسين بن أبي التائب . وسمعت على أبي العباس الجزري وعلى عائشة بنت محمد بن المسلم الحراني جزء آفيه ثلاثة مجالس لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلى بسماعها من تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني .

وهي آخر من حدثت عن ست الفقهاء بنت الواسطي وزينب بنت الكمال وزينب بنت يحيى بن عبد السلام بالإسماع والإجازة . وقد أجاز لها خلق غير هؤلاء جمعهم الحافظ نجم الدين في كراسته مع من سمعت عليه ورتبها على حروف الهجاء منهم يحيى بن فضل الله والبرهان الجعفري والبرهان بن الفركاح وأبو الحسن

البندنجي وعبد الله بن محمد بن يوسف والشرف بن البارزي وإبراهيم بن صالح ابن العجمي وإسماعيل بن محمد الحموي .

وحدث بالكثير من مسموعاتها وأخذ عنها الائمة سيما الرحالة فأكثرها وكانت سهلة في الاسماع لينة الجانب فسمع منها الخطيب أبو عمر الحنبلي بعض ذم الكلام للهروي . وروى عنها الحافظ ابن حجر وقرأ عليها كتباً عديدة كصحيح البخاري . وقرأ عليها الحديث المسلسل بالأولية ومن مسند الدارمي . وأجازت لأبي الفتح العثماني مروياتها ، وتوفيت يوم الأربعاء قبيل العصر في ٤ جمادى الأولى ^(١) سنة ٨١٦ هـ وصلى عليها من الغد بالجامع المظفري بسفح قاسيون بدمشق وشيعت إلى مقرها الأخير بموكب حافل ودفنت بريد العفيف .

(أربعون على أربعين لابن طولون الحنفي . (مخطوط) . الفتح الرباني لجميع مرويات أبي الفتح العثماني . (مخطوط) . الضوء الاعم للسخاوي . شذرات الذهب لابن العماد . ذبول ذيل طبقات الحفاظ . (مخطوط) . ثلاثيات مسند الامام أحمد بن حنبل . (مخطوط) . فهرس الفهارس للكتاني . أسانيد الكتب الستة لابن ناصر الدين . (مخطوط) . الحديث المسلسل بالأولية . (مخطوط) . إجازة لعبد الرحمن بن الشيخ ياسين كتبت سنة ١٦٤ هـ . (مخطوط) . كتاب ذم الكلام لعبد الله الأنصاري . (مخطوط) نبذة من مشاهير أسانيد عبد الرحمن الكزبري . مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن علي البغدادي :

من ربات الوعظ والإرشاد والعبادة والصلاح كانت تعظ النساء وأجاز لها أبو الحسن بن غبرة والشيخ عبد القادر . وتوفيت في جمادى الأولى سنة ٦٤١ هـ (شذرات الذهب لابن العماد . امرأة الجنان لليافعي)

(١) الفتح الرباني للعثماني والأربعون على أربعين لابن طولون . وفي الضوء الاعم : انها توفيت في ربيع الاول سنة ٨١٦ هـ .

عائشة بنت محمد بن علي بن الهبل الدوري :

محدثه حدثت بالاجازة عن الشيخ عبد القادر .

(تاج العروس للزبيدي)

عائشة بنت محمد بن القاسم بن الأحمر الحلبي :

محدثه سمعت من الفخر بن البخاري أربعين حديثاً من مشيخته تخريج ابن بلبان . وسمعت من أحمد بن شيان . وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٧٦٣ هـ .
(الدرر الكامنة لابن حجر)

عائشة بنت محمد بن المسلم الحرائية :

محدثه ولدت سنة ٦٤٧ هـ . وروت عن اسماعيل بن العراقي وفرح القرطبي ومحمد بن أبي بكر البلخي واليلداني ومحمد بن عبد الهادي وابراهيم بن خليل وابن عبد الدائم . وحدثت بالكثير وتفردت باجزاء . ودخل ابن بطوطة جامع بني أمية بدمشق سنة ٧٢٦ هـ وسمع وقرىء عليها احاديث عوال من جزء ابن عرقه العبدي بسماها من ابن عبد الدائم بدمشق . وسمع عليها محمد الواني جزءاً فيه من حديث علي بن حرب بسماها من محمد بن أبي بكر بن احمد البلخي وجزءاً من فوائد علي بن حرب بسماها أيضاً من البلخي . وكانت تتكسب بالحياطة . وتوفيت في شوال سنة ٧٣٦ هـ .

(الدرر الكامنة لابن حجر . مرآة الجنان لليافعي . اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط) شذرات الذهب لابن العماد . مجلة المقتطف . احاديث عوال من جزء ابن عرقه العبدي (مخطوط) . الاعلام للذهبي (مخطوط) . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن يحيى بن بدر بن يعيدش الجزري الصالحية :

محدثة سمعت من الفخر على مشيخته وحدثت . وتوفيت بصالحية دمشق في ربيع الأول سنة ٥٧٤٣ هـ .
(الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت محمود بن محمد بن أحمد الباذني :

محدثة حدثت عن اسماعيل بن ابراهيم التنوخي .
(أسانيد الكتب الستة لابن ناصر الدين الشافعي مخطوط) .

عائشة بنت المستنجد بالله بن المقتضي :

من ربات البر والإحسان والصلاح ينسب إليها بغداد رباط يعرف بها .
وقد عمرت حتى قاربت الثمانين ورأت عدة خلفاء . وتوفيت في ذي الحجة سنة ٥٦٤٠ هـ
(شذرات الذهب لابن العماد) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عائشة بنت مسعود بن الأسود :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها محمد بن طلحة
ابن يزيد بن ركانة المتوفي سنة ١١١ هـ وروى لها ابن ماجه .
(الكمال في معرفة الرجال للمقدسي مخطوط) .

عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزروع الصالحى :

محدثة سمع عليها حوالى سنة ٧٠٦ هـ محمد الواني عشرة أحاديث انتقاء الحافظ
علم الدين .
(أثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان :

من فواضل نساء عصرها دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته
عائشة فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه تفاحة القلب : فقال : انبذها
عنك فإنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن . قال : لا تقل يا عمرو
ذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الإخوان إلا هن .
فقال عمرو : يا أمير المؤمنين إنك حبيتهم إلي . (المستظرف للأبشيبي) .

عائشة بنت المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسي :

أدبية شاعرة كتب إليها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس ان توجه اليه بجاريتها وكان يهواها :

كُتبت اليك ولم احتشم وشوق المحبين لا ينكتم
صباحي في البيت من عادتي على رغم انق الذي قد رغم
وعيشي يتم بمن تعلمين وان غاب عن خاطر عالم يتم
فحني علي بتوجيهها بتربة سيدك المعتصم
فأنفذتها وكتبت :

قرأت كتابك فيما سألت وما انت عندي بالمتهم
اتتك المليحة في حلة من النور تجلي سواد الظلم
فخذها هنيئاً كما قد سالت ولا تشك شكوى امرىء قد ظلم
ولا تحسبها لوقت المبيت كما يفعل الرجل المغتم

(نزهة الجلساء في اشعار النساء للسيوطي (مخطوط) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .)

عائشة بنت معمر بن الفاخر الأنصارية :

محدثة حدثت عن فاطمة الجوزدانية وسمعت من زاهر وأبي الفرج سعيد ابن أبي الرجاء الصيرفي . وحدث عنها ابن نقطة وسمع منها مسند أبي يعلى بسماعها من سعيد الصيرفي . وسمع منها إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الدمشقي المعروف بابن الواسطي . وسمع عليها فوائد الأصبهاني وفوائد الكسائي في أربعة أجزاء بسماعها من سعيد الصيرفي . وقرأ عليها محمد بن عبد الله الواحد المقدسي مسند العدني وسمع عليها جميع حديث عبد بن حميد . وحدث عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . وتوفيت سنة ٦٠٧ هـ وقد ناهزت الثمانين .

(شذرات الذهب لابن العماد . فوائد الأصبهاني . (مخطوط) . فوائد الكسائي . (مخطوط) . مشيخة نجم الدين عبد العزيز الخياط (مخطوط) . الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة . (مخطوط) . مسند العدني . (مخطوط) . حديث عبد بن حميد (مخطوط) . مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي (مخطوط) . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي .

عائشة بنت المقدم :

محدثة سمعت سنن الدارقطني . (مجموعة رقم ٦٧^(١)) .

عائشة بنت أبي مكي بن محمد بن قوام البالسية الصالحية :

محدثة حدثت عن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر القاري . وحدث عنها ابن حجر . وتوفيت سنة ٨٠٣ هـ .
(انباء الغر بابناء العمر لابن حجر . مخطوط) .

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

عائشة المكية :

عابدة من عابدات مكة صحبت الفضيل المتوفى سنة ١٨٧ هـ فقد حدث أبو عبيد القاسم بن سلام فقال : دخلت مكة فكنت ربما أقعد بجذاء الكعبة وربما كنت استلقي وأمد رجلي فجاءتني عائشة المكية فقالت لي : يا عبد الله يقال إنك عالم اقبل مني كلمة لا تجالسه إلا بأدب فيمحو اسمك من ديوان القرب .
(صفة الصفوة لابن الجوزي مخطوط) .

عائشة بنت منصور بن أحمد بن الحسن المرعياني الصفوى :

محدثة ذات صلاح ودين ولدت قبل سنة ٦٤٠ هـ . وقرأ عليها السمعاني أحاديث . وتوفيت بعد سنة ٥٣٠ هـ .
(التعبير للسمعاني مخطوط)

عائشة بنت المهدي :

شاعرة من شواعر العصر العباسي خرج رسولها إلى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال : تقرئكم سيدتي السلام وتقول لكم من أجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا : هاته . فأنشدهم :

أنيلي نوالاً وجودي لنا فقد بلغت نفسي الترقوه

فقال صريع :

وإني كالذلو في حبكم هويت إذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة دينار . (العقد الفريد لابن عبد ربه) .

عائشة بنت النجم بن محمد بن عمر قوام البالسية الصالحة :

محدثة سمعت على أبي بكر بن أحمد بن أبي محمد وعبد القادر بن القريشة .
وحدثت وسمع منها الأئمة كشيخ السخاوي . وتوفيت في ١٣ شعبان سنة ٨٠٣ هـ
(الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت النسيف :

محدثة روت من الحديث وحدثت به وتوفيت سنة ٧٩٣ هـ
(مشاهير النساء لمحمد ذهني) .

عائشة بنت نصر الله بن أبي محمد السلامي :

محدثة أجاز لها إسحاق بن قرقين وغيره وحدثت . وتوفيت في ربيع
الأول سنة ٧٦٢ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة هانم :

من ربات البر والإحسان أنشأت سنة ١١٥٤ هـ سيلاً يعرف بسبيل عائشة
هانم وهو مفروش بالرخام وبنت فوقه مكتباً لتعليم القرآن العظيم ووقفت عليها
أوقافاً وجعلت نظارة الوقف لورثتها . (الخطط التوفيقية لملي مبارك) .

عائشة بنت يحيى بنت يعمر الخارجية :

من ربات الرأي والعقل خطبها محمد بن بشير لما قدم البصرة . فأبت أن
تتزوج إلا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها في الفرقة
إليها . فأبى أن يفعل ذلك وقال :

أرق الحزين وعاده سده لطوارق الهم الذي يرده
 وذكرت من لانت له كبدي فأبى فليس تلين لي كبده
 وأبى فليس ينازل بلدي أبدأ وليس بمصلحي بلده
 فصدعت حين أبى مودته صدع الزجاجة دائم أبده
 وعرفت أن الطير قد صدقت يوم الكدانة شر ماتعه
 فاصبر فان لكل ذي أجل يوماً يحيى فينقضي عدده
 ماذا تعاتب من زمانك إن ظعن الحبيب وحل بي كده

وخاطب أباها يحيى بن يعمر في ذلك. فقال له : إنها امرأة برزة عاقلة ولا يفتات
 علي مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة في خلقها شدة ولها غيرة وقد بلغني
 أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما فانظر في أمرك وشاور
 فيه . فأما إن أقمت بالبصرة معها ففغت لك عن صاحبتيك إذ لا مجاورة بينهما وبينها
 ولا عشرة وإن شئت مفارقتها وإخراجها معك . فصار إلى رحله مغموماً .

وشاور ابن عم له يقال له واردة بن عمرو في ذلك . فقال له : إن في يحيى بن
 يعمر الرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال ابنته وماتحب أن تفارق زوجتيك
 وكانت إحداهما ابنة عمه والأخرى من أشجع فتقيم معها السنة بالبصرة وتمضي بخير
 فإن رغبت فيها تمسكت بها واقمت بمكانك وإن رغبت في العود إلى بلدك كتبت
 إلينا فجنناك حتى تنصرف معنا فذكر ليلته أجمع ثم غدا عازماً على الرجوع إلى الحجاز .
 (الاغاني للاصبهاني)

عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الدين الباعونية الدمشقية :

عالمة جليلة وأديبة عظيمة القدر وشاعرة كبيرة مع صيانة وصلاح ودين ذات معرفة في التصوف تنسكت على يد السيد الجليل اسماعيل الخوارزمي ثم على خليفة المحيوي يحيى الأرموي . ثم حلت إلى القاهرة واقتطفت فيها حظاً وافراً من العلوم حتى أجزت بالافتاء والتدريس ثم أخذت في التأليف حتى اجتمع لديها طائفة جليلة من الكتب والرسائل والقصائد فألفت الفتح الحقي من منح التلقي وهو يشتمل على إنشادات صوفية ومعارف ذوقية وكتاب در الغائص في بحر المعجزات والخصائص وهو قصيدة رائة وبديعة شرحتها شرحاً حسناً . وكتاب الإشارات الخفية في المنازل العلية وهي أرجوزة اختصرت فيها منازل السائرين للهروي وأرجوزة أخرى لخصت فيها القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي وغير ذلك . وقد حدثت عن نفسها فقالت كان مما أنعم الله تعالى به علي أنني بحمده لم أزل أتقلب في أطوار الایجاد في رفاهية لطائف البر الجواد إلى أن خرجت إلى هذا العالم المسجون بمظاهر تجلياته الطافح بعجائب قدرته وبدائع آياته المشوب مرارة بالأقدار والأكدار الموضوع بكمال القدرة والحكمة للابتلاء والاختبار دار ممر لا بقاء لها إلى دار القرار فرباني اللطف الرباني في مشهد النعمة والسلامة وغذاني بلبان مدد التوفيق لسلوك سبيل الاستقامة في بلوغ درجة التمييز أهلي الحق لقراءة كتابه العزيز ومن علي بحفظه على التمام ولي من العمر ثمانية أعوام ثم لم أزل في كنف ملاطفات اللطيف حتى بلغت درجة التلطيف .

ورحلت إلى القاهرة في سنة ٩١٩ هـ فأصيبت في الطريق بشيء كان معها من مؤلفاتها ومنظوماتها . فلما دخلتها نذبت لقضاء حاجة لها تتعلق بولدها فصحبها المقر أبو الثناء محمود الحلي صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية فأكرمها وولدها وأنزلها في حريمه . فمدحته بقصيدة أولها .

روي البحر أرباب العطا عن نداكم ونشر الصبا عن مستطاب ثناكم
فعرضها على شيخ الأدباء السيد عبد الرحيم العباسي القاهري فأعجب بها فبعث إليها بقصيدة من بديع نظمه . فأجابت بقصيدة مطلعها :

وافقت تترجم عن خبر هو البحر بديعة زانها مع حسنها الخفر
ومن شعرها قالت تصف دمشق :

نزه الطرف في دمشق ففيها كلما تشتهي وما تختار
هي في الأرض جنة فتأمل كيف تجري من تحتها الأنهار
كم سما في ربوعها كل قصر أشرفت من وجوها الأتار
وتناغيك بينها صارخات خرست عند نطقها الأوتار
كلها روضة وماء زلال وقصور مشيدة وديار

وتوفيت في دمشق سنة ٩٢٢ هـ .

(الكواكب السائرة لنجم الدين الغزي (مخطوط) . شذرات الذهب لابن العماد .

(Encyclopédie de l'Islam) .

عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص^(١) :

كان يهواها الحسين بن عبد الله بن عبيد بن العباس^(٢) خطبها ففنعها أهلها منها
وعاون مالك بن أبي السمع حسيناً وكانت العابدة تستنصحه وكانت بين أبيها شعيب
وينسه مودة . فأجابت حسيناً وتزوجته وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص
أمواهم في دولة بني العباس . وقال الحسين فيها قبل أن يتزوجها :

أعابد إن الحب لاشك قاتلي	لئن لم تعارضني هوى النفس عابدة
أعابد خافي الله في قتل مسلم	وجودي عليه مرة قط واحد
فإن لم تريدي في هجراً ولا هوى	فكم غير قتلي ياعبيد فراشده
فكم ليلة قد بت أرعى نجومها	وعبدة لا تدري بذلك راقده

(الأغانى للصبيان)

عابدة بنت محمد الجهنية :

شاعرة فاضلة وخطاطة ماهرة . وأدبية فصيحة . روى عنها القاضي أبو علي
الحسن بن علي بن محمد التنوخي . قال التنوخي : حضرت ببغداد في مجلس الملك
عصد الدولة في يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والشعراء ينشدونه
التهاني فحضرت عابدة الجهنية امرأة عم أبي محمد المهلب ، فأنشدته قصيدة لم أظفر

(١) ويقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء .

(٢) كان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم ومحدثهم .

منها بشيء ، وقال التنوخي أنشدتني عابدة لنفسها وهذه امرأة فاضلة كاتبة تهجو أبا جعفر محمد بن القسم الكرخي لما ولي الوزارة قالت :

شاوري الكرخي ...^(١)

(مشاهير النساء لمحمد زهني) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) زهرة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي (مخطوط) .

عابدة المدنية^(٢) :

راوية من راويات الحديث المكثرات روت عن مالك بن أنس المتوفي سنة ١٧٩ هـ وغيره من علماء المدينة المنورة فأكثر فقد قال بعض الحفاظ : إنها تروي عشرة آلاف حديث . وقال ابن الأبار : إنها تسند حديثاً كثيراً .
(نفع الطيب للمفري)

عابدة الملهية :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

كُتبت على وجوههم سطوراً	غرائب خبرهن دم هتول
يترجمها الأعادي للأعادي	ويقرأها على الحي القليل
ومالك غير جمجمة رسول	ومالك غير صاحبها رسيل ^(٢)
وقالت: فصادرهم على الأرواح خرق	إذا ابتاعوا الحياة فلا يقيل ^(٣)

(محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني)

(١) انظر شعرها في زهرة الجلساء .

(٢) أم ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون وأصلها جارية سوداء من رقيق المدينة وهبها محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان لدحون في رحلته الى الديار الحجازية فقدم بها الأندلس .

(٣) ويروي للخوارزمي .

(٣) ويروي للخوارزمي .

عابش بنت سعد :

ملكة من ملكات فارس في الدولة السلغورية تولت الملك سنة ٨٦٢ هـ والسبب في توليتها أنه لما أغار التتر على إيران وأخضعوها لسلطانهم وخضعت لهم فارس وأبقوا أمراءها عليها حتى أيام سلجوق شاه ثامن ملوك الدولة السلغورية الذي شق عصا الطاعة وثار على التتر . فجمع هولاكو جنوده وافتتح شيراز عاصمة فارس إذ ذاك عنوة . ثم بحث عن شخص ينسب إلى العائلة السلغورية ليوليه الملك في شيراز فلم يجد أحداً سوى الأميرة عابش المذكورة فزادت رغبته فيها لما علم أنها تتحلى بالفطنة والذكاء وحسن السياسة ولاها السلطنة وزوجها بابنه مانجو تيمور . وعلى أثرها ثار عليها شريف الدين قاضي قضاة فارس وهو من الأشراف فادعى المهدية وشرع يدعو ضد تولية عابش متذرعاً بكونها امرأة ولا يجوز تولية النساء الحكم فاجتمعت حوله جموع كثيرة وزحف نحو شيراز فالتقى بجنود الأميرة عابش وبمن انضم تحت لوائها من جنود التتر . فانتصرت عليه وقتلته وحفظت عرشها من الانهيار وأرتعت البلاد بالهناء والرفاهية والرخاء . وتوفيت سنة ٦٨٦ هـ وبوفاتها انقرضت الدولة السلغورية وأصبحت فارس تابعة للمغول . (مجلة المقتطف مجلد ٥٧)

عاتكة بنت أحمد بن محمد اللباني :

صوفية كانت من النساء الصالحات الفاضلات لها كلام في الحقيقة — على طريقة أهل التصوف وروى عن ابنها عن أبي بكر الشبلي وجعفر بن محمد بن نصر الخلدني وغيرهم . (الوافي بالوفيات للصفدي مخطوط)

عاتكة بنت الحسن بن أحمد بن أحمد العطار :

محدثة حدثت عن عبد الأول بن عيسى السجزي بالقراءة عليه . وحدث عنها بالاجازة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي .
(مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي (مخطوط) . الوافي بالوفيات للصفدي .
(مخطوط) .

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية :

شاعرة من شواعر العرب ذات جمال وكال وخلق حسن ورجاحة عقل وجزالة رأي تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق فغلبته على رأيه وشغلته عن مغازيه ومعاشه وتجارته . فمر عليه أبو بكر الصديق وهو في علية يناغيها في يوم جمعة وأبو بكر متوجه إلى صلاة يوم الجمعة فصلى أبو بكر ثم رجع فوجده لا ينفك يناغيها فقال . يا عبد الله . أجمعت ؟ قال : أوصلى الناس ؟ قال : نعم . قال له أبو بكر : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها . فطلقها تطليقة وتحولت إلى ناحية . وبينما أبو بكر يصلي على سطح له في الليل إذ سمعه وهو يقول :

أعاتك لأنساك ماذر شارق وما ناج قمري الحمام المطوق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة لديك بما تخفي النفوس معلق
لها خلق جزل ورأي ومنطق وخلق مصون في حياء ومصدق
فلم أر مثلي طلق اليوم مثليها ولا مثليها في غير شيء تطلق
فسمع أبو بكر قوله فأشرف عليه وقد رق له فقال : يا عبد الله راجع عاتكة

فقال : أشهدك أني قد راجعتها وأشرف على غلام له يقال له : أيمن فقال له : يا أيمن أنت حر لوجه الله تعالى أشهدك أني راجعت عاتكة ثم خرج إليها يجري إلى مؤخر الدار وهو يقول :

أعاتك قد طلقت في غير ريبة وروجعت للامر الذي هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً وقلبي لما قد قرب الله ساكن
لينك أني لا أرى فيك سخطه وأنت قد تمت عليك المحاسن
فإنك بمن زين الله وجهه وليس لوجه زانه الله شائن
ثم أعطاه حديقة له حين راجعها على أن لا تزوج بعده . فلما مات من السهم الذي أصابه جزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه :

فله عيناً من رأى مثله فتى أكر وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرأ
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة أيكه وما طرد الليل الصباح المنورا
ثم خطبها عمر بن الخطاب^(١) فقالت : قد كان عبد الله بن أبي بكر قد أعطاني حديقة على أن لا أتزوج بعده . فقال عمر لها : استفتي : فاستفتت علي

(١) الأغاني وغيره . وفي الاستيعاب : ان زيد بن الخطاب تزوج عاتكة قبل عمر ابن الخطاب وقتل عنها يوم اليمامة شهيداً . وفي طبقات ابن سعد : ان عمر بن الخطاب أرسل إلى عاتكة أنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك فردي إلى أهله المال الذي أخذته وتزوجي . ففعلت . فخطبها عمر فنكحها .

ابن أبي طالب فقال : رددي الحديقة على أهله وتزوجي . فتزوجت عمر . ولما بنى بها سنة ١٢ هـ دعا عدة من أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب . فقال علي لعمر : إن لي إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها إياها فقل لها تستتر حتى أكلهما . فقال عمر : استتري يا عاتكة فإن ابن أبي طالب يريد أن يكلمك . فأخذت عليها مرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها . فقال علي : يا عاتكة :

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فقال له عمر : وما أردت إلى هذا . فقال : وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى : (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله أن يخرج . فقال عمر ما أحسن الله فهو حسن ^(١)

وقالت عائشة أم المؤمنين : لما تزوجت عاتكة عمر بن الخطاب :

آليت لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

ولما قتل عمر بن الخطاب قالت عاتكة ترثيه :

فجعني فيروز لادرّ درّةً بايضرّ تالٍ للكتاب منيب

رؤفٍ على الأدنى غليظ على العدا أخى ثقة في النائبات مجيب

متى ما يقلّ لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب

وقالت ترثيه :

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الإمام النحيب

(١) الاغانى . وفي الاستيعاب : ان عمر قال : ما دعاك الى هذا يا أبا الحسن كل

النساء يفعلن هذا .

فجعتني المنون بالفارس المع لم يوم الهياج والتليب
 عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
 قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب
 وقالت ترثيه :

منع الرقاد فعاد عيني عود مما تضمن قلبي المعمود
 يا ليلة حبست علي نجومها فسهرتها والشامتون هجود
 قد كان يسهرني حذارك مرة فالיום حق لعيني التسييد
 أبكي أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعيد
 وقالت ترثيه :

من لنفس عاذاها أحزانها ولعين شفها طول السهد
 جسد لف في أكفانه رحمة الله على ذاك الجسد
 فيه تفجيع لمولى غارم لم يدعه الله يمشي بسبد

ولما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال : يا عاتكة
 لا تخرجي إلى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادية . فقالت : يا ابن العوام أتريد أن
 أدع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فيه ؟ قال : لا أمنعك
 فلما سمع النداء لصلاة الصبح تواضاً وخرج فقام لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرت
 به ضرب بيده على عجزيتها . فقالت : مالك قطع الله يدك ورجعت . فلما رجع من
 المسجد قال : يا عاتكة مالي لم أرك في مصلاك ؟ قالت : يرحمك الله أبا عبد الله فسد

الناس بعدك ، الصلاة اليوم في القيطون أفضل منها في البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة . ولما قتل عنها الزبير بوادي السباع^(١) رثته فقالت :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعش اللسان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة المستشهد
إن الزبير لذو بلاء صادق سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طرادك يا ابن فقعه القرد
فاذهب فما ظفرت يدك بمه فيمن مضى من يروح ويغتدي^(٢)

ولما قتل الزبير أرسل ولده عبد الله إلى عاتكة بنت زيد فقيل لها : يرحمك الله أنت امرأة من بني عدي ونحن قوم من بني أسد وإن دخلت في أموالنا أفسدتها علينا وأضررت بنا . فقالت رأيك يا أبا بكر ما كنت لتبعث إلي شيء إلا قبلته . فبعث إليها بثمانين ألف درهم . فقبلتها وصالحت عليها .

ثم خطبها علي بن أبي طالب بعد انقضاء عدتها من الزبير . فأرسلت إليه إني

(١) وادي السباع : واقع بين البصرة ومكة ويبعد عن البصرة خمسة أميال .

(٢) الأغاني . وفي الاستيعاب : أنها قالت :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طرادك يا ابن فقعه القرد
ثكلتك أمك ان ظفرت بمهله ممن مضى من يروح ويغتدي
والله ربك ان قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد

لأضن بك يا ابن عم رسول الله ﷺ عن القتل . فكان علي بن أبي طالب يقول :
من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج عاتكة .
ثم تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب فكانت أول من رفع خده من التراب
ولعن قاتله والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه :

وحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصده أسنة الأعداء
غادروه بكر بلاء صريعاً جادت المزن في ذرى كربلاء^(١)

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول : من أراد الشهادة فليتزوج
بعاتكة . ويقال : إن مروان خطبها بعد الحسين . فامتنعت عليه وقالت : ما كنت
لاتخذ حملاً بعد رسول الله ﷺ وتوفيت نحو سنة ٤٠ هـ^(٢) .

(الأغاني للأصهباني . تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . الموشى للوشاء طبع
أوربا . اسد الغابة لابن الأثير . ذيل الامالي والنوادر . مقصورة ليلى العامرية . شرح
الزرقاني على المواهب . الاصابة لابن حجر . شرح ديوان الحماسة للتبريزي . المعارف
لابن قتيبة . المستطرف للأبشيبي . التاريخ الصغير للبخاري . عيون الاخبار لابن قتيبة) الوافي
بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

عاتكة بنت شهدة :

مغنية مدنية من أضرب الناس بالعود وأرواهم وأحذقهم بالغناء . فكان

(١) الاغاني . وفي معجم البلدان : انها قالت :

وحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصده أسنة الأعداء
غادروه بكر بلاء صريعاً لاسقى الغيث بعده كربلاء

(٢) الأعلام للزركلي .

ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير فكان إذا أخذ يتزايد في غنائه تقول له :
إلى أين يا أبا القاسم ما هذا الترجيع الذي لا معنى له عد بنا إلى معظم الغناء
ودع من جنونك .

وعن حماد بن اسحاق عن أبيه أنه ذكر عاتكة بنت شهدة يوماً فقال :
كانت أضرب من رأيت بالعود ولقد مكثت سبع سنين أختلف إليها في كل يوم
فتضاربني ضرباً أو ضربتين ووصل إليها مني ومن أبي أكثر من ثلاثين ألف
درهم وهدايا كثيرة .

وقال علي بن جعفر بن محمد : دخلت على جوارى المرواني المغنيات بمكة
وعاتكة بنت شهدة تطارحن لهنها :

يا صاحبي دعا الملامة واعلمنا أن الهوى يدع الكرام عبيدا
فجعلت واحدة منهن تقول : يدع الرجال عبيدا . فصاحت بها عاتكة بنت
شهدة ويلك بدار الزيات العاض بظرامه أفمن الكرام هو .
وأخذ مخارق الغناء عن مولاته عاتكة وعلمته الضرب بالعود ثم باعته .
وتوفيت بالبصرة .
(الاغانى للاصبهاني)

عاتكة بنت عبد المطلب :

شاعرة من شواعر العرب قالت تبكي أباه عبد المطلب :

أعيني جواداً ولا تبخلا بدمعك بعد نوم النيام
أعيني واستعبرا واسكبا وشوبا بكاء كما بالسدام
أعيني واستخرطاً واسجماً على رجل غير نكس كهام

على الجحفل الغمر في النائبات كريم المساعي وفي الذمام
على شية الحمد واري الزناد وذو مصدق بعد ثبت المقام
وسهل الخليفة طلق اليدين وف عد ملي صميم لهام
تبناك في باذخ بنته رفيع الذؤابة صعب المرام

واختلف في إسلامها فقد قال ابن عبد البر : اختلف في إسلام عاتكة والأكثر يأبون ذلك . واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح النبي ﷺ وتصفه بالنبوة وقال الدارقطني في كتاب الاخوة : لها شعر تذكر فيه تصديقها .

وقال ابن منده بعد ذكرها في الصحابة : روت عنها أم كلثوم بنت عقبة . وقال ابن سعد : أسامت عاتكة بنت عبد المطالب بمكة وهاجرت إلى المدينة . (طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . الإصابة لابن حجر . سيرة ابن هشام . بلاغات النساء لطيفور . الحامسة لأبي تمام . أنيس الجلساء في ديوان النساء) . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) .

عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومية :

من ربات الفصاحة والبلاغة عرضت لأبي جعفر المنصور وقد وافى حاجاً فصاحت : يا أمير المؤمنين إحمل غني كلك . أو أعني على حملة لك معي بنو عبد الله ابن حسين صبية صغار لا مال لهم وأنا امرأة لست بذات مال فأناشدك الله أن تفارق احتمال ما يلزمك احتماله منهم عوناً لهم إلى اطراحهم . فإني خائفة عليهم إن فعلت أن يضيعوا . فقال يا ربيع من هذه ؟ فنسبها له فقال : هكذا ينبغي أن يكون نساؤهم وأمر برد ضياع أيهم وأمر لها بألف دينار .

(بلاغات النساء لطيفور) .

عاتكة العتوية :

عابدة من عابدات العرب وأهل البادية قالت : توسل إلى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل فإنك تجد ذلك موفوراً عند حلول الأمور الحلائل وانقطع إليه في حوائجك واعلم انه لن ينال المطيعون في الدنيا لذة أحلى في صدورهم من الازيداد لله في طاعته بقربه ولحلاوة ساعة من مطيع ألذ في قلوب المريرين من جميع ما أخرج إلى الدنيا من زهرة ولذة ولين يجد المرير لله فقد شيء تركه رجاء ثواب الله فجداً أي أخي قبل أن لا يمكنك الجد وبادر قبل فوات المبادرة فإن الدنيا لا تطيب لعارفها وإنما تورطها أهل الغرة وعماء قليل فسوف يعلمون .

(صفة الصفوة لابن الجوزي) .

عاتكة بنت عمرو بن يزيد الأسدي (١) :

قال الفرزدق يشبب بها :

إذا ما المرونيات أصبحن حسراً وبكين أشلاء على عقر بابل
وكم طالب نبت الملاة إنها تذكر ريعان الشباب المزايل (٢)

(معجم البلدان لياقوت) .

عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي :

من ربات الحزم خرجت من البصرة إلى هشام بن عبد الملك تشكو مالك

(١) أمها الملاة بنت زرارة .

(٢) معجم البلدان . وفي تاريخ ابن عساكر : ان الفرزدق قد شبب بعاتكة بنت

الفرات بهذين البيتين .

ابن المنذر حين قتل زوجها عمر بن يزيد التميمي .

(تاريخ ابن عساكر . الوافي بالوفيات للصفدي) (مخطوط) .

عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى المخزومية :

شاعرة فصيحة . مدحت عضد الدولة ببغداد ، وروى عنها القاضي أبو علي التنوخي ، فقال : حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر . وحضر الشعراء فأنشدوا التهاني وحضرت أم أبي الحسن البغدادي (أي عاتكة المذكورة) فأنشدته لنفسها قصيدة طويلة بعبارة فصيحة ، وأنشاد مستقيم ، ولسان سليم من اللحن لم اصل إلى جميعها منا :

شتان بين مدبر ومدبر صيد الليوث حصيد الغزلان

روعته من بعد دهر راعني وسقته ماكان قبل اسقائي

نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي (مخطوط) .

عاتكة بنت مروان بن الحكم :

سيدة خديجة عظيمة القدر في بني مروان شكوا إليها عمر بن عبد العزيز . فقالوا : إنه يعيب أسلافنا ويأخذ أموالنا . فذكرت ذلك له . فقال لها : يا أمة إن رسول الله ﷺ قبض وترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر بعده رجلاً لم يستخصاً أنفسهم وأهلها منه شيء ثم وليه ثالث فكري منه ساقية ثم لم تزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابساً لاقطرة فيه وأيم الله لئن أبقاني الله لأسكرن تلك السواقي حتى أعيد النهر إلى مجراه الأول . قالت : فلا يسبوا إذا عندك ؟ قال . ومن يسبهم إنما يرفع الرجل مظلمته فأردما عليه .

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) .

عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان :

من فواضل نساء عصرها كانت ذات جمال وبهاء حجت فنزلت من مكة
بذي طوى . فيينا هي ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق
وذلك وقت الهاجرة إذ أمرت جواريا فرفعن الستر وهي في مجلسها عليها شفوف
لها تنظر إلى الطريق إذ مر بها أبو دهب الجمحي وكان من أجمل الناس وأحسنهم
منظراً فوقف طويلاً ينظر إليها وإلى جمالها وهي غافلة فلما فطنت له سترت وجهها
وأمرت بطرح الستر وشتمته فقال أبو دهب :

إني دعاني الحين فاقتادني حتى رأيت الظي بالباب
يا حسنه إذ سبني مدبراً مستتراً عني بجلباب
سبحان من وقفها حسرة صبت على القلب بأوصاب
يذود عنها إن بطلبها أب لها ليس بوهاب
أحلق قصرأ منيع الذرى يحمى بأبواب وحجاب

وأنشد أبو دهب هذه الأبيات بعض إخوانه فشاعت بمكة وشهرت وغنى
فيها المغنون حتى سمعتها عاتكة إنشاداً وغناء فضحكت وأعجبتها وبعثت إليه
بكسوة وجرت الرسل بينها . فلما صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام
ونزل قريباً منها فكانت تعاهده بالبر واللفظ حتى وردت دمشق وورد معها
فانقطعت عن لقائه وبعد من أن يراها ومرض بدمشق مرضاً طويلاً فقال
في ذلك :

طال لي لي وبك كالحزون وملت الشتاء في جيرون

وأطلت المقام بالشام حتى ظن أهلي مرجحات الظنون
فبكت خشية التفريق جمل كبكاء القرين إثر القرين
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
قبة من مراحل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون
عن يساري إذا دخلت من الباب وإن كنت خارجاً عن يميني
ولقد قلت إذا تطاول سقمي وتقلبت ليلتي في فنون
ليت شعري أمن هوى طار نومي أم براني الباري قصير الجفون^(١)

وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى إذا كان يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهب فقال معاوية لحاجبه : إذا أراد أبو دهب الخروج فامنعه وارده إلي . فلما قام أبو دهب لينصرف ناداه معاوية يا أبا دهب إلي . فلما دنا إليه أجاسه حتى خلا به ثم قال له : ما كنت ظننت أن في قریش أشعر منك حيث تقول :

ولقد قلت إذا تطاول سقمي وتقلبت ليلتي في فنون
ليت شعري أمن هوى طار نومي أم براني الباري قصير الجفون
غير أنك قلت :

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

(١) وفي رواية : أن هذا الشعر مشهور ومأثور عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
ووالله إن فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما
ذكرت وأي شيء زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك .

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنوف
فقال أبو دهبيل : والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وإنما قيل على لساني .
فقال له : أما من جهتي فلا خوف عليك لأني أعلم صيانة ابنتي نفسها وأعرف
أن فتیان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسب في كل من جاز أن يقولوه فيه وكل
من لم يجز وإنما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فإن له سورة الشباب
وأنفة الملوك . وأراد معاوية بذلك أن يهرب أبو دهبيل فتتضي المقالة على ابنته .
فحذر أبو دهبيل فخرج إلى مكة هارباً على وجهه فكان يكتب عاتكة فينا معاوية
ذات يوم في مجلسه إذ جاءه خصي له فقال : يا أمير المؤمنين والله لقد سقط إلى
عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكيت ثم أخذته فوضعتها تحت مصلاها فلم يزل
يلطف حتى أصاب منها غرة فأخذ الكتاب وأقبل به إلى معاوية فإذا فيه :

أعانتك هلا إذا بخلت فلا تري	لذي صبوة زلفى لديك ولا رحقا
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى	وسكنت عيناً لا تمل ولا ترقا
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى	ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقا
أتنسین أيامي بربعك مدنفأ	صريعاً بأرض الشام ذا سقم ملقى
وليس صديق يرتضى لوصية	وأدعو لدائي بالشراب فما أسقى

وأكبر همي أن أرى لك مرسلًا فطول نهاري جالس أرقب الطرقا
فوا كبدي إذ ليس لي منك مجلس فأشكو الذي بي من هوائك وما ألقى
رأيتك تزدادين للصب غلظة ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا

فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث إلى يزيد بن معاوية فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرقاً فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا الأمر الذي شجأك ؟ قال : أمر أمرضني وأقلقني منذ اليوم وما أدري ما أعمل في شأنه . قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ . قال : هذا الفاسق أبو دهبيل كتب بهذه الأبيات إلى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ اليوم وقد أفسدها فما ترى فيه ؟ فقال . والله إن الرأي لهين . قال : وما هو ؟ قال : عبد من عبيدك يكمن له في أزقة مكة فيريحننا منه . قال معاوية : أف لك والله إن امرءاً يريد بك ما يريد ويسمو بك إلى ما يسمو لغير ذي رأي وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قريش . أو ما تعلم أنك إذا فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أحدوة أبدأ . قال : يا أمير المؤمنين إنه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأرجعتني وحملتني على ما أشرت به فيه . قال : وما هي ؟ قال :

ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهل وما كان من يلحى محباً له عقل
لقد كان في حولين حالا ولم أزر هواي وإن خوفت عن حبها شغل
حمى الملك الجبار عن لقاءها فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل

فواكبدى إني شهرت بجبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
ويا عجباً اني أكاتم جبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل
فقال معاوية : قد والله رفعت عني فما كنت آمن أنه قد وصل إليها فأما الآن
وهو يشككو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير قم عني فقام
يزيد فانصرف .

وحج معاوية في تلك السنة فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه
قريش وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبي دهل ثم دعا بهم ففرق في
جميعهم صلات سنية وأجازهم جوائز كثيرة . فلما قبض أبو دهل جائزته وقام
لينصرف دعا به معاوية فرجع إليه . فقال له : يا أبا دهل مالي رأيت أبا خالد يزيد
ابن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأتيه عنك وشعر لا تزال قد نطقت به
وأنفذته إلى خصائنا وموالينا لا تعرض لأبي خالد . فجعل يعتذر إليه ويحاف له أنه
مكذوب عليه . فقال له معاوية : لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا هل تأهلت
قال : لا . قال : فأني بناتي أحب إليك ؟ قال فلا . قال : قد زوجتكها وصدقته
الفي دينار وأمرت لك بألف دينار . فلما قبضها قال : إن رأى أمير المؤمنين أن
يعفو لي عما مضى فإن نطقت ببنت في معنى ماسبق مني فقد أبحت به دمي وفلانة التي
زوجتها طالق البتة . فسر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعد به بادرار
ما وصله به في كل سنة وانصرف إلى دمشق ولم يحج معاوية في تلك السنة إلا من
أجل أبي دهل .
(الأغاني للأصبهاني)

عاتكة بنت نعيم بن عبد الله العدوية :

راوية من راويات الحديث روت عن رسول الله ﷺ . وروى عنها أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن وزينب بنت أبي سلمة .
(الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الأثير . تاج العروس للزبيدي)

عاتكة بنت يزيد بن معاوية ^(١) :

من ربات السؤدد والمجد والرفعة والعظمة والحسن الباهر والجمال البارع . شغلت في قلوب بني أمية مكاناً رفيعاً وأحبها زوجها عبد الملك بن مروان حباً عظيماً فقد غضبت عاتكة مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته وأغلقت ذلك الباب فشقق غضبها على عبد الملك وشكا إلى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الأسدي . فقال له : مالي عندك إن رضيت ؟ قال حكمك . فأتى عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل إليها بالسلام فخرجت إليه حاضتها ومواليها وجوارياها فقتلن : مالك قال : فزعت إلى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده . قلن : ومالك ؟ قال : ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين : أنا قاتل الآخر به . فقلت : أنا الولي وقيد عفوت . قال : لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن ينجي الله ابني هذا على يدها . فدخلن عليها فذكرن ذلك لها . فقالت : وكيف أصنع من غضي عليه وما أظهرت له ؟ قلن :

(١) هي أم يزيد بن عبد الملك .

إذا والله يقتل . فلم يزلن حتى دعت بثيابها فأجمرتها ثم أقبلت نحو الباب فأقبل
 حديج الحنصي فقال : يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت . قال : ويلك ما تقول
 قال : قد والله طلعت فأقبلت وسأمت . فلم يرد . فقالت : أما والله لولا عمر ما جئت
 إن أحد ابنه تعدى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا . قال :
 إني أكره أن أعود الناس هذه العادة . قالت : أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقد
 عرفت مكانه على أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو بياي فلم تزل به
 حتى أخذت برجله فقبعتها . فقال : هو لك ولم يبرح حتى اصطلحا ثم راح عمر بن
 بلال إلى عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين كيف رأيت ؟ قال : رأينا أثرك فهات
 حاجتك . قال : مزرعة بعدتها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي
 وعيالي قال : ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير :

وإني لأرعى قومها من جلالها وإن أظهر واغشأ نصحت لهم جهدي
 ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي
 وقالت عاتكة لعبد الملك لما أراد أن يباشر الحرب بنفسه : يا أمير المؤمنين
 لا تخرج السنة لحرب مصعب فإن آل الزبير ذكروا خروجك فوجه الجنود
 وأقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه . فقال : لو وجهت أهل الشام
 كلهم فعلم مصعب أنني لست معهم لهلك الجيش كله وقال : هيهات أما سمعت ؟
 قوم إذا ما غزوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بان بأطهار
 فلم تزل تسكلمه حتى يئست منه فبكت وبكى معها جواريتها . فلما علا

الصوت رجع إليها عبد الملك وقال : قاتل الله ابن أبي جمعة ^(١) حيث يقول .

إذا ما أراد الغزو لم تكن همه حصان عليها عقد در يزينا

نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها بالسكوت وخرج بالجيش إلى العراق يريد مصعب بن الزبير .

وحجت عاتكة فقال لها جوارياها : هذا الغريض . فقالت لهن علي به . فجيء

به إليها فلما دخل سلم . فردت عليه وسألته عن الخبر ؟ فقص عليها فقالت له غن

بما غنيت عائشة بنت طلحة به . ففعل ولم يرها تهش لذلك فغناها معرضاً لها ومذكراً

بنفسه في شعر مرة بن قحطان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف .

أقول والضيف مخشى ذمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا

فقالت وهي مبتسمة : قد وجب حقك يا غريض فغني . فغناها :

يادهر قد أكثرت فجعنتنا سراتنا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما لست مخلفه يادهر ما انصفت في الحكم

لو كان لي قرن أناضله ما طاش عند حفيظة سهمي

لو كان يعطي النصف قلت له احزرت سهمك فاله عن سهمي

فقالت : نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت

له بخمسة آلاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الألفاف .

(١) الأغاني ، وتاريخ ابن خلصان . وفي الأمالي أنه قال : قاتل الله كثيراً كأنه كان

يرى يومنا هذا حيث يقول وذكر البيتين . وفي المقد الفريد : أن عبد الملك قال : قاتل الله

ابن أبي ربيعة كأنه ينظر إلينا حيث يقول وذكر البيتين .

وقال عبد الملك لعاتكة : إن ابنيك قد بلغا فلو شهدت لهما بميراثك من أهلك كانت لهما فضيلة على سائر اخوتها . فقالت : اجمع لي شهوداً من موالي ومواليك . فجمعهم وأدخل معهم روح بن زنباع الجذامي وكانت بنو أمية تدخله على نساءها مداخل مشائخها وأهلها . فقال له عبد الملك : رغبت فيما صنعت وحسنه لها وأخبرها برضائي عنها . فدخل عليها فتكلم ثم قال : ما قاله عبد الملك . فقالت : يا روح أتراني أخشى على ابني العيلة . وهما ابنا أمير المؤمنين أشهدتك أنني تصدقت بمالي على فقراء آل بني سفيان . فخرج القوم وأقبل روح يحرج رجله . فلما نظر عبد الملك . قال : أما أنا فأشهد أنك قد أقبلت بغير الوجه الذي أدبرت فيه . قال . يا أمير المؤمنين إنني تركت معاوية بن أبي سفيان في الديوان جالساً (يريد أن عاتكة كجدها معاوية في الدهاء) وأخبره الخبر . فغضب عليها عبد الملك وتوعدها . فقال له روح : مهلاً يا أمير المؤمنين فوالله لهذا الفعل في ابنها خير من من مالها . فكف عنها .

وحرمت عاتكة على اثني عشر خليفة من خلفاء بني أمية : معاوية ويزيد ومروان والوليد وسليمان وهشام والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد وإبراهيم بن مروان بن الوليد ويزيد بن عبد الملك ومعاوية بن يزيد بن معاوية وعبد الملك ابن مروان ولم يتفق ذلك لامرأة غيرها .

وينسب إليها أرض عاتكة خارج باب الجاية بدمشق وكان لها بهذه الأرض قصر وبه مات عبد الملك بن مروان . وروى عنها مهاجر الأنصاري . وحدث أبو زرعة الدمشقي فقال : فيمن حدث بالشام من النساء عاتكة بنت يزيد .

وحدث عنها ابن جوصا . فقال : سمعت محموداً يقول : في الطبقة الثالثة عاتكة بنت يزيد . وزاد الكلبي : أنها دمشقية . وعاشت عاتكة إلى أن أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد .

الاعاني للأصهاني . بلاغات النساء لطيفور . ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) معجم البلدان لياقوت . تاريخ ابن خلكان . الامالي للقالبي . العقد الفريد لابن عبد ربه . حياة الحيوان للدميري () الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط)

عارية بنت قزعة الدينارية :

شاعرة من شواعر العرب قالت في ابنها روس شعراً ذكره طيفور .
(بلاغات النساء لطيفور)

عاشورا بنت محمد بن الفضل الديلمي الأصهبانية :

محدثة من محدثات القرن الخامس والسادس للهجرة . سمعت أبا حفص عمر ابن أحمد السمسار . وسمع منها السمعاني شيئاً يسيراً .
(التجبير للسمعاني (مخطوط) .

أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها عاصم المتوفى سنة ٧٣ أو ٧٠ هـ . وروى عنها ابنها عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١ هـ . وتوفيت وهي عند عبد العزيز بن مروان .

(تاريخ ابن خلكان . الأعاني للأصهاني . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) تاريخ الطبري)

أم عاصم جدّة المعلّى بن راشد :

راوية من راويات الحديث روت عن سامة بن المحبق وبنيشة الهزلي وعائشة أم المؤمنين والسوداء . وروى عنها المعلّى بن راشد والحسن بن عمارة قاضي بغداد والمتوفى سنة ١٥٣ هـ . ونائلة الأزدية . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

عاصية البوّلانية :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي قومها وكانوا قتلوا في بعض الغزوات
أعاصى جودي بالدموع السواكب وبكى لك الويلات قتلى محارب
فلو أن قومي قتلهم عمارة من السروات والرؤوس الذوائب
صبرنا لما يأتي به الدهر عامدا ولكننا أثارنا في محارب
قبيل لثام إن ظهرنا عليهم وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب
(الحماسة لأبي تمام)

عافية بنت الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب الأصبهانية :

محدثة ذات صلاح ودين سمعت أبا عيسى عبد الرحمن بن أحمد بن زياد وأبا بكر ابن أحمد بن ماجه . وسمع منها السمعاني . وتوفيت بأصبهان يوم السبت في ٤ شوال سنة ٥٣٢ هـ . (التجوير للسمعاني (مخطوط) .

عالم جارية خالصة :

مغنية ماهرة وماجئة من مجان أهل بغداد قال علي بن الجهم : خرجت علينا

عالج كأنها خوط بان وهي تيس في ورقة وعلى طرتها مكتوب بالعالية :

ياهللاً من القصور تجلى صام طرفي لمقلتيك وصلی

لست أدري أطال ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلی

لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعى النجوم كنت مغلّا

(العقد الفريد لابن عبد ربه)

عالم جارية زُبَيْدَة :

مغنية من مغنيات العصر العباسي . (الأغاني للأصبهاني)

العالمة الصغيرة : انظر : فاطمة بنت سهل بن بشر الاسفرايني .

عالية :

عابدة من عابدات البصرة كانت تقوم الليل وتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف في ركعة .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) .

العالية بنت أَيْفَع بن شراحيل :

من فواضل نساء عصرها كانت تدخل على عائشة أم المؤمنين وتسألها وتسمع منها . (طبقات ابن سعد)

العالية بنت سُبَيْع :

راوية من راويات الحديث روت عن ميمونة أم المؤمنين . وروى عنها

ابنها عبد الله بن مالك بن حذافة . وروى لها أبو داود والنسائي . وقال أحمد بن عبد الله : مدنية تابعة ثقة .

(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات الاقبياء لابن حبان (مخطوط) . المشتبه للذهبي) .

العالية بنت ظبيان الكلابية ^(١) :

من فواضل نساء عصرها : تزوجها رسول الله ﷺ وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها كذا قال أبو عمر فمقتضاه أن تكون ممن دخل بهن وقال ابن منده لما ذكر الأزواج : وطلق العالية بنت ظبيان وبلغنا أنها تزوجت قبل أن يحرم الله نكاح أزواج النبي ﷺ فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم .
(الاصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر)

عالية أخت عبد المحسن الشيعي :

محدثة حدثت . (المشتبه للذهبي . تاج العروس الزبيدي)

العالية بنت نافع :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين . وروى عنها ابنها يونس بن اسحاق السبعي ^(٢) .
طبقات الاقبياء لابن حبان (مخطوط) .

(١) ويقال لها : ام المساكين .

(٢) وفي تهذيب التهذيب : يونس بن عمرو بن عبد الله السبيعي المتوفى سنة ١٥٩ أو

العالية بنت هارون الرشيد :

من ربات الرأي والعقل والحزم والدهاء فكان أبوها يعتمد عليها في مهام
أمره ويفضي إليها بأسراره .
(تاريخ الطبري)

أم عامر بنت كعب الأنصارية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ . وروت عنها ليلي مولاة
خبيب بن عبد الرحمن .
(الاستيعاب لابن عبد البر)

العامرية بنت غطيف بن حبيب بن قرّة بن هبيرة :

خطبها الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرّة بن هبيرة القشيري ^(١) إلى أبيها
فأبى أن يزوجه إياها . وخطبها عامر بن بشر بن ابي براء بن مالك بن ملاعب
الأسنة فزوجه إياها وكان عامر قصيراً قبيحاً . فقال الصمة بن عبد الله في ذلك :

فإن تنكحوها عامراً لا طلائعكم إليه يدهدهم برجليه عامر

فلما بنى زوجها بها وجد الصمة بها وجداً شديداً وحزن عليها . فزوجه أهله
امراً منهم يقال لها : جبيرة بنت وحشي . فأقام عليها مقاما يسيراً ثم رحل إلى
الشام غضباً على قومه وخلف امرأته فيهم وقال لها :

كلي التمر حتى تهرم النخل واضفري خطامك ماتدرين ما اليوم من أمس

(١) شاعر إسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الأموية ولجده قرّة بن هبيرة صحبة
بالنبي ﷺ وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه ﷺ .

وقال فيها أيضاً :

لعمري لئن كنتم على النأي والقل
بكم مثل ما بي إنكم لصديق
إذا زفرات الحب سعدن في الحشى
رددن ولم تهج لهن طريق

وقال فيها أيضاً :

إذا ما أتننا الريح من نحو أرضكم
أتننا برياح المسك خالط عنبراً
أتننا برياحكم فطاب هبوبها
وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال فيها أيضاً :

هل تجزيني العامرية موقفي
على نسوة بين الحمى وغضى الجمر
مررن بأسباب الصبا فذكرنها
فأومأت إذ ما من جواب ولا نكر

(الاغاني لاصبهاني) .

عاملة بنت مالك بن وديعة بن عفيف بن عدي القحطانية :

أم جاهلية بنوها الحارث بن مالك بن وديعة بن عفيف وجبل عاملة في سورية
منسوب إليها لنزول بنيتها فيه .
(الاعلام للزركلي)

ابنة أبي عباة :

شاعرة من شواعر العرب رثت أباها أبا عباة وذلك أنه كان بدمشق فمر
ببشر بن مروان وبين يديه رجل يضرب بالسياط فقال له : اتق الله بأبشر فأمر به
فجرد وضرب بين يديه سبعة عشر سوطاً فمات . فرثته بشعر ذكره ابن عساكر .
(تاريخ ابن عساكر) (مخطوط) .

عَبَادَةُ جَارِيَةِ أَبِي عُمَيْرٍ :

قينة ذات ظرف وأدب فكان يألفها عبد الله بن محمد البواب ^(١) .
(الاغاني للاصبهاني)

عبادة جارية المهلبية :

كان يتعشقها إسحاق بن عزيز . وكانت المهلبية منقطعة إلى الخيزران فركب إسحاق يوماً ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدي فلقيا عبادة فقال إسحاق : يا أبا بكر هذه عبادة وحرك دابته حتى سبقها فنظر إليها فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله ومضيا فدخلوا على المهدي فحدثه عبد الله بن مصعب بحديث إسحاق وما فعل . فقال : أنا أشتريها لك يا إسحاق ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت فأعطاهها بعبادة خمسين ألف درهم . فقالت له : يا أمير المؤمنين إن كنت تريد لها لنفسك فيها فذاك الله وهي لك . فقال : إنما أريدها لإسحاق بن عزيز . فبكت وقالت : أتؤثر علي إسحاق بن عزيز وهي يدي ورجلي ولساني في جميع حوائجي . فقالت لها الخيزران عند ذلك ما ييكيك والله لا وصل إليها ابن عزيز أبداً صار يتعشق جواري الناس . فخرج المهدي فأخبر ابن عزيز بما جرى وقال له : الخمسون ألف درهم لك مكانها وأمر له بها فأخذها عن عبادة . فقال أبو العتاهية يعيره بذلك :

من صدق الحب لأجابه فإن حب ابن عزيز غرور

(١) كان عبد الله صالح الشعر قليله وراوية لخبار الخلفاء عالماً بأمورهم وكان معاصراً للمأمون .

أنساه عبادة ذات الهوى وأذهب الحب الذي في الضمير
خسبون ألفاً كلها راجح حسناً لها في كل كيس حرير
وقال أبو العتاهية في ذلك أيضاً :

حبك للمال لا كحبك عبادة يافاضح المحينا
لو كنت أصفيتها الوداد كما قلت لما بعثها بخمسينا

(الاغاني للاصهاني)

العبادية جارية المعتضد عباد^(١) :

أدبية كبيرة وكاتبة مجيدة وشاعرة من أشعر شواعر زمانها وذاكرة لكثير من اللغة . قال ابن عليم في شرحه لأدب الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة بين حمالين يجعل كل واحد منهما طرفها على عنقه وبذكر الموسعة أغربت العبادة جارية المعتضد عباد على علماء اشيلية بالغرمة التي تظهر في أذقان بعض الاحداث وتعتري بعضهم في الخدين عند الضحك فأما التي في الذقن فهي النونه ومنه قول عثمان رضي الله عنه : وسمعوا نوته لتدفع العين وأما التي في الخدين عند الضحك فهي الفحصه فما كان في ذلك الوقت في اشيلية من عرف منها واحدة . وسهر عباد ليلة لأمر حزبه وهي نائمة . فقال :

تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر
فأجابه بديهه بقولها :

لئن دام هذا وهذا له سيهلك وجداً ولا يشعر
(نفخ الطيب للمقري)

(١) أهداها اليه مجاهد العامري من دانية .

أم عباس باشا^(١) :

من ربات البر والاحسان شيدت سنة ١٢٨٤ هـ بناءً عرف باسمها في شارع الصليبية الطولونية وهو في غاية الحسن والاتساع وأرضه مفروشة بالرخام ومحلى سقفه بالألوان الذهبية . ووقفت عليه أوقافاً كثيرة . ورتبت فيه معلمين يعلمون الأطفال القراءة والكتابة والعلوم التي تدرس في المدارس الأميرية كالنحو والرياضيات واللغات كما أنها رتبت للأطفال كسوة سنوية وخصصت للمعلمين مكافآت يتناولونها عند انتهاء الفحوص السنوية . (الخطط التوفيقية لعلى مبارك)

عباسة بنت أحمد بن طولون :

من فواضل نساء عصرها سميت بها قرية العباسة^(٢) الواقعة أول ما يلقي القاصد لمصر من الشام ذات نخل طوال وقد عمرت في أيام الملك الكامل بن العادل بن أيوب إذ جعلها من متزهاته وكان يكثر الخروج إليها للصيد . وبينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخاً .

(النجوم الزاهرة لابن تغري بردى . القاموس المحيط للفيزاباذي)

العباسة بنت المهدي :

من ربات الفضل والأدب والحسن والجمال فكان أخوها الرشيد يحبها حباً عظيماً كما أنه يحب جعفر بن يحيى حباً عظيماً جعله لا يقوى على مفارقتها . فقال

(١) ابن عم اسماعيل باشا خديوي مصر .

(٢) في القاموس : العبَّاسية .

الرشيد لجعفر : ويحك يا جعفر ليس في الأرض طلعة أنا بها آنس ولا أميل وأنا بها أشد استمتاعاً وانساً مني برؤيتك وإن للعباسة أختي مني موقعاً ليس بدون ذلك وقد نظرت في أمري معكم فوجدتني لا أصبر عنك ولا عنها ورأيتني ناقص الحظ والسرور وتتكاثر لي به اللذة والانس . فقال جعفر : وفقك الله يا أمير المؤمنين وعزم لك على الرشد في أمورك كلها . قال له الرشيد : قد زوجتكها تزويجاً تملك به مجالستها والنظر إليها والاجتماع بها في مجلس أنا معكم فيه . فزوجه الرشيد بعد امتناع من جعفر إليه في ذلك وأتى فأشهد له من حضره من خدمه وخاصة مواليه وأخذ الرشيد عليه عهد الله ومواثيقه وغلظ أيمانه أنه لا يخلو بها ولا يجلس معها ولا يظله وإياها سقف بيت إلا وأمر المؤمنين الرشيد ثالثها . فحلف له جعفر على ذلك ورضي به وألزمه نفسه فكانوا يجتمعون على هذه الحالة وجعفر بذلك صارف بصره عنها مزور بوجهه هيبة لأمر المؤمنين ووفاء بعهد وأيمانه ومواثيقه على ما وافقه الرشيد عليه .

أما العباسة فقد علقت جعفر فأخذت تحتال عليه فكتبت إليه رقعة فزال رسومها وتهدها وعادت فعاد بمثل ذلك فلما استحکم اليأس عليها قصدت لأمه ولم تكن بالحازمة فاستألتها بالهدايا من نفيس الجواهر والألطف وما أشبه ذلك من كثرة المال وألطف الملوك حتى إذا ظنت أنها لها في الطاعة كالأمة وفي النصيحة والاشفاق كالوالدة ألفت إليها طرفاً من الأمر الذي تريده وأعلمتها ما لها في ذلك من جزيل العاقبة وما لها من الفخر والشرف بمصاهرة أمير المؤمنين وأوهمتها أن هذا الأمر إذا وقع كان به أمان لها ولولدها من زوال النعمة وسقوط مرتبته .

فاستجابت لها أم جعفر ووعدها إعمال الحيلة في ذلك وأنها تلتطف لها حتى تجمع بينهما . فأقبلت على جعفر يوماً فقالت له : يا بني قد وصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت في الأدب والمعرفة والظرف والحلاوة مع الجمال الرائع والقدر البارع والخصال المحمودة ما لم ير مثله وقد عزمت على اشترائها لك وقد قرب الأمر بيني وبين مالكمها . فاسقتبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه وتطلعت إليها نفسه وجعلت تطله حتى اشتد شوقه وقويت شهوته وهو في ذلك يلح عليها . فلما علمت أنه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت له : أنا مهديتها إليك ليلة كذا وكذا . وبعثت إلى العباسة فأعلمتها بذلك فتأهبت وسارت إليها تلك الليلة وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي في نفسه من الشراب فضلة لما عزم عليه فدخل منزله وسأل عن الجارية فخبير بمكانها فأدخلت على فتى سكران لم يكن بصورتها عالماً ولا على خلقها واقفاً . فقام إليها فواقعها فلما قضى إليها حاجته قالت له : كيف رأيت حيل بنات الملوك ؟ قال : وأي بنات الملوك تعنين وهو يرى أنها من بعض بنات الملوك فقالت : أنا مولاتك العباسة بنت المهدي . فوثب فزعاً قد زال عنه سكره وفارقه عقله فأقبل عليها وقال : لقد بعثني بالثمن الرخيص وحملتني على المركب الوعر وانظري ما يؤول إليه حالي . وانصرفت منه على حمل ثم ولدت غلاماً فوكلت به خادماً من خدمها يقال له : رياش وحاضنة تسمى برة . فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت الصبي والخادم والحاضنة إلى مكة وأمرتها بتريته .

وطالت مدة جعفر وغلب هو وأبوه وإخوته على أمر المملكة وكانت زبيدة من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها أحد من نظرائها وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد أمر حرم الرشيد ويمنعن من خدمة الخدم فشكت زبيدة إلى الرشيد . فقال : ليحيى بن خالد : يا أبت ما بال أم جعفر تشكوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أمتهم أنا في حرمك وتدير منزلك عندك ؟ فقال : لا والله . فقال : لا تقبل قولها . قال الرشيد فلست أعاودك . فإزداد يحيى لها منعاً وعليها في ذلك غلظة وكان يأمر بقفل أبواب الحرم بالليل ويمضي بالمفاتيح إلى منزله . فبلغ ذلك أم جعفر كل مبلغ فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت : يا أمير المؤمنين ما يحمل على مانراك تفعل من منعه إياي في غير موضعي . فقال لها الرشيد : يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت : إن كان كذلك ليحفظ ابنه مما ارتكبه . فقال : وما ذاك ؟ فخببرته وقصت عليه قصة العباسة مع جعفر . فسقط في يده وقال لها : هل لك على ذلك دليل وشاهد ؟ قالت وأي دليل أدل من الولد ؟ وقد كان هنا فلما خافت ظهور أمره وجهته إلى مكة . فقال لها : أفعلم هذا أحد غيرك ؟ قالت ما في قصرك جارية إلا وقد علمت به فأمسك على ذلك وطوى عليه كشحاً وأظهر أنه يريد الحج . فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتبت العباسة إلى الخادم والحاضنة أن يخرجها بالصبي إلى اليمن . فلما صار الرشيد إلى مكة وكل من يثق به بالفحص والبحث عن أمره فوجد الأمر صحيحاً فلما قضى حجه ورجع أضر في البرامكة على إزالة نعمهم فأقام ببغداد مديدة ثم خرج إلى الأنبار فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن شاهك فأمره بالمضي إلى مدينة السلام والتوكيل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وأن

يجعل ذلك سرّاً من حيث لا يكلم أحداً حتى يصل إلى بغداد ثم يفضي بذلك لمن يثق به من أهله وأعوانه . فامتثل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر عنده في موضع يعرف في الأنبار بالقمر فأقاما يومهما بأحسن هيئة وأطيب عيش . فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعاً له ثم رجع فمضى جعفر إلى منزله وفيه فضلة الشراب ودعا بأبي بكار الأعمى الطنبوري وابن أبي نجيح كاتبه ومدت ستارة وجلس جواريه خلفها يضربن ويغنين وابن بكار يغنيه :

ما تريد الناس منا ما تنام الناس عنا
إنما همتهم أن يظهرُوا ما قد دفنا

وأمر الرشيد من ساعته ياسراً خادمه المعروف بوخلة فقال له : إني أندبك لأمر لم أر محمداً ولا القاسم له أهلاً ولا موضعاً ورأيتك به مستقلاً ناهضاً فحقق ظني وأحذر أن تخالفني . فقال : يا أمير المؤمنين لو أمرتني أن أدخل السيف في بطني وأخرجه من ظهري بين يديك لفعلت فمر بأمرك فاني والله مسرع . فقال : أأنت تعرف جعفر . بن يحيى البرمكي ؟ قال يا أمير المؤمنين وهل أعرف سواه أو ينكر مثل جعفر . قال : ألم تر تشييعي إياه عند خروجه ؟ قال : بلى . قال : فامض الساعة فاتني برأسه على أي حالة تجده عليها . فارتج على ياسر الكلام واخذته رعدة ووقف لا يحير جواباً فقال يا ياسر ألم أتقدم إليك بترك الخلاف علي ؟ قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن الخطب أجل من ذلك والأمر الذي ندبني إليه أمير المؤمنين وددت لو أني كنت مت قبل أن يجري على يدي منه شيء . فقال : دع عنك هذا وامض لما قد أمرتك .

ففضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال لهوه فقال له : إن أمير المؤمنين قد أمرني فيك بكيت وكيت . فقال جعفر : إن أمير المؤمنين يمازحني بأصناف من المزاح فأحسب أن هذا جنس منه فقال : والله ما افتقدت من عقله شيئاً ولا ظننته شرب خمرأ في يومه مع ما رأيت من عبارته . قال له : فإن لي عليك حقوقاً لم نجد لها مكافأة وقتاً من الأوقات إلا هذا الوقت قال : تجديني إلى ذلك سريعاً إلا فيما خالف أمير المؤمنين . قال : فارجع إليه فأعلمه أنك قد نفذت ما أمرك به فإن أصبح نادماً كانت حياتي على يديك جارية وكانت لك عندي نعمة مجددة وإن أصبح على مثل هذا الرأي نفذت ما أمرت به في غد . قال : ليس إلى ذلك سبيل قال فأصير معك إلى مضرب أمير المؤمنين حتى أقف بحيث أسمع كلامه ومراجعتيه إياك فإذا أبديت عذراً ولم يقنع إلا بمصيرك إليه برأسي خرجت فأخذت رأسي من قرب . قال له : أما هذا فنعم . ففضيا جميعاً إلى مضرب الرشيد فدخل إليه ياسر فقال : قد أخذت رأسه يا أمير المؤمنين وها هو ذا بالحضرة فقال له : إئتني به وإلا والله قتلتك قبله . فخرج فقال : أسمعت الكلام ؟ قال نعم : فشأئك وما أمرت به فأخرج جعفر من كمة منديلاً صغيراً فعصب به عينيه ومد رقبته فضربها وأدخل رأسه إلى الرشيد . فلما رأى الرأس أقبل عليه وجعل يذكره بذنوبه ثم قال : يا ياسر اتني بفلان وفلان . فلما أتى بهم قال لهم : اضربوا عنق ياسر فإني لا أقدر أنظر إلى قاتل جعفر^(١) .

(١) مروج الذهب . وذكر الطبري في سبب قتل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي وإيقاعه بالبرامكة عدة أسباب بسطها في تاريخه منها القصة التي ذكرناها هنا .

وقال أبو نواس في العباسية:

ألا قل لأمين الله وابن السادة الساسه
إذا ما خالف شرك أن تفقده رأسه
فلا تقتله بالسيوف وزوجه بعباسه

وينسب إليها سويقة العباسية . وتوفيت سنة ١٨٢ هـ بالرقعة .

(تاريخ الطبري . فتوح البلدان للبلاذري . البدء والتاريخ المنسوب للبلخي . مروج الذهب للمسعودي . تاريخ ابن خلكان . عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي . (مخطوط)
نزهة الجلساء في أشعار النساء السيوطي (مخطوط) معجم البلدان إياقوت .)
(Encyclopédie - de l'Islam)

أم عبد الله بنت أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي :

محدثة قرىء عليها حوالى سنة ٦٧٧ هـ الجزء الأول من فوائد أبي بكر محمد
ابن ابراهيم المقرئ . (الجزء الاول من فوائد محمد بن ابراهيم المقرئ)

أم عبد الله بنت أوس :

راوية من راويات الحديث روت عن رسول الله ﷺ وروى عنها .
(مجموعة رقم ٣١ (١))

أم عبد الله بنت أبي دومة :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وعن زوجها أبي موسى
الأشعري . وروي عنها عياض الأشعري وقرئع الضبي ويزيد بن أوس وعبد
الرحمن بن أبي ليلى وعبد الأعلى النخعي وثابت بن قيس .
(تهذيب التهذيب لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر)

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

أم عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت لما مات عبد الله : إن عبد الله كان ظهراً
فانكسر وأصبح أجراً ينتظر وإن في ثواب الله لعزاء عن القليل وجزاء على الكثير .
(بلاغات النساء لطيفور)

أم عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة . وروى عنها . وروى لها أبو
داود وابن ماجه .

(الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر) .

جارية أبي عبد الله الكناني :

عالمة فاضلة وأديبة كبيرة لم ير في زمانها أخف منها روحاً ولا أطيب صوتاً
ولا أحسن غناء ولا أجود كتابة وخطاً ولا أبدع أدباً ولا أحضر شاهداً مع
السلامة من اللحن في كتبها وغنائها لمعرفتها بالنحو واللغة والعروض وكانت عارفة
بالطب وعلم الطبائع ومعرفة التشريح وغير ذلك . وكانت محسنة في صناعة الثقاف
والمجاوله بالتراس واللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرفهة . وتوفيت في
القرن الخامس للهجرة . (البيان المغرب لابن عذاري)

أم عبد الله بن مسعود :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وروى عنها عبد الله

ابن مسعود . (الاستيعاب لابن عبد البر . ذيل تاريخ الطبري)

عبدة^(١) :

كان يهواها بشار بن برد وذلك أنه كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البرد آن
 فينا هو في مجلسه ذات يوم وكان النساء يحضرنه إذ سمع كلام امرأة يقال لها :
 عبدة في المجلس . فدعا غلامه فقال : إني قد عقلت امرأة فإذا تكلمت فانظر من
 هي واعرفها فإذا انقضى المجلس وانصرف أهله فاتبعها وكلمها وأعلمها أنني لها محب
 وأنشدها هذه الأبيات وعرفها أنني قلتها فيها :

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
 ما كنت أول مشغوف بجارية يلقي بقلبانها روحاً وريحانا
 يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً
 فأبلغها الغلام الأبيات فهشت لها وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها
 فياً كن عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا تطعمه في نفسها .
 وقال فيها :

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها قلبي فأضحى به من حبها أثر
 أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
 أصبحت كالحائم الحيران مجتنباً لم يقض ورداً ولا يرجى له صدر
 وقال فيها :

يزهدني في حب عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبي
 فقلت دعوا قلبي وما اختار وارضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب

فما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا وألف بين العشق والعاشق الصب
وقال فيها :

يا قلب مالي أراك لاتقر إياك أعني وعندك الخبر
أضعت بين الألى مضوا حرقا أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا
فقال بعض الحديث يشغفني والقلب راء ما لا يرى البصر
وقال فيها :

لعبة دار ما تكلمنا الدار تلوح مغانيها كما لاح أسطار
أسائل أحجاراً ونوياً مهدما وكيف يجيب القول نوى وأحجار
وما كلمتني دارها إذ سألتها وفي كبدي كالنقط شبت به النار
وعند مغاني دارها لو تكلمت لمكسب بادي الصبا به أخبار

وجاءت عبدة إلى بشار بن برد في نسوة خمس قدمات لإحداهن قريب
فسألته أن يقول شعراً ينحن عليه به فوافيته وقد احتجم وكان له مجلسان مجلس
يجلس فيه غدوة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه عشية يسميه الرقيق وهو جالس
في البردان وقد قال لغلامه : أمسك على بابي واطبخ لي وهيء طعامي وطيبه وصف
نيذي وانه كذلك إذ قرع الباب عليه قرعاً عنيماً فقال : ويحك يا غلام
انظر من يدق الباب دق الشرط . فنظر الغلام وجاءه فقال : خمس نسوة بالباب
يسألنك أن تقول شعراً ينحن فيه . فقال : أدخلهن . فلما دخلن نظرن إلى النيذ
مصطفى في قنانيه فقالت إحداهن : خمر . وقالت الأخرى : زيب . وقالت
الأخرى : معسل : فقال : لست بقائل لكن حرفاً أو تطعمن من طعامي وتشربن

من شرابي . فتماسكن ساعة وقالت إحداهن : فما عليكن من ذلك هذا أعمى
كلن من طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره ففعلن .
(الاغاني للأصهباني) .

عَبْدَةُ بِنْتُ حَسَانِ الْمَزْنِيَّةِ :

من ربات الفصاحة والبلاغة . كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث إلى عبدة
بنت حسان المزنية ويقلع عندها أحياناً وربما بات عندها ضيفاً لإعجابه بمحدثها .
فنهاها قومها عنه وقالوا : ما ميت رجل بامرأة أيم . فجاءها ذات يوم فلم تدخله
خباءها وقالت له : قد نهاني قومي عنك وكان قد أمسى فمنعته الميت وقالت : لا تبيت
عندنا فيظن بي وبك شر . فانصرف وقال فيها :

ظلمت لدى أطناها وكأني	أسير معنى في مخلخله كبل
أعبدة إما جلسة عند كاره	وإما مزاح لا قريب ولا سهل
فإنك لو أكرمت ضيفك لم يعب	عليك الذي تأتين حمو ولا بعل
وقد كان ينميتها إلى ذروة العلا	أب لا تخطاه المطية والرحل
فهل أنت إلا شعبة كان أصلها	نضاراً فلم يفضحك فرع ولا أصل
صددت أمراً عن ظل بيتك ما له	بودايك لولا كم صديق ولا أهل

(الاغاني للأصهباني) .

عبدة الدارية :

عابدة من عابدات الشام قالت : الفقراء كلهم أموات إلا من أحياء الله تعالى
بعض القناعة والرضى بفقره .
(صفة الصفوة لابن الجوزي مخطوط) .

عبدۃ بنت أبي شّوال :

كانت من خيار إماء الله حدثت عن رابعة بنت اسماعيل العدوية وتوفيت سنة ١٣٥ هـ وفي رواية ١٨٠ هـ . وفي أخرى ١٨٥ هـ .

(صفة الصفوة لابن الجوزي . مخطوط) (القاموس المحيط للفيروز بازي) .

عبدۃ بنت عبد الرحمن بن مصعب بن ثابت الأنصارية :

محدثة ذات دين وصلاح وعقل وفصاحة حدثت عن أبيها . وروى عنها محمد بن مخلد الدوري العطار المتوفى سنة ٣٣١ هـ وسليمان بن أحمد الطبراني .
(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي) .

عبدۃ بنت مروان بن محمد :

من فواضل نساء عصرها دخلت على قاتل أبيها عامر بن اسماعيل وهو في داره قاعد على فرشه فقالت له : يا عامر إن دهرأ أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه لقد أبلغ في عظتك .
(المستطرف للبشبي) .

عبدۃ بنت المعز :

من ربات الغناء والثراء . ولدت برقادة^(١) وتوفيت سنة ٣٨٦ هـ وتركت ما لا يحصى من ذلك أنه ختم على موجودها بأربعين رطل شمع مصرية . ومن جملة ما وجد لها الف وثلاثمائة قطعة مينا فضة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلي بذهب وثلاثون الف شقة صقلية ومن الجواهر أردب ذمرد وكانت لاتأكل في حياتها إلا الثريد .
(النجوم الزاهرة لابن تغري بردي) .

(١) من عمل القيروان .

أم عبد الحميد بنت عبد الرحمن بن أحمد السراء :

محدثه سمع عليها محمد الواني منتقى مشيخة كريمة بنت عبد الوهاب بسامها
منها بقراءة المحب المقدسي سنة ٧٠٥ هـ . (اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط)

أم عبد ربه بن الحكم :

راوية من راويات الحديث روت عن أمها رقيقة . (طبقات ابن سعد) .

أم عبد الرحمن بن أذينة :

راوية من راويات الحديث روى عنها . (الاستيعاب لابن عبد البر) .

أم عبد الرحمن بن أبي بكرة :

راوية من راويات الحديث روت عن أبي بكرة الصحابي . وروى عنها ابنها
عبد الرحمن بن أبي بكرة المتوفى سنة ٩٦ هـ . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

أم عبد الرحمن بنت عبد الله بن الرضي المقدسية :

محدثه سمعت كتاب احمد بن عمرو بن عاصم من الضياء الدين المقدسي .
وسمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٥ هـ . (اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط) .

أم عبد الرحيم بنت حسان بن رافع العامري :

محدثه سمع عليها حوالى سنة ٦٧١ هـ حديث أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم
الرازي بإجازتها من الشيخ محمد الصباغ .

(حديث أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (مخطوط) .

أم عبد الملك بن أبي محذورة^(١) :

راوية من راويات الحديث روت عن أبي محذورة عن النبي (ص) وروى عنها عثمان بن السائب المكي . وروى لها أبو داود والنسائي .
(السكال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر .)

ابنة عبد ود بن نضر :

شاعرة من شواعر العرب رثت أخاها عمرو بن عبد ود لما برز له علي بن أبي طالب في غزوة الخندق فقتله . فقالت : من قتله ؟ فقيل : كفء كريم ، فانصرفت وهي تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	لكننت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به	وكان يدعى قديماً بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة	إلى السماء تमित الناس بالحسد
قوم أبي الله إلا أن يكون لهم	مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي	بكاء معولة حرى على ولد

(زهر الآداب للحصري)

أم عبس بنت مسلمة^(٢) :

من ربات الاعتقاد والصبر والتبات اعتنقت الاسلام قديماً فكان المشركون

(١) تهذيب التهذيب . وفي السكال في معرفة الرجال : ابن أبي محذورة .

(٢) طبقات ابن سعد والاستيعاب . وفي أسد الغابة والمؤتلف والمختلف والاصابة :

أم عبس .

يعذبونها فاشتراها أبو بكر الصديق فأعتقها .

(طبقات ابن سعد . أسد الغابة . الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر . المؤلف والمختلف لعبد الغني المقدسي (مخطوط) .

عملة بنت عبيد بن خالد بن خازل :

أم جاهلية كانت زوجة لعبد شمس بن عبد مناف القرشي وبنوه منها يقال لهم : العبلات وهم ثلاثة بطون : أمية وعبد أمية ونوفل .

وكانت عند رجل من بني جشم بن معاوية فبعثها بأنحاء سمن تبيعها له بعكاظ^(١) فباعته السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بسمنها الخمر فلما نفذ ثمنها رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها وقالت في شربها الخمر :

شربت براحتي محجن فياويلتي محجن قاتلي

وبابن أخيه على لذة ولم أحتفل عذل العاذل

(الاغاني للاصبهاني . الاعلام للزركلي) .

عميدة بنت خالد بن صفوان :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها أهل الشام .

(طبقات الاتقياء لابن حبان مخطوط) .

عميدة الطنبورية :

مغنية من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم صوتاً عاصرت المعتصم وسمعت غناء

الزيدي الطنبوري فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزيدي صوتها وعرف طبعها

(١) عكاظ : سوق من أسواق العرب في الجاهلية كانت قبائل العرب تجتمع فيه في كل

سنة ويتفاحرون بها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر .

فعلمها وواظب عليها . ومات أبوها فرث حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور
فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها
يزيد حتى تقدمت و كبر حظها وأصبحت من المحسنات المتقدّمات في الصنعة
والآداب يشهد لها بذلك اسحاق وحسبها بشهادته وكان أبو حشيشة يعظمها
ويعترف لها بالرئاسة والاستاذية . وذكرها جحظة في كتاب الطنبورين
والطنبوريات فقال : كانت من المحسنات وكانت لا تخلو من عشق ولم يعرف في
الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبة .
وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتى أتلّفها . وفي عبيدة يقول بعض
الشعراء :

أمست عبيدة في الإحسان واحدة فآله جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجهاً حين تبصرها وأحذق الناس إن غنت بطنبور^(١)
(الاغاني للاصبهاني . نهاية الارب للنوري) .

عُبَيْدَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عُقْبَةَ الْيَافِيَةِ :

راوية من راويات الحديث روت عن قيس بن طلق اليامي التابعي . وروى
عنها ملازم بن عمرو . (طبقات الاقبياء لابن حبان مخطوط) .

عبيدة بنت عبيد بن رفاعة الزرقية :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها وهو من التابعين . وروى عنها
ابنها اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

(١) وبعضهم ينسبها إلى إسحاق .

عبيدة بنت أبي كلاب :

عابدة من عابدات البصرة كانت تقوم الليل كله وبكت أربعين سنة حتى ذهب بصرها . وقال لها سامة الأفقم : ما تشتهين ؟ قالت : الموت لأني والله في كل يوم أصبح أخشى أن أجني على نفسي جناية فيكون فيها عطي أيام الآخرة . وحدث عبد الله بن رشيد السعدي فقال : رأيت الشيوخ والشبان والرجال والنساء من المتعبدين ما رأيت امرأة ولا رجلاً أفضل ولا أحسن عقلاً من عبيدة بنت أبي كلاب . وقال البراء الغنوي يوم ماتت عبيدة بنت أبي كلاب : ما خلفت بالبصرة أفضل منها .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . مرآة الجنان لليافعي . لواقح الانوار في طبقات الاخيار للشعراني (مخطوط) .

عبيدة بنت نايل :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وروى عنها اسحاق بن محمد الفروي المتوفى سنة ٢٢٦ هـ والواقدي ومعن بن عيسى والخصيب بن ناصح .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات الاقبياء لابن حبان (مخطوط)

عتابة : أنظر أم جعفر بنت يحيى البرمكي .

عتب بنت عبد الله ^(١) :

جارية مولدة كانت لعائشة بنت المستنجد بالله العباسي ابتاعها من استاذ الدار

(١) لعلها عتب .

أبي الفضل هبة الله بن الصاحب بمبلغ كثير قدر بعشرة آلاف دينار وكانت من
أضرب الناس بالعود وانتقلت إلى الفيروزجية . وتوفيت في شوال سنة ٦٠٠ هـ .
(الجامع المختصر لابن الخازن) .

عُتْبَةُ جَارِيَةِ الْخَيْزُرَانِ :

من ربات الحسن الباهر والجمال البارِع والعفة والطهارة . كان يهواها
أبو العتاهية ولما كثر تشييب أبي العتاهية بها شكت إلى مولاتها ما يلحقها من
الشناعة . ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي الخيزران فسأله عن خبرها؟ فأخبرته .
فأمر بإحضار أبي العتاهية فأدخل إليه فلما وقف بين يديه قال : أنت القائل في عتبة:
الله يبني وبين مولاتي أبدت لي الصد والملمات

ومتى وصلتك حتى تشكو صدها عنك قال : يا أمير المؤمنين فأنا الذي أقول :

يا ناق حثي بنا ولا تهني	نفسك فيما ترين راحت
حتى تجيئي بنا إلى ملك	توجه الله بالمهابات
يقول للريح كلما عصفت	هل لك ياريح في مباراتي
عليه تاجان فوق مغرقة	تاج جمال وتاج إخابات

فكس المهدي رأسه ونكت في القضيبي ثم رفع رأسه فقال: أنت القائل :

ألا ما لسيدتي مالها	تدل فاحمل إدلالها
ألا إن جارية للإمام	مقدسكن الحسن سربالها
لقد أتعب الله قلبي بها	وأتعب في اللوم عذالها
كأن بعيني حيثما	سلكت من الأرض تمثالها

ثم سأله عن أشياء فأفحم أبو العتاهية . فأمر المهدي بجلده نحواً من حدوأخرج مجلوداً . فلقبته عتبة وهو على تلك الحال فقال :

بخ بخ يا عتب من مثلكم قد قتل المهدي فيكم قتيلاً
فتغرغرت عيناها وفاض دمعا وصادت المهدي عند الخيزران . فقال :
مالعبته تبكي ؟ قالوا له : رأت أبا العتاهية مجلوداً وقال : كيت وكيت . فأمر له
بخمسين ألف درهم . ففرقها أبو العتاهية على من بالباب . فكتب صاحب الخبر بذلك
فوجه إليه ما حملك على أن أكرمتك بكرامة فقسمتها ؟ فقال : ما كنت لأكل ثمن
من أحببت . فوجه إليه بخمسين ألف أخرى وحلف عليه أن لا يفرقها
فأخذها وانصرف .

وأهدى أبو العتاهية إلى المهدي في يوم نوروز برنية صينية فيها ثوب ممسك
فيه سطران مكتوبان عليه بالغالية .

نفسى بشىء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها

إني لأياس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم أن يدفع إليه عتبة . فقالت له : يا أمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي
تدفعني إلى بائع جرار يكتسب بالشعر : فبعث إليه : أما عتبة فلا سبيل لك إليها
وقد أمرنا لك بملء البرنية مالا . فخرجت عتبة وهو يناظر الكتاب ويقول : إنما
أمر لي بدنانير وهم يقولون بدراهم . فقالت : أما لو كنت عاشقاً لعبته لما اشتغلت
بتمييز العين من الورق .

ووجهت ربطة بنت أبي العباس السفاح إلى عبد الله بن مالك الخزاعي في شراء رقيق للعتيق وأمرت جارتها عتبة وكانت لها ثم صحبت الخيزران بعدها أن تحضر ذلك فإنها لجالسة إذ جاء أبو العتاهية في ذي متنسك فقال: جعلني الله فداك شيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمة فإن رأيت أعزك الله بشراي وعتقي فعلت مأجورة. فأقبلت على عبد الله فقالت: إني لأرى هيئة جميلة وضعفاً ظاهراً ولساناً فصيحاً ورجلاً بايغاً فأشتره وأعتقه. فقال: نعم. فقال أبو العتاهية: أتأذنين لي أصاحك الله في تقبيل يدك فأذنت له فقبل يدها وانصرف. فضحك عبد الله بن مالك وقال: أتدرين من هذا؟ قالت: لا. قال: هذا أبو العتاهية وإنما احتال عليك حتى قبل يدك.

وأكثر أبو العتاهية مسألة الرشيد في عتبة فوعده بتزويجها وأنه يسألها في ذلك فإن أجابت جهزها وأعطاه مالا عظيماً. ثم إن الرشيد سئله شغل استمر به فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه فدفن إلى مسرور الكبير ثلاث مراوح فدخل بها على الرشيد وهو يتسم فقراً على الأولى مكتوباً.

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي فإذا لها من راحتيه شميم
فقال: أحسن الخيث. وإذا على الثانية:

أعلقت نفسي من رجائك ماله عنق يحث إليك في ورسم
فقال: قد أجاد. وإذا على الثالثة:

ولربما استأسييت ثم أقول لا إن الذي ضمن النجاح كريم

فقال : قاتله الله ما أحسن ما قال ثم دعا به وقال : ضمنت لك يا أبا العتاهية وفي غد نقضي حاجتك إن شاء الله . فبعث إلى عتبة إن لي إليك حاجة فانتظريني الليلة في منزلك . فأكبرت ذلك وأعظمته وصارت إليه تستعفيه . فحلف أن لا يذكر لها حاجته إلا في منزلها . فلما كان الليل سار إليها ومعه جماعة من خواص خدمه فقال لها : لست أذكر حاجتي أو تضمنين قضاءها . قالت : أنا أمتك وأمرك نافذ في ما خلا أمر أبي العتاهية فإني حلفت لأبيك بكل يمين بها بر وفاجر وبالمشي إلى بيت الله الحرام حافية كلما انقضت عني حجة وجبت علي أخرى لا أقصر على الكفارة وكلما أفدت شيئاً تصدقت به إلا ما أصلي فيه وبكت بين يديه . فرق لها ورحمها وانصرف عنها . وغدا عليه أبو العتاهية فقال الرشيد : والله ما قصرت في أمرك ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك وشرح له الخبر . فكث أبو العتاهية ملياً لا يدري أين هو قائم أو قاعد ويئس منها إذ ردتته وعلم أنها لا تجيب أحداً بعد الرشيد فلبس أبو العتاهية الصوف وقال في ذلك من أبيات :

قطعت منها جبال الآمال وخططت عن ظهر المطي رحالي
ووجدت برد اليأس بين جوانحي فغنيت عن حل وعن ترحال
ولما اتصل بالرشيد قول أبو العتاهية :

ألا إن ظيماً للخليفة صادني ومالي عن ظي الخليفة من عذر
غضب الرشيد وقال : أسخر منا ، فبعث وأمر بحبسه .

ومن مختار شعر أبي العتاهية في عتبة :

بالله يا حلوة العينين زوريني قبل الممات وإلا فاستزيريني
هذات أمران فاختاري أحبهما إليك أولاً فداعي الموت يدعوني
إن شئت موتاً فأنت الدهر مالكة روحي وإن شئت أن أحيا فأحييني
يا عتب ما أنت إلا بدعة كلفت من غير طين وخلق الناس من طين
إني لأعجب من حب يقربني ممن يباعدي عنه ويقصيني
لو كان ينصفني مما طلقت به إذا رضيت وكان النصف يرضيني
يا أهل ودي إني قد لطفتم بكم في الحب جهدي ولكن لا تبالوني
الحمد لله قد كنا نظنكم من أرحم الناس طراً بالمساكين
أما الكثير فلا أرجوه منك ولو أطمعني في قليل كان يكفيني
ومن مختار شعره فيها قوله :

ألا يا عتب يا قلم الرصافة ويا ذات الملاحه والنظافة
رزقت مودتي ورزقت عطفي ولم أرزق فديتك منك رافه
وصرت من الهوى دنفاً سقيماً صريعاً كالصريع من السلافة
أظل إذا رأيتك مستكيناً كأنك قد بعثت علي آفة
(مروج الذهب للمسعودي . المثل الثائر لأبي الفتح الموصلي)

عُتْبَةُ الْمَدِينَةِ :

مغنية أخرجت إلى الوليد بن يزيد لما ولي الخلافة فلما قدمت عليه دعا بها
وجمع ندماءه المغنين . فلما رأت كثرة من حضر ممن يغني . قالت : يا أمير

المؤمنين فدعوت بي فاسمع ما عندي فإن أعجبك فأصرف هؤلاء واستمتع
بما سمعت مني وإن لم يعجبك فأصرفني واقبل عليهم : فقال لها : هاتي فقد أنصفت
في القول . فغنت :

يقولون من طول اعتلاك بالعدى أجذك لما تلقى لعينيك شافيا
فقال لها : أحسنت والله ما نريد من يرى عليك وأمر بالمغنين فأنصرفوا
واقصر عليها . (تاريخ ابن عساكر (مخطوط) .

عتيلة :

مغنية من أحسن الناس غناء عاصرت جميلة السامية .
(الأغاني للأصهاني) .

عشامة بنت بلال بن أبي الدرداء :

عابدة من عابدات الشام دخل عليها ابنها يوماً وقد صلى وهي مكفوفة
البصر فقالت : أصليتُم أي بني : قال : نعم . فقالت : عشام مالك لاهية حلت بدارك
داهية ابكي الصلاة لوقتها إن كنت يوماً باكية . وأبكي القرآن إذا تلي إن كنت
يوماً باكية تتليه بتفكر ودموع عينيك جارية . فاليوم لاتتليه إلا وعندك تالية .
هي لهفي عليك صباية ما عشت طول حياته .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) تاريخ ابن عساكر (مخطوط) .

عشعث :

جارية من جواري القيان كان يعشقها محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية

العطوي^(١) . وكان لا يقدر عليها إلا على لقاء عسير واجتماع يسير فأرسل إليها يوماً فأحضرها وكتب إلى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير إليه ووصف له القصة بشعر فقال :

يوم مطير وعيش نضير وكأس تدور وقدر تفور
وعثت تأتي إذا جئتنا فتسمع منها غناء يصور
وعندي وعندك ما تشتهي شعر يمر وعلم يدور
وإذا كان هذا كما قد وصفت فإن التفرق خطب كبير
فقم نصطحب قبل فوت الزمان فإن زمان التلهي قصير
فسار إليه صاحبه فمر لها أحسن يوم وأطيبه . (الاغاني للاصبهاني)
أم عثمان بنت سفحيان القرشية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وابن عباس . وروت عنها صفية بنت شيبة وعبد الله بن مسافع عن امه عنها . وروى لها أبو داود . (الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر . السكال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي . (مخطوط) .

أم عثمان بن أبي العاص :

راوية من راويات الحديث روى عنها ابنها عثمان بن أبي العاص المتوفى سنة ٥٥ هـ . (الاستيعاب لابن عبد البر) .

(١) شاعر كاتب من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ .

عشمة بنت أحمد بن محمد بن طاهر الأسوادي :

محدثه سمع عليها احاديث محمد بن عاصم واحمد بن عاصم بحق سماعها من
أبي حاتم البزاز حوالى سنة ٦٧٤ هـ . (أحاديث محمد عاصم . (مخطوط) .

عشمة أمة ابن مرار^(١) :

كان يتعشقها ابن مرار وكان بنو هاشم في سلطانهم قد ولوه مصرأ فأصاب بها
مالاً عظيماً وبلغه خبر ريعة مع جاريته فأحضره وعرض عليه أن يهبها له فقال له:
لاتهبها لي فإن كل مبذول مملول فأكره أن يذهب حبها من قلبي ولكن دعني
أواصلها هكذا فهو أحب إلي وقال فيها :

اعتاد قلبك من حبيك عبده	شوق عراك فأنت عنه تذوده
والشوق قد غلب الفؤاد فقاده	والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده
في دار مرار غزال كنيسة	عطر عليه خزوزه وبروده
ريم أغر كأنه من حسنه	صنم يحج ببيعة معبوده
عيناه عينا جوذر بصرية	وله من الظي المربب جیده
ماضر عشمة أن تلم بعاشق	دنف الفؤاد متم فتعوده
وتلده من ريقها فلربما	نفع السقيم من السقام لدوده

(الأغاني للأصهاني) .

(١) هو من قرقيسيا .

عُثْمَةُ بِنْتُ مَطْرُودِ الْبَجَلِيَّةِ :

كانت ذات عقل ورأي مستمع في قومها وكانت لها أخت يقال لها : خود
وكانت ذات جمال وميسم وعقل وان سبعة اخوة غلمة من بطن الأزد خطبوا
خوداً إلى أيها فأتوه وعليهم الحلل الياينة وتحتهم النجائب الفرّه فقالوا : نحن
بنو مالك بن عقيلة ذي النحين . فقال لهم : انزلوا على الماء . فنزلوا ليلتهم ثم
أصبحوا غادين في الحلل والهيئة ومعهم ريبة لهم يقال لها الشعثاء الكاهنة فمروا
بوصيدها يتعرضون لها وكلهم وسيم جميل وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحب بهم
فقالوا : بلغنا أن لك بنتاً ونحن شباب كما ترى وكلنا نمنع الجانب ونمنع الراغب .
فقال أبوها : كلكم خيار فأقيموا نرى رأينا ثم دخل على ابنته فقال : ما ترين فقد
أتاك هؤلاء القوم ؟ فقالت : انكحني على قدري ولا تشطط في مهري فان
تخطني أحلامهم لا تخطني أجسامهم لعلني أصيب ولداً وأكثر عدداً . فخرج أبوها
فقال : أخبروني عن أفضلكم .

فقال ربيبتهم الشعثاء الكاهنة . اسمع أخبرك عنهم هم إخوة وكلهم أسوة
أما الكبير فمالك جريء بتعب السنايك ويستصغر المهالك . وأما الذي يليه
فالغمر بحر غمر يقصر دونه الفخر نهصقر . وأما الذي يليه فعلقمة صليب المعجمة
منيع المشتمة قليل الجمجمة . وأما الذي يليه فعاصم سيد ناعم جلد صارم أي حازم
جيشه غانم وجاره سالم . وأما الذي يليه فتواب سريع الجواب عتيد الصواب

كريم النصاب كليث الغاب . وأما الذي يليه فمدرك بذول لما يملك عزوف عما يترك
يفني ويهلك . وأما الذي يليه فجندل لقرنه مجدل مقل لما يحمل يعطي ويبدل وعن
عدوه لا ينكل . فشاورت أختها فيهم .

فقال أختها عثمة : ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل اسمعي مني كلمة
إن شر الغريبة يعلن وخيرها يدفن انكحي في قومك ولا تغررك الأجسام فلم تقبل
أختها منها وبعثت إلى أبيها أنكحني مدر كآ . فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورعاتها
وحملها مدرك فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى صبحهم فوارس من بني مالك بن كنانة
فاقتتلوا ساعة ثم أن زوجها وإخوته وبني عامر انكشفوا فسبوها فيمن سبوا
فبينا هي تسير بكت فقالوا : ما يبكيك أعلی فراق زوجك ؟ قالت : قبحه الله
قالوا : لقد كان جميلاً ؟ قالت : قبح الله جمالاً لا نفع معه إنما أبكي على عصياني اختي
وقولها ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وأخبرتهم كيف خطبوها . فقال
لها رجل منهم يكنى أبا نواس شاب أسود أفوه مضطرب الخلق أترضين بي على أن
أمنعك من ذئاب العرب ؟ فقالت لأصحابه : أكذلك هو ؟ قالوا : نعم إنه مع
ما ترين ليمنع الحليلة وتقيه القبيلة . قالت هذا أجمل جمال وأكمل كمال قدرضيت
به فزوجها منه . (مجمع الامثال للميداني . الفاخر المفضل الكوفي)

عشيمة بنت عبد الرحمن بن فضالة

(المشتبه للذهبي)

راوية روت عن أبيها :

عجدة العمية ^(١) :

عابدة من عابدات البصرة كانت تحيي الليل صلاة وربما قامت من أول الليل إلى السحر فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون إليك قطع العابدون دجى الليالي بتكبير الدليج .. ثم لا تزال تبكي وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة .

وقالت آمنة بنت يعلى بن سهيل : كانت عجدة العمية تغشانا فقتل عندنا اليوم واليومين فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم قامت إلى المحراب فلا تزال تصلي إلى السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر .

ورؤيت عجدة العمية في يوم عيد وعاياها جبة صوف وقناع صوف وكساء صوف وهي جلد وعظم . وذكروا : أنها لم تفطر ستين عاماً .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط))

العجفاء :

مغنية من أحسن الناس غناء قال الأرقمي : قال لي أبو السائب وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء فجننا إلى دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة فأذن لنا فدخلنا بيتاً عرضه اثنا عشر ذراعاً في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعاً وفي البيت ثمرتان قد ذهب عنها اللحم وبقي السدى وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفككا من قدمها ثم اطلعت علينا عجفاء كفاء عليها هروى أصفر غسيل وكان وركيها في خيط من وسخها . فقلت لأبي السائب بأبي أنت

(١) لعلها عَجْرَدَة .

ما هذه ؟ فقال : اسكت فتناولت عوداً فغنت :

ييد الذي شغف الفؤاد بكم تفريج ما ألقى من الهم
 فاستبقي ان قد كلفت بكم ثم افعلي ماشئت عن علم
 قد كان صرم في المات لنا فجعلت قبل الموت بالصرم
 قال : فتحسنت في عيني وبدا ما أذهب الكف عنها وزحف أبو السائب
 وزحفت معه ثم تغنت :

برح الحفاء فأما بك تكتم ولسوف يظهر ما تسر فيعلم
 مما تضمن من عزيز قلبه يا قلب إنك بالحسان لمغرم
 ياليت انك يا حسام بارضنا تلقى المراسي طائعاً وتخيم
 فتذوق لذة عيشنا ونعيمه ونكون اخواناً فإذا تنقم
 فقال أبو السائب : ان يقم هذا فاعضه الله تعالى بكذا وكذا من أيه
 ولا يكتني فزحفت مع أبي السائب حتى فارقتا النمرقتين وربت العجفاء في عيني
 كما يربو السويق بماء مزنة ثم غنت :

يا طول ليلي اعالج السقا ادخل كل الأحبة الحرما
 ما كنت أخشى فراقكم أبداً فاليوم أمسى فراقكم عزما
 فالقيت طيلساني وأخذت شادكونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح
 على اللويا بالمدينة . وقام أبو السائب فتناول ربعة في البيت فيها قوارير ودهن
 فوضعها على رأسه وصاح صاحب الجارية وكان الشغ قوانيني يعني قواريري
 فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على رأس أبي السائب وصدرة

وقال للعجفاء : لقد هجت لي داء قديماً ثم وضع الربرة إلى الجعفاء وكنا نختلف إليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الأندلس فابتيعت له وحملت إليه .
(نفح الطيب المقري) .

العَجَّاء بنت عَلَقَمَةَ السعدية :

من ربات الفصاحة والبلاغة وضرب الأمثال خرجت وثلاث نسوة من بني سعد في ليلة طلقة ليتحدثن فأتين روضة فلما اطمان بهن المجلس أخذن في الحديث فقلن : أي النساء أفضل ؟ قالت احداهن : خير النساء الخريدة الودود الولود . قالت الأخرى : بل خير النساء ذات الغناء وطيب الثناء وحسن الحياء . وقالت الأخرى : خير النساء الشموع المجموع الحصان القنوع . وقالت الأخرى : بل خيرهن الجامعة لأهلها المانعة الرافعة الواضعة . ثم قلن : فأأي الرجال خير ؟ قالت : احداهن : الحظي الرضي القنوع غير الخطال ولا التنبال . وقالت الأخرى بل خير الرجال الوفي السني الذي يكرم الحرة ولا يجمع الضرة . وقالت الأخرى بل خير الرجال الغني المقسيم الراضي لا يلوم . وقالت الأخرى : وأيكن إن في أبي لنعتكن . فقالت العجاء كل فتاة بأبيها مُعجبة .

(الفاخر المفضل الكوفي . جهرة الأمثال)

ابنة ابن العجمي : انظر عائشة بنت محمد بن عثمان الأموي .

عجبية بنت محمد الباقداري ^(١) :

محدثة سمعت من عبد الحق وعبد الله ابني منصور الموصل . وروت عن أبي

(١) ويقال لها : ضوء الصباح :

المعالي محمد بن محمد بن اللّمس كتاب السنة في الايمان ومعامله وسننه ونقصانه لأبي عبيد القاسم بن سلام ورواه عنها عفيف الدين محمد الخراط . وروى عنها أحاديث شتى وكثير من المتفرقات من تصانيف البغوي بروايتها عن الحافظ أبي موسى محمد ابن أبي بكر الاصبهاني . وروت كتاب سجود القرآن المجيد لابراهيم اسحاق الحري . ورواه عنها محمد بن ناصر بن أحمد بن حلاوة ، وروت الجزء الاول من تاريخ البخاري الكبير . وروت عن الحافظ محمد بن أبي بكر بن عيسى الأصبهاني كتاب شرح السنة للبغوي . وروت عن هبة الله بن أحمد الشبلي وأحمد بن المقرب الكرخي وشهادة الكاتبة كتاب الذكر لله تعالى لأبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا القرشي . ورواه عنها سراج الدين أبو حفص عمر القزويني الشافعي . وروت عن فخر النساء شهدة كتاب الوجد والتوثق بالعمل لأبي بكر بن أبي الدنيا . ورواه عنها عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن الخراط المحدث . وهي آخر من روى بالاجازة عن مسعود الرستمي وروي عنها سراج الدين أبو حفص عمر القزويني كتاب فضائل القرآن المجيد لأبي عبد الله محمد بن أيوب البجلي . وسمع عليها منتقى من حديث هشام بن عروة بسامعها من أبي غالب وجميع صفة المناقب وجميع أمالي طراد الديلمي وسمع منها محمود بن علي الزاقي المحدث . وقرأ عليها حديث بن عمران البزاز ولها مشيخة في عشرة أجزاء . وتوفيت في صفر سنة ٦٤٧ هـ عن ثلاث وتسعين سنة .

(مذكرات الذهب لابن العماد . مسانيد العلوم . منتقى من حديث هشام بن عروة . (مخطوط) . صفة المناقب . (مخطوط) . حديث ابن عمران البزاز . (مخطوط) . أمالي طراد الديلمي . (مخطوط) . مشيخة دانيال بن منكلي بن صوفا . (مخطوط) . الجزء الأول من تاريخ البخاري الكبير . (مخطوط) (تاج العروس للزبيدي . كشف الظنون لحاجي خليفة) .

ابنة عدي بن الرقاع :

شاعرة من شواعر العرب . اجتمع ناس من الشعراء بباب عدي بن الرقاع يريدون مما تئته ومساجلته فخرجت إليهم ابنته وهي صغيرة فقالت :
تجمعتم من كل أوب ومنزل على واحد لازلتم قرن واحد
(الحيوان للجاحظ)

عديسة بنت اهبان بن صيفي الغفاري :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها عبد الله بن عبيد المؤذن وعبد الكريم بن الحكم بن عمرو وأبو عمرو القسحلي وعبد الله بن عتبة .
وروى لها أبو داود وابن ماجه .
(طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال
لجافظ المقدسي (مخطوط) .

عذراء بنت نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب :

من ربات البر والاحسان أنشأت المدرسة العذراوية بدمشق بجارة الغرباء داخل باب النصر الذي كان يسمى بباب دار السعادة كما في الدارس . وفي مختصره انها في جوار دار العدل^(١) وكانت هذه المدرسة فيما سلف مدرسة يدرس بها الشافعية والحنفية فقد درس بها الفخر بن عساكر وعز الدين بن أبي عصرون

(١) وفي النجوم الزاهرة ان المدرسة العذراوية مجاورة لقلعة دمشق .

ومحي الدين بن الزكي والشمس بن خلكان وابن قاضي شعبة وغيرهم وكما اتخذت داراً يجتمع فيها النساء لسماع الوعظ . وتوفيت في ١٠ المحرم من سنة ٥٩٣ هـ .
(تاريخ ابن خلكان . خطط الشام لكردي علي . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي)

عربية بنت محمد بن غنائم الكفر بطناوية :

محدثة سمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٧ هـ الجزء الأول من أمالي أبي عبد الله ابن منده .
(اثبات مسموعات الواني (مخطوط))

عرفان :

مغنية من مغنيات العصر العباسي كانت معاصرة لعريب المأمونية المشهورة .
(الأغانى للأصبهاني)

عرفجة الخُزاعية :

شاعرة من شواعر العرب قالت في أخيها ورقة شعراً ذكره طيفور في كتابه .
(بلاغات النساء لطيفور)

العروضية مولاة عبد الرحمن بن غلبون الكاتب :

أديبة أندلسية كبيرة كانت تقطن بلنسية^(١) فأخذت عن مولاهما النحو واللغة وفاقته فيهما وبرعت في العروض وحفظت الكامل للمبرد والنوادر للقالى وشرحتها قال أبو داود سليمان بن نجاح : قرأت عليها الكامل والنوادر وأخذت عنها

(١) بَلَنْتَسِيَّة : مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة .

العروض . وتوفيت بدانية^(١) في حدود الخمسين والأربعائة .

(نفح الطيب للمقري)

أم العُريان :

شاعرة من شواعو العرب قالت ترثي علي بن أبي طالب :

وكنا قبل مهلكه زماناً نرى نجوى رسول الله فينا
قلتم خير من ركب المطايا وأكرمهم ومن ركب السفينا
ألا أبلغ معاوية بن حرب فلاقرت عيون الشامتينا

(الكامل للمبرد)

ابنة العرياني : انظر : زينب بنت عبد الله بن أحمد .

عريب المأمونية :

مغنية محسنة ذات فصاحة وبلاغة وحسن وجمال . ولدت سنة ١٨١ هـ
فكانت لعبد الله بن اسماعيل صاحب مراكب الرشيد فرباها وأديها وعلمها
الغناء . وقال ابن المعتز انها ابنة جعفر بن يحيى وان البرامكة لما انتهبوا سرق
وهي صغيرة وذلك ان أم عريب واسمها فاطمة كانت قيمة لام عبد الله بن
يحيى بن خالد وكانت صبيية نظيفة فرآها جعفر بن يحيى فوهبها وسأل أم عبد
الله أن تزوجه إياها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره . ولما مات
أم عريب في حياة جعفر دفع عريب إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما
حدثت الحادثة بالبرامكة باعها من سنس فباعها من المراكبي . وقال الفضل

(١) دَانِيَّة : مدينة بالاندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً .

ابن مروان : كنت إذا نظرت إلى قديمي عريب شبهتها بقديمي جعفر . وذكروا
أن بلاغتها في كتبها قليل : فما يمنعها من ذلك وهي ابنة جعفر بن يحيى .

ثم إن مولاهما خرج بها إلى البصرة فأدبها وخرجها وعلّمها الخط والنحو والشعر
والغناء فبرعت في ذلك كله فأصبحت مغنية محسنة وشاعرة سالحة الشعر ومليحة
الخط والمذهب في الكلام مع نهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة
وجودة الضرب وإتقان الصنعة والمعرفة في النغم والالوتار والرواية للشعر والأدب
حتى لم ير في النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء
وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكانت فيهما من
الفضائل ما ليس لهن مما يكون لمثلها من جوارى الخلفاء ومن نشأ في قصور
الخلافة وغذي برقيق العيش الذي لا يدانيه عيش الحجاز وانشأ بين العامة
والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لا يحتاج إلى شهادته إلى
غيره . فقد أخبر محمد بن خلف وكيع فقال : قال لي أبي ما رأيت امرأة أضرب
من عريب ولا أحسن وجهاً ولا أخف روحاً ولا أحسن خطاباً ولا أسرع
جواباً ولا ألعب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلهما في امرأة
غيرها . قال حماد : فذكرت ذلك ليحيى بن أكرم في حياة أبي . فقال :
صدق أبو محمد في الحدق . فقال يحيى : هذه مسألة الجواب فيها على أيك
فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك ثم قال : أما استحييت من قاضي القضاة
أن تسأله عن مثل هذا .

وحدث حماد بن إسحاق فقال : قال أبي ما رأيت امرأة قط أحسن وجهاً وأدباً
وغناء وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج والنرد من عريب وما تشاء ان تجد خصلة
حسنة طريفة بارعة في امرأة إلا وجدت فيها
وقال أبو الحسن : قال لي علويه كانت عريب أحسن الناس وجهاً وأطرف
الناس غناء مني ومن صاحبي يعني مخارق .

وسأل ابن خرداذبه عريباً عن صنعتها فقالت : قد بلغت إلى هذا الوقت ألف
صوت . ثم صارت عريب إلى محمد الأمين بن هارون الرشيد . ولما قتل محمد
الأمين هربت عريب إلى مولاها المراكبي فكانت عنده حتى اشتراها المأمون
بخمسين ألف درهم فذهبت بالمأمون كل مذهب ميلاً إليها ومحبة حتى أن المأمون
قبل في بعض الأيام رجلها . وعتب المأمون على عريب فهجرها أياماً ثم اعتلت
فعادها فقال لها : كيف وجدت طعم الهجر ؟ فقالت يا أمير المؤمنين لولا مرارة
الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا . فخرج
المأمون إلى جلسائه فحدثهم بالقصة . ثم قال : اترى هذا لو كان من كلام النظام
ألم يكن كبيراً .

وجرى بين عريب وبين المأمون كلام فكلّمها المأمون بشيء غضبت منه
فهجرته أياماً . قال أحمد بن أبي داود : فدخلت على المأمون فقال لي : يا أحمد
اقض بيننا . فقالت عريب : لا حاجة لي في قضائه ودخوله فيما بيننا وأنشأت
تقول :

وتخلط الهجر بالوصال ولا يدخل في الصلح بيننا أحد

ولما مات المأمون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشتراها
المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها .

وكانت بين ابراهيم بن المدبر^(١) وبين عريب حال مشهورة فكان يهواها
وتهواه ولهما في ذلك أخبار كثيرة . فقد حدث الفضل بن العباس بن المأمون
فقال : زارني عريب يوماً ومعها عدة من جواربها فواقفتنا ونحن على شراب
فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قد وعدت جماعة من أهل
الأدب والظرف أن أصير إليهم وهم في جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد
ابن حميد ويحيى بن عيسى فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت
إليهم سطرّاً واحداً بسم الله الرحمن الرحيم . أردت ولولا ولعلي ووجهت الرقعة
إليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت
أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعل أرجو ووجه بالرقعة إليها فلما قرأتها
طربت ونعرت وقالت أنا اترك هؤلاء واقعد عندكم تركني الله إذاً من يدية
وقامت فضت وقالت لكم فيمن اتخلفه عندكم من جوارب كفاية .

وحدث عبد الله بن المعتز فقال : قرأت في مكاتبات لعريب فضلاً اجابت به
ابراهيم بن المدبر مكتابة بديعة بعبادة : قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم
الله نعمه عندك . قال : وكتبت إليه أيضاً : استوهب الله حياتك قرأت رقعتك
المسكينة التي كلفتها بمسألتك عن احوالنا ونحن نرجو من الله احسن عوائده عندنا

(١) كان شاعراً كاتباً متقدماً من وجوه كتاب العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين
في كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله .

وندعوه ببقائك ونسأله الإجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها هذا الجفاء
والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع. وكتبت إليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء:
قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمنت كيف ترى نفسك نفسي فداؤك ولم
كدرت جسمك في آب أخرجه الله عنك في عافية فإنه فظ غليظ وانت مجرور
وإطعام عشرة مساكين اعظم لأجرك ولو علمت لصمت لصومك وكان الصواب
في حسناتك دوني لأن نيتي في الصوم كاذبة .

واتصلت لعريب أشغال دائمة فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب إليها :

إلى الله أشكو وحشتي وتفجعي وبعد المدى بيني وبين عريب
مضى دونها شهران لم أحل فيها بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريباً بين أهلي وجيرتي ولست إذا أبصرتها بغريب
وإن حبيباً لم ير الناس مثله حقيق بأن يفدى بكل حبيب

ثم كتب إليها يشكو علة: كيف أصبحت أنعم الله صباحك وميتك
وأرجو أن يكون صالحاً وإنما أردت إزعاج قلبي فقط . وكتبت إليه تدعوه
في شهر رمضان : أفديك بسمعي وبصري وأهل الله هذا الشهر عليك باليمن
والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنقل وبلغك مثله أعواماً وفرج عنك قال
وكتبت إليه : فداؤك السمع والبصر والأم والأب ومن عرفني وعرفته كيف
ترى نفسك وقتها الأذى وأعمى الله شائك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو
أن تكون قد أجيت إن شاء الله وكيف ترى الصوم عرفك الله بركته وأعانك
على طاعته وأرجو أن تكون سالماً من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقي

إليك وواحشتي لك ردك الله إلى أحسن ما عودك ولا أشمت بي فيك عدواً ولا حاسداً وقدوافاني كتابك لاعدمته إلا بالغنى عنه بك . وكتبت إليه وقد عتبت عليه في شيء بلغها عنه وهب الله بقاءك ممتعاً بالنعم ما زلت أنبس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة بأكلك وذكرك بما فيك لوناً لوناً اجحد ذنبك الآن وهات حجج الكتاب ونفاقهم فأما خبرنا أمس فإننا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلاً رطلاً وقد رفعنا حسابنا إليك فأرفع حسابناك وخبرنا من زارك أمس وأملك وأي شيء كانت القصة على جهتها ولا تخطف فتحوجنا إلى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك إلى تأديب فإنك لاتحسن أن تود والحق أقول إنه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولي عقوبة وإن عدت سمعت أكثر منه والسلام .

وأخبر علي بن العباس فقال : حدثني أبي فقال : كنت عند إبراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة واخرجنا إليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسي انت وسمعي وبصري وكل ذاك لك أصبح يومنا هذا طيباً طيباً طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لافقدت ذلك أبدأ منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطاً ولا طرباً حدثني عن ذلك اكره تنغيص ما اشتبهه لك من السرور بنشرها وقد بعثت إليك بيدعة وتحفة ليؤنسك وتسربها سررك الله وسرني بك . فكتب إليها يقول :

كيف السرور وانت نازحة عني وكيف يسوغ لي الطرب

إن غبت غاب العيش وانقطعت أسبابه والحت الكرب

وانفذ الجواب إليها . فلم يلبث أن جاءت فبادر إليها وتلقاها حافياً .
 وحدث ابن حمدون فقال : كنا يوماً مجتمعين في منزل أبي عيسى بن المتوكل
 وقد عزمنا على الصبح ومعنا جعفر بن المأمون وسليمان بن وهب وإبراهيم
 ابن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريهما ونحن في أتم سرور فغنت بدعة
 جارية عريب لحناً من صنعة عريب :

اعاذلي اكثرث جهلا من العذل على غير شيء من ملامي وفي عذلي
 وغنت عرفان غناء لشارية :

إذا رام قلبي هجرها حال دونه شفيعان من قلبي لها جدلان
 وكان أهل الظرف والمتعانون في ذلك الوقت صنفين عريية وشروية فال
 كل حزب إلى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب
 وشارية ساكتان لا تنطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لا تتجاوزها
 حتى غنت عرفان .

بأي من زارني في منامي فدنا مني وفيه نفار
 فأحسننت ما شئت وشربنا جميعاً فلما أمسكت قالت عريب لشارية : يا اختي
 لمن هذا اللحن ؟ قالت لي كنت صنعته في حياة سيدي تعني إبراهيم بن المهدي
 وغنيته إياه فاستحسنه وعرضه على اسحاق وغيره فاستحسنوه . فاسكتت عريب
 ثم قالت لأبي عيسى : أحب بأبي فديتك أن تبعث إلى عثث^(١) فتجيئني به فوجه

(١) مملوك أسود مغني .

إليه فحضر وجلس فلما اطمأن وشرب وغنى قالت له : يا أبا دليجة أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسألته أن يطرحه عليك . قال : وهل تنسى العذراء أبا عذرها نعم والله إني لذا كره حتى كأننا أمس افترقنا عنه . قالت : فغنه فاندفع فغنى الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت عريب ثم قالت لجوارياها : خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بدعة وسائر جوارى عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جوارياها ولا متعصبيها أيضاً بأنفسهم .

وكانت عريب تجدد في رأسها برداً فكانت تغلف شعرها مكان الغسلة بستين مشقلاً مسكاً وعنبراً وتغسله من جمعة إلى جمعة فإذا غسلته أعادته وتقسم الجوارى غسالة رأسها بالقوارير وماتسرحه بالميزان . وتوفيت عريب سنة ٢٧٧ هـ^(١) .

(الاغانى للاصبهاني . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . تاريخ ابن الاثير . كتاب بغداد لطيفور . عيون التواريخ لابن شاكر الكتي . (مخطوط) . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الموشى للوشاء . المستظرف من أخبار الجوارى للسيوطى (مخطوط) .

أم العز بنت أحمد بن علي بن هذيل :

فاضلة . أخذت قراءة نافع عن ام جعفر حرم الأمير محمد بن سعد . وبرعت

(١) تاريخ ابن الاثير وتاريخ ابن عساكر . وفي عيون التواريخ : أنها توفيت

في حفظ الأشعار وتوفيت بشاطبة أثر خروجها من حصار بلنسية في أحد الربيعين
سنة ٦٣٦ هـ (التكملة لابن الأبار)

أم العز بنت أبي حيان : انظر نُضَار بنت محمد بن يوسف .

أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدي الداني :

فاضلة . روت عن أبيها وأبي الطيب بن برنجال وعن زوجها أبي الحسن بن
الزبير وأبي عبد الله بن نوح . وكانب تحسن القراءات السبع وسمعت بقراءتها
مرتين صحيح البخاري من أبيها وتوفيت سنة ٦١٠ هـ . (التكملة لابن الأبار)

عز بنت الهيثم بن محمد بن الهيثم :

محدثة ذات صلاح ودين سمعت من سليمان بن إبراهيم الحافظ . وكتب عنها
السمعاني وتوفيت في القرن السادس للهجرة . (التحجير للسمعاني . مخطوط)

عزة الأشجعية :

راوية من راويات الحديث سمعت وروت عن رسول الله ﷺ وروى عنها
حازم الأشجعي . (الاستياب لابن عبد البر)

عزة بنت حميل بن حفص بن إياس الحاجبية الغفارية الضمرية^(١) :

من أجمل النساء وأعقلهن وأدبهن حتى أمر عبد الملك بن مروان بإدخالها

(٢) الاعلام للزركلي . وفي الاغانى عزة بنت حميد بن وقاص الطمرية وفي رواية عزة
بنت عبد الله أحد بني حاجب بن عبد الله بن غفار . وفي تاريخ ابن عساكر : عزة بنت حميل
ابن حفص .

على حرمه ليتعلمن من أديها . فقد حدثت قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسامية فقالت : سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي يربوع وجهينة فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن فجنناها فرأينا امرأة حلوة حمراء نظيفة فتضاء لنا لها ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق إلى أن تحدثت ساعة فإذا هي أبرع الناس وأحلام حديثاً فما فارقتها إلا ولها علينا الفضل في أعيننا وما نرى في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسناً وحلاوة .

وكان يهيم بها كثير^(١) الشاعر المشهور فكان ينسبها وكان ابتداء عشقه إياها كاذباً ولم يكن بعاشق وابتداء عشق كثير الصادق لما مر كثير بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم . فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة فقالت : يقلن لك النسوة : بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسئنا بثمره إلى أن ترجع . فأعطاها كبشاً وأعجبه . فلما رجع جاءت امرأة منهن بدرهمه . فقال : وأين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ قالت ومات صنع بها هذه دراهمك . قال لا آخذ دراهمي إلا من دفعت إليها وخرج وهو يقول :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

وفي رواية : أن أول علاقة كثير بعزة أنه خرج من منزله يسوق خلف غنم

(١) من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام في الطبقة الاولى منهم وقرن به جريراً والفرزدق والاحطل والراعي وكان غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ وكان محققاً مشهوراً بذلك وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسهم وعندهم وكان من أتبه الناس واذهبهم بنفسه على كل احد .

إلى الجار فلما كان بالحلب وقف على نسوة من بني خمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة وهي جارية حين كعب ثديها ارشديه إلى الماء فأرشدته وأعجبتة فينا هو يسقي غنمه إذ جاءته عزة بدراهم فقالت : يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشاً من ضأنك . فأمر الغلام فدفع إليها كبشاً وقال : ردي الدراهم وقولي لهن إذا رحتُ بكن اقتضيتُ حقي فلما راح مر بهن فقلن له هذا حقك فخذ فقال : عزة غريمتي ولست اقتضي حقي إلا منها . فزحن معه وقلن ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على إحداها فأملأ به منها واسرع له أداء فقال : ما أنا بمحيل حقي عنها ومضى لوجه ثم رجع إليهن حين فرغ من بيع جلبه فأنشدن فيها :

نظرت إليها نظرة وهي عاتق على حين أن شبت وبان نهودها
وقد درعوها وهي ذات مؤصد محبوب ولما يلبس الدرع ريدها
من الخفرات البيض ودجليسها إذا ما انقضت احدثه لو تعيدها
ثم أنشدن .

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة مطول معنى غريمها
فقلن له : آيت الـ عزة : وابرزنها إليه وهي كارهة ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه إياها . وتبدلت عزة في غير زيبها وتعرضت لكثير فراودها غير عالم بها فقالت : اذهب إلى محبوبتك عزة . فقال : ومن عزة حتى تقاس بك فسفرت عن وجهها وشتته . فأطرق حياء ولم يذكرها إلى سنة ثم أنشد بعدها تأييده التي مطلعها :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

ودخلت عزة ذات يوم على كثير متنكرة فقالت أنشدني أشد بيت قلته في حب عزة . قال : قلت لها :

وجدتُ بها وجدَ المضلِّ قَلْوَصَه بمكة والركبانِ غادٍ ورائح

قالت : لم تصنع شيئاً قد يجد هذا ناقة يركبها . فأطرق ثم قال :

وجدتُ بها ما لم يجد ذو حرارة يمارس جمات الركي النوازح

فقالت له : لم تصنع شيئاً ، يجد هذا من يسقيه . فأطرق ثم قال :

وجدتُ بها ما لم تجدُ أم واحد بواحدِها تُطوى عليه الصفائح

فضحكت ثم قالت : إن كان ولا بد فهذا :

ودخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها : أنت عزة

كثير ؟ فقالت : أنا عزة بنت حميل . قال : أنت التي يقول لك كثير :

لعزة نار ما تبوخ كأنها إذا رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك ؟ قالت : كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده

أحسن من النار في الليلة القرة . وفي حديث محمد بن صالح الأسامي أنها قالت له :

أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صبروك خليفة . فضحك وكانت له سن

سوداء يخفيها حتى بدت . فقالت له . هذا الذي أردت أن أبديه . فقال لها : هل

تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليفة كالتي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت : ولكنني أروي قوله :

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت
فأمر بها فأدخلت على عاتك بنت يزيد^(١) فقالت لها : أرأيت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الذي ذكره ؟ قالت قبله وعدته إياها ، قالت : أنجزها وعلي إثما .
ودخل كثير على عزة يوماً : فقالت : ما ينبغي أن نأذن لك في الجلوس
فقال : ولم ذلك ؟ قالت لأنني رأيت الأحوص ألين جانباً عند الغواني منك في
شعره وأضرع خدّاً للنساء وانه الذي يقول :

يا أيها اللاتمي فيها لأصرمها أكثرت لو كان يغني عنك إكثار
أقصر فلست مطاعاً إذ وشيت بها لا القلب سال ولا في حبها عار
وسأل عبد الملك بن مروان كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة . فقال :

(١) الاغانى . وفي شذرات الذهب أن عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز . فقالت
لها . رأيت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين ؟ فقالت : وعدته قبله فتخرجت منها . فقالت أم البنين : أنجزها وعلي
إثما . فقيل : إن أم البنين أعتقت عن ذلك رقاباً . ويقال : إنه لما سمحت له بالقبلة قبلها في فمها .
وقذف من فمها بلواؤه ثمينة . وكان لكثير غلام عطار بالمدينة فباع من عزة ونسوة معها
نسيئة ثم علم أنها عزة فأبرأها فعمل كثير فأعتقه ووهبه العطر الذي عنده .

حجت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بأبتياح سمن تصلح به طعاماً لأهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي وكنت أبري أسهماً لي فلما رأيته جعلت أبري وأنا انظر إليها ولا أعلم حتى برت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت إلي فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بشوٍها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن فلما رأى الدم سألها عن خبره فكأتمته حتى حلف لتصدقته فصدقته فضر بها وحلف لتشتمني في وجهي . فوفقت علي وهو معها فقالت لي : يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين أقول :

يكلفها الخنزير شتمي وما بها هواني ولكن للعليك استذلت
وتوفيت سنة ٨٥ هـ^(١) . وقال ابن كثير : ماتت بمصر في أيام عبد العزيز
ابن مروان وقد زار كثير قبرها وراثها وتغير شعره بعدها فقال له قائل ما بال
شعرك قد قصر فيهِ ؟ فقال : ماتت عزة فلا أطرب وذهب الشباب فلا أعجب
ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب وإنما الشعر عن هذه الخلال^(٢) .

(الأغانى الأصبهاني . تاريخ ابن عساكر . (مخطوط) . المقد الفريد لابن عبد ربه .
بلاغات النساء لطيفور . ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي . شذرات الذهب لابن العماد .
زهر الآداب للحصري . الموشح للمرzbاني . حسن المحاضرة للسيوطي) .

(١) الاعلام للزركلي .

(٢) حسن المحاضرة للسيوطي .

عَزَّة بنت عِمَاض بن أبي قرصانة :

راوية من راويات الحديث روت عن جدها . وروى عنها زياد بن يسار وأهل فلسطين .

(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . طبقات الاقياء لابن حبان (مخطوط) .

عزة الميلاء^(١):

مغنية من أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز ومن أحسن من ضرب بعود . فكانت مطبوعة على الغناء لا يعيها أداؤه ولا صنعتها ولا تأليفه وكانت تغني أغاني القيان من القدائم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب وسلمى واستأذتها رائقة . وقدم نشيط وسائب خاثر المدينة فغنيا أغاني بالفارسية فلقت عزة عنها نغماً وألفت عليها ألحاناً عجيبة .

وكان مشايخ أهل المدينة إذا ذكروا عزة قالوا : لله درها ما كان أحسن غناءها ومد صوتها وأندى حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهي وأجمل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخر نفسها وأحسن مساعدتها .

وكان ابن سريج في حدائثه سنة يأتي المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها

(١) واختلف في تسميتها الميلاء فقيل : لتمامها في مشيها . وقيل : بل انها كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال فسميت بذلك . وقيل : بل كانت مغرمة بالشراب وكانت تقول : خذ ملثنا واردد فارغاً والصحيح انها سميت الميلاء لتمامها في مشيها .

ويأخذ عنها وكان بها معجباً وكان إذا سئل من أحسن الناس غناءً ؟ قال : مولاة الأنصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء .
 وكان ابن مُحَرِّز يقيم بمكة ثلاثة أشهر ويأتي المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء .

وكان طويس أكثر من يأوي منزل عزة وكانت في جوارها وكان إذا ذكرها يقول : هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لا يشوبه دنس تأمر بالخير وهي من أهله وتنتهي عن السوء وهي مجانبة له ، فنهايك ما كانت أنبلها وأنبل مجلسها ثم قال : كانت إذا جلست جلوساً عاماً فكأن الطير على رؤوس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه . قال ابن سلام فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول .

وكان ابن أبي عتيق معجباً بعزة فأتى يوماً عبد الله بن جعفر فقال له : بأبي أنت وأمي هل لك في عزة فقد اشتقت إليها . قال : لا أنا اليوم مشغول . فقال : بأبي أنت وأمي إنها لا تنشط إلا بحضورك فأقسمت عليك إلا ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الأمير على بابها يقول لها : دعي الغناء فقد ضج أهل المدينة منك وذكروا أنك قد فتنت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر : ارجع إلى صاحبك فقل له عني أقسم عليك إلا ناديت في المدينة أيما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة إلا كشف نفسه بذلك لتعرفه ويظهر لنا ولك أمره . فنادى الرسول بذلك فما أظهر أحد نفسه ودخل ابن جعفر إليها وابن أبي عتيق معه فقال لها :

لا يهولئك ما سمعت وهاتي فغنينا . فغننته بشعر القطامي .

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل
فاهتز ابن أبي عتيق طرباً . فقال عبد الله بن جعفر : ما أراني أدرك ركابك
بعد أن سمعت هذا الصوت من عزة . وكان يغشاها في منزلها عبد الله بن جعفر وابن
أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة فغننت يوماً عمر بن أبي ربيعة لحناً لها في شيء من شعره
فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها . فلما أفاق قال له القوم : لغيرك الجهل
يا أبا الخطاب . قال : إني سمعت والله ما لم أملك معه نفسي ولا عقلي .

وكان حسان بن ثابت معجباً بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيان المدينة
فحضر حسان عزة وقد كف بصره وثقل سمعه لما ختن زيد بن ثابت الأنصاري
بنته . فأقبلت عزة وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت
فكانت أول ما ابتدأت به شعر حسان :

فلا زال قبر بين بصرى وخلق عليه من الوسمي جود ووايل

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها .

وأتى معبد عزة يوماً وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغني على معزفة
في شعر ابن الأظنابة .

عللاني وعللا صاحبيا واسقياني من المروق رياً

فما سمع السامعون قط بشيء أحسن من ذلك . ثم قال : هذا غناؤها وقد
أسنت فكيف بها وهي شابة .

وكان يألف عزة الميلاء الأشراف في المدينة وغيرهم من أهل المروآت وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا : إنا خطبنا فانظري لنا . فقالت لمصعب : يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت ؟ فقال : عائشة بنت طلحة . فقالت : فأنت يا ابن أبي أحيحة ؟ قال عائشة بنت عثمان . قالت : فأنت يا ابن الصديق ؟ قال : أم القاسم بنت زكريا بن طلحة . قالت : يا جارية هاتي منقلي تعني خفيها فلبستها وخرجت ومعها خادم لها فإذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضاً فقالت : يا جارية انظري ما هذا . فنظرت ثم رجعت فقالت : امرأة أخذت مع رجل . فقالت : داء قديم امض ويملك فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت : فديتك كنا في مأدبة أو مآتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فألقي ثيابك ففعلت فأقبلت وأدبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة : خذي ثوبك فديتك . فقالت عائشة : قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي . قالت عزة : وماهي بنفسي أنت ؟ قالت : تغنييني صوتاً . فاندفعت تغني لحنها :

خليلي عوجاً بالحلّة من جمل وأتراها بين الأصيفر والخبل

نقف بمغان قد محّا رسمها البلا تعاقبها الأيام بالريح والوبل

فلو درج النمل الصغار بجلدها لاندب أعلى جلدها مدرج النمل

وأحسن خلق الله جيداً ومقلّة تشبه في النسوان بالشادن الطفل

فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من

أنواع الفضة وغير ذلك فدفعته إلى مولاتها فحملته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول:
 ذلك لمن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا : ما صنعت ؟ فقالت : يا ابن عبد الله أما
 عائشة فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة
 الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر خميصية
 البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين أعلاها إلى قدميها وفيها
 عيان أما أحدهما فيواريه الحمار وأما الآخر فيواريه الحنف عظم القدم والاذن
 وكانت عائشة كذلك . ثم قالت عزة : وأما أنت يا ابن أبي أحيدة فإني والله
 ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت
 أفرأغاً ولكن في الوجه ردة وإن استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما
 أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانه تنثني وكأنها
 جدل عنان أو كأنها خشف يتثنى على رمل لو شئت أن تعقد أطرافها لفعلت
 ولكنها شحنة الصدر وأنت عريض الصدر فإذا كان ذلك كان قبيحاً لا والله حتى
 يملأ كل شيء مثله . (الأغاني للصبهاني . نهاية الأرب للزوري)

عز النساء بنت محمد بن عبد العزيز بن علي بن هبة الله بن خلدون :

محدثه سمع عليها محمد الواني حوالى سنة ٧٠٦ هـ الجزء الأول من المساواة
 مما ساوى القاضي ابن المحسن التنوخي البخاري ومسلماً وجزءاً فيه ستون حديثاً
 من كتاب سنن النسائي بإجازتها من عبد العزيز بن أحمد ومجلساً من فوائد الليث
 ابن سعيد . (اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط))

أم عزى بنت عبد الصمد بن علي بن محمد المصرية :

محدثه روت جزءاً من عوالي حديث أبي محمد القاسم .
(اثبات مسموعات محمد الواني (مخطوط)

عزيرة بنت محمد بن عبد الملك بن يوسف المقدسي :

محدثه سمعت من الحديث وسمع عليها .
(مجموعة رقم ٦٢) (١)

عزيزة بنت أحمد بن محمد بن عثمان داي : (٢)

اميرة من ربات البر والاحسان نشأت في منتصف القرن الحادي عشر للهجرة
في بيت إمارة ويسار وجود وكرم . فعني والدها بتربيتها وتعليمها لها فعين من فقهها في
الدين وحفظها القرآن الكريم ولقنها الآداب وأصول التربية وتدير المنزل . ثم
زوجها أبوها من أحد خاصته العضاء . قيل : هو حمودة باشا المرادي فكانت زوجة
صالحة وراموزاً للتقوى والصلاح والبر بالضعفاء والمساكين .

وحجت واعتمرت وحج معها خدمها ومواليها . ثم عادت إلى تونس فأطلقت
الماليك وأعتقت العبيد احتساباً لوجه الله الكريم وابتغاء رضوانه العيم .
ووقفت كل ماتملكه على أوجه البر والاحسان والمعروف .

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) الداى : لقب لولاة الأتراك الذين تداولوا السلطة ورئاسة الجند في تونس والجزائر
من طرف الباب العالي .

فمن الأعمال الخيرية التي أجرتها إقامة بيارستان داخل الحاضر بحومة العرافين لمعالجة شتى الأمراض وسمي بعد ذلك المستشفى الصادقي وأرصدت عليه من الربيع ما يخلد بقاءه ويستمر النفع به إلى ما شاء الله .

ووقفت أيضاً عقاراً كبيراً وجعلت ريعه ينفق على عتق الرقيق وفك العاني وانقاذ الأسير . ووقفت على ختان أولاد الفقراء وكسائهم يوم عاشوراء من كل عام . ووقفت أيضاً على تجهيز الأبنكار اللائي يثقلهن الفقر ويحول دون زواجهن صيانة لهن عن الابتذال وترغيباً في الزواج بهن وإلى غير ذلك من الأوقاف النافعة الممتعة .

وتوفيت في حدود سنة ١٠٨٠ هـ ودفنت في مشهد حافل بتربتها المشهورة بحلقة النعال حذو المدرسة الشاعية داخل تونس .

(شہرات التونسیات لحسن حسنی عبد الوہاب)

عزيزة بنت عبد الملك الهاشمية الأندلسية :

فاضلة صالحة ولدت بمرسية ونشأت بقرطبة ، وسكنت مصر أعواماً . قال الحافظ المنذري : علقت عنها فوائد . (الاعلام للزركلي) .

عزيزة بنت عثمان بن طرخان بن بزوان :

محدثة كتب عنها الديماطي في معجمه . (تاج العروس للزبيدي)

عزيزة بنت علي :

عابدة من عابدات مصر قالت : لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال . (صفة الصفوة لابن الجوزي . مخطوط) .

عزیزة بنت علی بن یحیی بن علی بن الطّراح :

محدثة حدثت عن جدها ، وروی عنها علی بن أحمد بن عبد الواحد المقدسی
اجازة . وتوفیت سنة ۶۰۰ هـ .

(مشیخة علی بن أحمد المقدسی (مخطوط) (تاج العروس للزیدی . المشتبه للذهبی)

عزیزة بنت قاسم بن قطلوبغا الحنفی :

من فواضل نساء عصرها كانت ذات صلاح ودين تعلمت الخط وقرأت
ما تيسر . وسمعت علی جدة زوجها أم هانئ الهورينية وغيرها .
(الضوء اللامع للسخاوي) .

عزیزة بنت مُشَرَّف :

محدثة سمعت من عمها . وتوفیت فی ذی القعدة سنة ۶۱۹ هـ .
(الاستدراك علی تراجم رواة الحديث لابن نقطة . (مخطوط) المشتبه للذهبی .
تاج العروس للزیدی) .

عزیزة الدین بنت الملك قطب الدین^(۱) :

من ربات البر والاحسان أنشأت بدمشق سنة ۶۱۰ المدرسة الماردانية
درس بها جلة من الفقهاء .
(خطط الشام لمحمد كرد علي)

عصام الكندية :

من ربات الرأي والعقل والفصاحة والبلاغة والفضل والأدب . دعاها الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني وكملها وقوة عقلها وقال لها : اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف . فمضت عصام حتى انتهت الى ابنت عوف أمامة بنت الحارث فأعلمتها ما قدمت له . فأرسلت الى ابنتها وقالت : أي بنية هذه خالتك أتك لتنظر اليك فلا تستري عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجه أو خلق وناطقياً إن استنطقتك . فدخلت إليها فنظرت إلى مالم ترقط مثله فخرجت من عندها وهي تقول : ترك الخداع من كشف القناع فأرسلتها مثلاً .

ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها : ما وراءك يا عصام ؟ قالت : صرّح المخض عن الزبد رأيت جبهة كالمراة المصقولة يزينها شعر حالك كأذئاب الخيل إن أرسلته خلته السلاسل وإن مشطته قلت عناقيد جلاها الوابل وحاجبين كأنما خطاً بقلم أو سوداً بحمم تقوسا على مثل عين ظبية عبهرة بينها أنف كحد السيف الصنيع حفت به وجنتان كالأرجوان . في بياض كالجمان شقّ فيه فم كالخاتم لزيد المبتسم فيه ثنايا غرّ ذات أشرّ تغلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان بعقل وافر وجواب حاضر تلتقي فيه شفتان حمران تحلبان ريقاً كالشهد إذ ذلك في رقبة بيضاء كالفضة رُكبت في صدر كصدر تمثال دمية وعضدان

مُدْجَان يتصل بهما ذراعان ليس فيهما عظم يمس ولا عرق يُجَسَّ ور كبت فيهما
 كفان دقيق قصبهما لين عصبهما ، تعقد إن شئت منها الأنامل تتأ في ذلك الصدر ثديان
 كالرماطين يخرجان عليها ثيابها تحت ذلك بطن طوي طي القباطي المدجة كسر
 عُكْنًا كالقراطيس المدرجة تحيط بتلك العُكْنِ سرّة كالمدهن المجلو خلف ذلك
 ظهر فيه كالجدول ينتهي إلى خصر لولا رحمة الله لا نبت لها كفل يقعدا إذا نهضت
 وينهضا إذا قعدت كأنه دَعَصُ الرمل لبده سقوط الطل يحمله فخدان لفا كأنما
 قلبا على نضد جمان تحتها ساقان خدلتان كالبردتين وشيتا بشعر اسود كأنه
 حلق الزرد يحمل ذلك قدمان كحذو اللسان فتبارك الله مع صغرها كيف
 تطيقان حمل ما فوقهما . فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها فزوجها إياه وبعث بصداقها
 فجهزت .

(جمع الأمثال للميداني . الفاخر المفضل الكوفي . جمهرة الأمثال . فرائد الأمل الاحدب)

عصماء بنت مروان الأموية :

شاعرة من شواعر العرب في صدر الاسلام كانت تعيب الاسلام وتؤذي

رسول الله ﷺ وتحرض عليه فقالت :

أطعمم أتاوى من غيركم	فلا من مرادولا من مذحج
ألا آتف يبتغي غرة	فيقطع من أمل المرتجى
بنو وائل وبنو واقف	وخطمة دون بني الخزرج
فهلأ فتى ماجداً عرقه	كريم المداخل والمخرج
باست بني مالك والنبيت	وعوف وباست بني الخزرج

ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يرتجى مرق المنضج

فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها وحولها نفر من ولدها نيام فجسها بيده وكان ضريراً ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ثم صلى الصبح بالمدينة . فقال له رسول الله ﷺ أقتلت بنت مروان . قال : نعم فهل علي في ذلك شيء ؟ فقال النبي ﷺ لا ينتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من النبي ﷺ وسمي عمير البصير .

(جمهرة الامثال للعسكري . الفاخر المفضل الكوفي . سيره ابن هشام)

عصمت بنت محمد بن رشيد الدين بنت الشمس الابرقوهي :

محدثه ولدت في رجب سنة ٧١١ هـ وعمرت حتى قرأ عليها الطاووسي بالإجازة العامة بعض ثلاثيات البخاري وغيرها . (الضوء الالامع للسخاوي) .

عصمت الدين بنت معين الدين أنز :

من ربات البر والاحسان والعفاف والصيانة والدين والصلاح والنفوذ والسلطان . رتبت للفقراء وبنات للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطاً فشيدت المدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشرقي . والرباط خارج باب النصر على نهر بانياس في أول الشرف القبلي . وبنات تربة بقاسيون على نهر بردى وأوقفت على هذه الاماكن أوقافاً كثيرة . وقيل : إنها أوقفت دار الحديث النبوية وهو خلاف المعروف . وتوفيت بدمشق في رجب سنة ٥٨١ هـ .

ودفنت بتربتها بقاسيون . فبلغ صلاح الدين موتها وهو مريض بحران ^(١) فتزايد مرضه لموتها فمات بعدها .

(الروضتين في أخبار الدولتين المقدسي . الدارس في المدارس للنعيمي . (مخطوط) .
النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . البداية لابن كثير . شذرات الذهب لابن العماد) .

عصمتي بنت قاضي سمرقند :

شاعرة من شواعر فارس نظمت الشعر الرصين في الفارسية .
(مشاهير النساء لمحمد ذهني) .

العصماء بنت الحارث : انظر البابة بنت الحارث بن حزن الهلالية .

عصيمة بنت زيد النهدية :

شاعرة من شواعر العرب تزوجت رجلاً من قومها يكنى أبا السמידع واسمه
سعيد بن سالم فأبغضته بغضاً شديداً . فقالت :

يقولون لم تأخذ عصيمة مهرها كان الذي يحل عصيمة لاعب
ولو مارسوا ما كنت فيه لآخرجوا ورائي ولم يطلب إلي المهر طالب
كأن رياحاً من سعيد بن سالم رياح طبة بالت عليها الثعالب
فإن أنفقت منه فإني حبيسة طوال الليالي مادعا الله راغب
(بلاغات النساء لطيفور)

(١) حَرَّان : قصبة ديار مضر بينها وبين الرُّثَا يوم وبين الرُّقَّة يومان وهي
على طريق الموصل والشام .

أم عطاء مولاة الزبير بن العوام :

راوية من راويات الحديث روت عن مولاها الزبير .
(الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر)

عطية بنت درويش الحيدري :

من ربات البر والاحسان . وقفت الدار الواقعة في محلة السنك والدكاكين الخمسة المفترقات من الدار وشرطت صرف غلة هذه لوقف اربعة أسهم ثلاثة أسهم منها تصرف في وجوه البر والخير وقراءة القرآن وإطعام الطعام للفقراء والمساكين في شهر رجب من كل سنة بموجب الاعلام الصادر من محكمة شرعية بغداد المؤرخ في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ هـ .
(البغداديون اخبارهم ومجالسهم لبراهيم الدروبي) .

عطية بنت محمود بن عبد الله :

من ربات البر والاحسان . شيدت سقاية باتصال باب جامع العاقولي ووقفت داراً على مصالح السقاية المذكورة وشرطت صرف غلة هذه الدار للتعمير والترميم والفضلة يخرج منها مبلغ قدره مائتان وخمسون قرشاً لمن يتلو القرآن الكريم على روحها والباقي يصرف لمصالح السقاية وقراءة القرآن ايضاً وذلك بموجب الوقفية المؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٣١٠ هـ .
(البغداديون اخبارهم ومجالسهم لبراهيم الدروبي) .

أم عطية الأنصارية : انظر نسيبة بنت الحارث .

عفاف بنت أحمد بن محمد بن الأخوة :

محدثه سمعت أبا عبد الله بن طلحة النعالي وغيره . وتوفيت سنة ٥٤٤ هـ .
(التحبير للسهماني (مخطوط)

عفت هانم :

شاعرة من شواعر الاستانة في القرن الأخير .
(التعليم والتربية عند نساء الاستانة)

عفتي السمرقندية :

شاعرة من شواعر سمرقند .
(مشاهير النساء لمحد ذهني)

عفراء بنت عقال :

شاعرة من شواعر العرب كان يهواها ابن عمها عروة بن حزام^(١) . وذلك أن حزاماً أبا عروة هلك وترك عروة صغيراً في حجر عمه عقال بن مهاجر . وكانت عفراء ترباً لعروة يلعبان جميعاً ويكونان معاً حتى تألف كل واحد منهما صاحبه ألفاً شديداً . وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفها : أبشر فإن عفراء امتك إن شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأقي عروة عمه له يقال لها : هند بنت مهاجر وقال لها في بعض ما يقول يا عممة إني لمكلمك

(١) شاعر اسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لا يعرف لهم شعر الا في عفراء بنت عمه عقال وتشبيهه بها .

وإني منك لمستحي ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه . فذهبت عمته إلى أخيها فقالت له : يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب أن تحسن فيها الرد فإن الله يأجرك لصلة رحمك بي ما أسألك فقال لها : قولي فلن تسألي حاجة إلا رددتك بها . قالت : تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء . فقال : ماعنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذئ مال وليست عايشه عجلة . فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون . وكانت أم عفراء سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كالأول وجمالاً . فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها فأتى عمه فقال : يا عم قد عرفت حقى وقرابتي وإني ولدك وريت في حبرك وقد بلغني أن رجلاً خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتي وسفكت دمي فانشدك الله ورحمي وحقي . فرق له وقال له : يا بني أنت معدم وحالنا قريية من حالك ولست مخرجها إلى سواك وأما قد أبت أن تزوجها إلا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى . فجاء إلى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه إلا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره إليها . فوعدها بذلك وعلم أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها إلا المال الذي يطلبونه . فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيماً بالري فجاء إلى عمه وامراته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعده أن لا يحدثا حدثاً حتى يعود .

وصار في ليلة رحيله إلى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجواري الحلي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحلي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتیان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهياً

يكلمانه فلا يفهم وفكره في عفراء حتى يردا القول عليه مراراً حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الإبل فانصرف بها إلى أهله .

وقد كان رجل الشام من أنساب بني أمية نزل في حي عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأى عفراء وكان منزله قريباً من منزلهم فأعجبته وخطبها إلى أبيها فاعتذر إليه وقال : قد سميتها إلى ابن أخ لي يعد لها عندي وما إليها لغيره سبيل فقال له : إني أرغبك في المهر . قال : لا حاجة لي بذلك . فعدل إلى أمها فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعدته . وجاءت إلى عقال فأذنته واستصحبته وقالت : أي خير في عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها والله ما تدري أعروة حي أم ميت وهل ينقلب إليك بخير أم لا فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً فلم تزل به حتى قال لها : فإن عاد لي خاطباً أجبته . فوجهت إليه أن عد إليه خاطباً . فلما كان من غد نحر جزوراً عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول في الخطبة . فأجابه وزوجه وساق إليه المهر وحولت إليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها :

يا عرو إن الحي قد نقضوا عهد الآله وحاولوا الغدرا
في آيات طويلة . فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثاً ثم ارتحل بها إلى الشام . وعمد أبوها إلى قبر عتيق فجدهه وسواه وسأل الحي كتمان أمرها . وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها إليه وذهب به إلى ذلك القبر فمكت يختلف

إليه أياماً وهو مضى هالك حتى جاءت جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زاداً ونفقة ورحل إلى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له إليه في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فكث أياماً حتى أنسوا به ثم قال لجارية لهم : هل لك في يد تولينها ؟ قالت : نعم . قال . تدفعين خاتمي هذا إلى مولاتك . فقالت : سوء لك أما تستحي لهذا القول . فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها : ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا إلا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فإن أنكرت عليك فقولي لها اصطحب ضيفك قبلك ولعله سقط منه . فرقت الأمة وفعلت ما أمرها به . فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشبهت ثم قالت : أصدقيني عن الخبر . فصدقتها . فلما جاء زوجها قالت له : أتدري من ضيفك هذا ؟ قال : نعم فلان بن فلان . للنسب الذي انتسب له عروة . فقالت : كلا والله بل هو عروة بن حزام ابن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك .

وفي رواية أنه جاء ابن عم له فقال : أتركت هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم . فقال له : ومن تعني ؟ قال : عروة بن حزام العذري ضيفك هذا : قال أو انه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب .

ثم بعث فدعاه وعاتبه على كتمان نفسه إياه وقال له : بالرحب والسعة نشدتك الله إن رمت هذا المكان أبداً وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما وإعادة ما تسمعه منهما عليه . فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق فطالت الشكوى وهو يبكي أحر بكاء ثم أكته بشراب وسأله أن يشربه

فقال : والله ما دخل جوفي حرام قط ولا ارتكبهته منذ كنت ولو كنت استحلتت حراماً لكنت قد استحلتته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه والله لا أقيم بعد علمه بمكاني واني عالم أني راحل إلى منيتي . فبكت وبكى وانصرف . فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما . فقال : يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج . فقالت : لا يمتنع هو والله اكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما . فدعاه وقال له : يا أخي اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت والله لا امنعك من الاجتماع معها أبداً ولئن شئت لأفارقنها ولأنزلن عنها لك . فجزاه خيراً واثى عليه وقال : إنما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسي على الصبر فان اليأس يسلي ولي امور ولا بد لي من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك وإلا عدت اليكم ووزرتكم حتى يقضي الله من أمري ما يشاء فزودوه واكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه واصابه غشي وخفقان فكان كلما اغمي عليهلقى على وجهه خمراً لعفراء زودته إياه فيفيق ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون . فقال له عروة : ألك في علم الأوجاع ؟ قال : نعم . فأنشأ يقول :

ما بي من خبل ولا بي جنة	ولكن عمي يا أخي كذوب
اقول لعراف اليمامة داوئي	فانك إن داويتني لطيب
فواكبداً أمست رفاتاً كأنما	يلذعها بالموقدات لطيب

عشية لاعفراء منك بعيدة قتلوا ولا عفراء منك قريب
عشية لا خلفي مكرو ولا الهوى امامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا انساك ماهبت الصبا وما عقبته في الرياح جنوب
واني لتغشاني لذكراك هزة لها بين جلدي والعظام ديب
وقال يخاطب صاحبيه الهلالين :

خليلي من عليا هلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذخر عندي واجملا فانكما بي اليوم مبتليان
ألماعى عفراء انكما غدا بوشك النوى والين معترفان
فيا واشيا عفراء ويحكما بمن وما والى من جئتما تشيان
من لو أراه عانيا لفديته ومن لو رآني عانياً لفداني
هتي تكشفنا عني القميص تينا بي الضر من عفراء يافتيان
إذا تريا لحماً قليلاً وأعظماً بلين وقلباً دائماً الحفقان
وقد تركتني لا أعني لمحدث جديشاً وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليامة حكمه وعراف حجر إن هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة وقاما مع العواد يتدراني
وقالا شفاك الله والله مالنا بما ضمنك منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلاً كأنه على الصدر والأحشاء حد سنان
أحب ابنة العذري جبا وإن نأت ودانيت فيها غير ما متدان

وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت ابل عفراء تردها فيلصق صدره بها
فيقال له : مهلاً فإنك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس
بالموت فجعل يقول :

بي اليأس والداء الهيام سقيته فإياك عني لا يكن بك ما ييا
وحدث خارجة المكي فقال : إنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت
فدنوت منه فقلت : من أنت ؟ فقال : الذي يقول :

أني كل يوم أنت رام بلادها بعينين انساناً هما غرقان
ألا فاحملاني بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعاني
فقلت له زدني . فقال : لا والله ولا حرفاً .

وقال فيها :

تحملت من عفراء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذي تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان
ثم لم يزل عروة في طريقه حتى مات وفي موته روايات . فقد حدث النعمان
ابن بشير فقال : ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلى وسلامان وعذرة وضبة
ابن الحارث ووائل بنو زيد . فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها فلما فرغت وانصرفت
بالسهمين إلى عثمان إذا أنا بفتى راقد بفناء البيت وإذا بعجوز من ورائه في كسر
البيت فسألت عليه فرد علي بصوت ضعيف فسألته مالك ؟ فقال :

كأن قطاة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان

ثم شفق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت : أيتها العجوز من هذا الفتى منك
 قالت : فاظ ورب محمد فقلت لها : يا أماء من هو ؟ قالت : عروة بن حزام أحد
 بني ضبة وأنا أمه فقلت لها ما بلغ به ما أرى قالت الحب والله ما سمعت له منذ سنة
 كاملة ولا أنه إلا اليوم فإنه أقبل عليّ ثم قال :

من كان من أمهاتي باكياً أبداً فالיום إني أراني اليوم مقبوضاً

يسمعيه فإني غير سامعه إذا علوت رقاب القوم معروضاً

قال : فما برحت من الحي حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته .

وذكر الكلبي عن أبي صالح فقال : كنت مع ابن عباس بعرة فأتاه فتیان

يحملون بينهم فتى لم يبق منه إلا خياله . فقالوا له : يا ابن عم رسول الله ادع له .

فقال : وما به ؟ فقال الفتى :

بنا من جوى الأحزان في الصدر لوعة تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنها أبقى حشاشة مقول على ما به عود هناك صليب

قال : ثم خفت في أيديهم فإذا هو قد مات . فقال : هذا قتيل الحب لا عقل

ولا وقود . ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله عز وجل إلا العافية مما ابتلي به ذلك

الفتى . وسألنا عنه فقيل : هذا عروة بن حزام .

وقد حدث ابن أبي عتيق فقال : والله إني لأسير في أرض عذرة إذا بامرأة

تحمل غلاماً جزلاً ليس يحمله مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فإذا له لحية فدعوته

فجاءت فقلت لها : ويحك ما هذا ؟ فقالت : هل سمعت بعروة بن حزام ؟ فقلت نعم

قالت : هذا والله عروة ؟ فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال : نعم
أنا والله القائل :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حُجْران هما شفياني
فقالا نعم تشفى من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران
فعفراء أحظى الناس عندي مودة وعفراء عني المعرض المتواني
ودهب المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها ؟ فقبل
مات عروة بن حزام .

وبلغ عفراء خبر عروة فجزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه :
ألا أيها الركب المخبون ويحكم بحق نعيم عروة بن حزام
فلا تنهى الفتيات بعدك لذة ولا رجعوا من عيبة بسلام
وقل للجبالي لا ترجين غائباً ولا فرحات بعده بغلام
وقيل لعفراء وقد بلغها منزل بعروة : أما عندك له حيلة تخفف مابه ؟ فقالت
والله لأنا أسر بذلك وأشوق إليه ولكن لا سبيل إلى احتمال العار
ودخول النار .

ثم قالت عفراء لزوجها ياهنأه قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك ووالله
ما عرفت منه قط إلا الحسن الجميل وقدمات في وبسبي ولا بد لي من أن أندبه
فأقيم ماتماً عليه . قال : افعلي فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في اليوم الرابع^(١) .

(١) الأغاني . وفي مروج الذهب : أن عفراء سألتهم : أين دفنوه ؟ فأخبروها فصارت
إلى قبره فلما قاربتة قالت : أنزلوني فاني أريد قضاء حاجة . فأنزلوها . فأنسلت إلى قبره فأكبت
عليه فما راعهم الا صوتها فلما سمعوه بادروا إليها فاذا هي ممتدة على القبر قد خرجت نفسها
فدفنوها الى جانب قبره .

وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال : لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين
لجمعت بينهما .

(الاغانى للاصبهاني . بلاغات النساء لطيفور . مروج الذهب للمسعودي . فوات الوفيات
لابن شاکر الکتبی . تاریخ ابن عساکر (مخطوط) تزیین الأسواق للانطاسکی . أخبار
النساء لابن قیم .

عُفَيْرَةُ بِنْتُ عَبَّادِ الْجَدَسِيَّةِ ^(١) :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية . كان جديس امرأ أن لا تزوج بكر
من جديس وتهدى إلى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء
وجهداً وذلك فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عباد
أخت الأسود الذي دفع إلى جبل طيء فقتله طيء وسكنوا الجبل من بعده . فلما
أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ومعها القيان يغنين :

أبدي بعمليق وقومي فاركي وبادري الصبح لأمر معجب

فسوف تلقين الذي لم تطلي وما لبكر عنده من مهرب

فلما ان دخلت عليه افترعها وخلا سبيلها فخرجت إلى قومها في دماها شاقة

درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل وهي أقبح منظر وهي تقول :

لا أحد أذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا يا لقومي حر اهدى وقد اعطى وسبق المهر

لأخذة الموت كذا لنفسه خير من أن يفعل ذا بعرضه

(١) وفي رواية عفان . ويقال لها : الشموس .

وقالت تحرض قومها فيما أتى إليها :

أيجمل ما يؤتى إلي فتياتكم	وأتم رجال فيكمو عدد النمل
وتصبح تمشي في الرعاء عفيرة	عفيرة زفت في النساء إلى بعل
ولو أننا كنا رجالاً وكنتموا	نساء لكننا لا نقر بهذا الفعل
فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم	ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
وإلا فخلوا بطنها وتحملوا	إلى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللين خير من تماد على أذى	ولا الموت خير من مقام على الذل
وان أتمموا لم تغضبوا بعد هذه	فكونوا نساء لا تعاب من الكحل
ودونكمو طيب العروس فإنما	خلقتم لأثواب العروس وللنسل
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً	ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الأسود أخوها ذلك وكان سيداً مطاعاً قال لقومه يا معشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاننا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف فأطيعوني فيما أمركم به فإنه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيي .

وقد أحمى جديساً ما سمعوا من قولها فقالوا : نطيعك ولكن القوم أكثر وأحمى وأقوى . قال : فإني أصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم له جميعاً فإذا جاؤوا يرفلون في الحلل ثرنا إلى سيوفنا وهم غارون فأهمدناهم بها . قالوا . نفعل وصنع طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم ودعا عمليقاً وسأله أن يتغذى عنده هو وأهل بيته . فأجابهم إلى ذلك وخرج إليه مع أهله يرفلون في الحللي والحلل حتى إذا

أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم . فشد
 الأسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم . فلما فرغوا من
 الأشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم واحداً . وقال الأسود في ذلك :
 ذوقي ببغيك يا طسم مجللة فقد أتيت لعمرى أعجب العجب
 إنا أتينا فلم ننفك نقتلهم والبغي هيج منا سورة الغضب
 ولن يعودوا علينا بغيهم أبداً ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب
 وإن رعيتم لنا قربي مؤكدة كنا الأقارب في الأرحام والنسب
 (الأغاني للأصمعي) .

عفيرة بنت الوليد البصرية :

عابدة من عابدات البصرة سمعت رجلاً يقول : ما أشد العمى على من كان
 بصيراً . فقالت : يا عبد الله عمى القلب عن أشد من عمى العين عن الدنيا والله
 لوددت أن الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جراحة إلا أخذها .
 (المستطرف للأبشيبي . نكت الهميان في نكت العميان لصالح الدين الصفدي)

عفيفة بنت أحمد بن عبد القادر الفارفانية الاصمعيانية^(١) :

محدثه سمعت من فاطمة الجوزدانية المعجمين الصغير والكبير للطبراني وهي
 آخر من روى عن عبد الواحد صاحب أبي نعيم . وأجاز لها أبو علي الحداد
 وجماعة . وروى الجزء الثالث من فوائد أبي علي محمد الصواف عن أبي طاهر
 الدنشج سماعاً وأبي علي الحداد إجازة . وسمع منها الحافظ ضياء الدين المقدسي .

(١) نسبة إلى فارفان : قرية من قرى أصمهان .

وروى عنها إجازة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . وأخبر عنها بأصبهان محمد بن عبد الغني الحنبلي المعروف بابن نقطة . وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٥٦٠٦ هـ ولها من العمر ست وتسعون سنة .

(مرآة الجنان لليافعي . شذرات الذهب لابن العماد . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . (مخطوط) . الجزء الثالث من فوائد أبي علي محمد الصواف (مخطوط) . الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . تاج العروس للزبيدي) .

عفيفة بنت سعيد الشرتوني :

كاتبة ولدت سنة ١٨٨٦ م فكانت تختلف في أوائل أمرها إلى مدرسة الراهبات الناصريات ثم أرسلها والدها إلى مدرسة عين طورة لراهبات الناصريات ثم نقلت إلى مدرسة عين طورة لراهبات الزيارة . ثم دخلت مدرسة التقدم في بيروت فتعلمت أصول العربية والنحو الفرنسي والتاريخ والجغرافية والحساب ومبادئ الطبيعة والأعمال اليدوية . ثم خرجها والدها في الانشاء والأصول العربية حتى أنشأت عبارات شائعة ثم حبرت من المقالات ونشرت أكثرها في المقتطف وبعضها في المقتبس والروضة ولبنان والمراقب . ثم جمعت مقالاتها ومقالات أختها أنيسة في كتاب سمي نفحات الوردتين وقد طبع .

فمن مقالاتها تحت عنوان مجلس النساء .

ليس علينا نحن النساء نكيران يدور الحديث في مجالسنا على أنواع الحلي من خواتم وأسورة وحلق أو على مدرج من الأزياء وما بطل كما لا حرج علينا

في الكلام في أثاث البيوت ومفروشاتها أو في الخطبة والزواج والجهاز فان هذه الأشياء مما يوافق حالتنا كما لا حرج على الرهبان أن يتذكروا قصص الزهاد والنسك وأهل التقى والصلاح كما لا حرج أيضاً على الشعراء أن يحفظوا أشعار السلف من المشاهير بل ان روايتها تعد من ثروتهم الأدبية ولا على العلماء أن يتفاخروا بكثرة الاطلاع وتطلب الكتب النادرة الوجود وذلك جرياً على القاعدة الطبيعية من أن كل أحد يهتم بما يخصه ويليق به .

لكننا نحن النساء أنفسنا نمتعض من المفاخرات بما لا يجلب لهن فخراً بل ربما يجرح عليهن امتهاً فنهؤلاء المتكبرات الغيبات الرقيقات الحال القليلات المال من تفتخر بأنها لا تخطط إلا عند الخياطة فلا تفتقول هذه اجرتها غالية تأخذ على الفسطان ليرتين .

ومنهن من تفنن في أساليب الاقتحار بما لا فخر فيه كأحداث التنزه والسهرات والمقامرات والرقص مع الرجال فظائر هؤلاء الضيعفات النفوس يحسبن كل ذلك من المميزات المحمودة الشريفة ولكن ما الحيلة وطبائع الخلق شتى فيها كل غريب وعجيب .

على أن سيدات العصر وفتياته المتعاملات المتعودات مطالعة الجرائد والمجلات يجدن مواد كثيرة للكلام مما يفكه ويفيد ويحيي الهمم ويحث على المروءة والسخاء والإقدام وطلب العلم والتوغل في البحث كأخبار المخترعين الذين أنعموا على بني البشر نعماً دائمة يتمتعون بها قرناً بعد قرن و كأخبار الذين بكدهم وصدقهم و حذقهم خرجوا من ضيق الفقر إلى سعة الغنى مثل بيت روتشليد الذي قال فيه

المقتطف في المجلد ٢٧ : بيت روتشيد أكبر البيوت المالية بلا مشاحة وله العلاقة الكبرى بالحكومة المصرية مديونة له بملايين كثيرة من الجنيهات وعلاقته بحكومات أوروبا وآسيا أعظم من أي بيت كان وكلمة منه تكفي لخراب ألوف من البيوت المالية وبعمار ألوف غيرها وهو عنوان النخوة والثروة وأصالة الرأي . هذه قل من كثر مما جاء في كتب التاريخ والمجلات من أمثال ذلك وهو كما لا يخفى أليق بأدبنا وأرفع لشأننا من الأفاضل الموضوعة التي ليس وراءها إلا تحليل عرى الأدب ولا أريد أن أنفي الفكاهات الأدبية والهزليات الممذبة والمداعبات المستلطفة فإن هذه بمنزلة الراحة للأجسام والفواكه اللذيذة للذواق ولا تنفي هذه من المحادثات إلا متى نفيت من الولايم الفواكه والحلويات .

وكتبت تحت عنوان نفوس الشعراء :

الشعراء وما أدراك ما الشعراء . الشعراء فئة من الناس رزقوا من بقاء الذكر أو فر نصيب فهذا السموءل قد خلد ذكره بلاميته الفخرية التي دارت على الألسنة حتى تمثل باياتها الكتاب والخطباء والمحدثون وهؤلاء أصحاب المعلقة السبع قد حرص الأدباء على نسخ قصائدهم وحفظها وطبعها وعنوا بشرحها وهذا الأعشى والحطيئة والنابغة وجرير والأخطل والفرزدق وأبو تمام وأبو الطيب المتنبي وأبو عباد البحتري ومئات بل ألوف غيرهم قد بقي ذكرهم بما نظموا من الشعر فكأنما هم أحياء باقون إلى يوم الحشر والنشور .

ولقد اشتغل الأدباء ببيان طبقاتهم ولم ينظروا في ذلك إلا إلى حسن السبك ولطف الأسلوب ورقة المعنى وجمال التخييل وهو أمر لا بد منه لمن يهيمه أن يعرف

طبقات الشعراء لكن أحداً ممن تصدى للكلام في أشعارهم لم يلتفت إلى الينايع التي نبعت منها فخطر لي أنا المعترفة بقصر اليد أن أوجه النظر الضعيف إلى تلك الينايع لأعرف طبقات نفوسهم التي عنها صدرت أقوالهم ومنها جاءت قصائدهم ومقطوعاتهم فرأيتته خاطراً جميلاً له طلاوة الجديد وحلاوة المبتكر غير أنني لم أجد راية ولا قمة جبل ولا كوة فأطل منها على نفوس الشعراء . فأقبلت على أشعارهم فرأيت أكثر تلك النفوس لاصقة بملاذق البدان مؤتمرة بأوامر الطمع والأهواء مشغولة بما يلذ الحواس راكعة ساجدة أمام ربات الحسن والجمال أو واقفة بأبواب العطاء والكرماء وقفة السؤال فثلاثة أرباع الشعر العربي في باب الغزل وربعه في سائر الأبواب وهو تقدير لا أحسبه قصياً عن الصواب ولو سمت همهم إلى الملاذ المعنوية مالصقت نفوسهم بالملاذ الحسية ولا انقادت لأوامر الطمع والهوى . فهم إذاً في عبودية الدنيا ... حاشا أبا العلاء المعري ومن هذا حذوه قولاً وفعلاً فلقد رأيت نفسه كملك خرت الدنيا على قدميه فأعرض عنها وأقبل يتأمل هذا الكون البديع الناطق بأنه ابن القدرة الفاتكة والحكمة العالية فيالها من نفس شريفة ليس لها غير الفضيلة حلة . ألا وهي القائلة :

ولو إني حببت الخلد فرداً لما أحبت بالخلد انفراداً

فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنظم البلادا

فلو صورت نفس هذا الشاعر لتجلت لك الفضيلة . ولو صورت نفوس الشعراء المقيدة بحب الدنيا المسترقة للشهوات لبدا لك معها الطمع كالحوت فاغراً فاه والحسد كالنار تتقد في قلوبهم ولكنك تنشد حينئذ مع القائل في أبي العلاء :

لقد كان صاحب هذا القبر جوهرة كريمة صاغها الرحمن من شرف عزت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها غيره منه إلى الصدف ولم يكن أبو العلاء من حيث الفكر سوقة ولا رعية بل كان ملكاً فهو من أعظم ملوك الأفكار ومن أكابر قواد العقول . وأما غيره ممن اطلعت على شعرهم فعظمهم رعايا أفكار من درجوا وأصحاب معان متداولة ولو اتفق لأحدهم أسلوب جديد في معنى مطروق ولم يكن قد عثر عليه فيما طالع أو سمع بادر إلى دعوى الابتكار كأنه فتح مملكة عظيمة وربما لو استقرى ما تقدمه من الاشعار لظهر أنه مسبوق إليه لاحق له فيه إلا أن يعد من باب توارد الخواطر .

على أنك لو أخذت الأبواب التي نظم فيها الشعراء قاطبة ونظرت إلى أصول المعاني لاستطعت أن ترد الدواوين ديواناً فإنهم لا يختلفون إلا في صور التعابير وأبواب الدخول على المعنى فيكون ذلك الديوان عصارة أفكارهم وخلاصة ما أنبت قرائحهم . وأما أبو العلاء فع أنه قد نظم كثيراً من المعاني المتداولة لكنه جاء بمبتكرات متعددة . فبحق ألقبه بقائد الأفكار فلقد نهج سبلاً لم تنهج من قبل . مررت بخمسة وعشرين ديواناً غير ديوانه ولا ضائع لي فيها إلا الغرض الذي ذكرت فإن كان قد سبق إلى ذلك فأمر لمن اطلع عليه .

ولو كان للمصور أن يصور العقل متصديراً في مجلسه والشعراء يقبلون عليه بقصائدهم التي سبحوا بها لربات الحسن والجمال أو جعلوها حانات لأهل الشراب ومجامع للمغنين لرثي لهم ولبكى لسوء مصيرهم وأراهم أنهم قد تركوا ملاذ النفس الشريفة الدائمة إلى ملاذ الجسد الدنيئة الزائلة وكان يهنيء أبا العلاء ويقربه ويحل

قدره ويكرم وفادته . ذلك أولاً أنه لم يرض لنفسه أن ينغمس فيما انغمسوا فيه كيف لا وهو الفاعل بما قال :

ومن يظهر بخوف الله مهجته فذاك إنسان قوم يشبه المملوك
وثانياً أنه استعان ببيانه ووقف أشعة ذهنه على إرشاد الأفكار ودعاء الناس
إلى الخير فهو المتبع وصيته الصريحة في قوله :

عليك بفعل الخير لو لم يكن له من الفضل إلا حسنه في المسامح
خلاقاً لمن قال فيهم :

لقد جاء قوم يدعون فضيلة وكلهم ينبغي لمهجته نفعاً
ولعلك تقول لي إن بعض الشعراء قد نظموا في الحكم والنصائح والتوبة
والزهد كابن الوردي والمتني وأبي العتاهية والحريري فلم لم تنظيهم في سلك أبي
العلاء ولم هذا الكلف بهذا الضرير ؟ فقلت : أما كلني بهذا الضرير البصر الصحيح
البصيرة فلا لآصرة قرابة أو معرفة أو التماس منفعة فيني وبينه ما يزيد على ثمانمائة
سنة فأنا أعرف اسمه وأقواله فقط وهو لا يعرف عن أمري شيئاً ولا سبيل لي فأقول
كما قال عن نفسه في قول المتني :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي واسمعت كلماتي من به صمم
وأما أنا لم أنظهم وأمثالهم في سلوكه فلأن أولئك من السكارى بمخمرة الملاذ
الجنسية ومن أسارى المطامع البشرية لكننا عرضت لهم صحوات فأبصروا طريق
الهدى غير أن نفوسهم المصابة بهوى هاتيك الملاذ أبت عليهم أن تسلك ذلك الطريق
فكان تأثير قصائدكم المنظومة في تلك الصحوات مثل تأثير الأغاني في بوق الفونوغراف

فمن كان هذا حاله فهل يحق له أن يجلس إلى جنب مثل أبي العلاء الذي تكاد نفسه تكون سالمة مما يشين الفضل أو يقدرح في النزاهة كما تدل على ذلك أفعاله وكلام الذين كتبوا سيرته وعاشروه فكم في هذه الأرض من قائل خير وفاعل شر ممن هم مصداق قول شاعرنا الصافي النفس :

رويدك قد غررت وأنت حر بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرم فيكم الصباء صباحاً ويشر بها على عمد مساء
يقول لكم غدوت بلا كساء وفي لذاتها هن الكساء
إذا فعل الفتى ماعنه ينهى فمن جهتين لاجهة أساء

وتوفيت في بارا من أعمال البرازيل في ٦ شباط سنة ١٩٠٦ م.

(بلاغة النساء لفتحية محمد . الاعلام للزركلي . فهرس دار الكتب المصرية . مجلة العرفان . مجلة النبراس) .

عفيفة بنت محمد أبازة :

من ربات البر والاحسان أنشأت جامع الروضة وهو يشتمل على ثلاثين حجرة وأوقف عليه حوالى سنة ١١٦٤ هـ ولدها اسماعيل باشا والي حلب وقفاً عظيماً .
(تاريخ حلب لكامل الغزي)

عففة بنت محمد بن محمد النويري المكية :

محدثه ولدت في جمادى الأولى سنة ٨٤٦ هـ وسمعت من أبي الفتح المراغي . وأجاز لها جماعة . وتوفيت في ليلة الأربعاء سلخ ذي الحجة سنة ٨٨٥ هـ ودفنت بالمعلاة .
(الضوء اللامع للسخاوي)

عفيفة بنت يوسف مينخايل صالح كرم :

كاتبة اجتماعية روائية ولدت بعمشيت بلبنان في ٢٢ تموز سنة ١٨٨٣ م فتلقت مبادئ القراءة البسيطة في إحدى مدارس قريتها عمشيت . ولما بلغت الثالثة عشرة من سنها دخلت مدرسة العائلة المقدسة للراهبات في جبيل بلبنان . وفي ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٩٧ م اقترنت بكرم حنا صالح وسافرت معه في ٢٢ أيار سنة ١٨٩٧ م إلى الولايات المتحدة واختارا ولاية لويزيانا منزلاً لهما وبعد أن أنشأ أشغلاً في بعض مدن الولايات المتحدة استقرا في مدينة شريفبورت وحصلتا بحدهما تجارة عظيمة وأملا كآ واسعة وثروة طائلة .

ثم اشتركت في سنة ١٨٩٩ م في جريدة الهدى النيويوركية ولم تكن تحسن الإنشاء يومئذ فسألت صاحب الجريدة أن يساعدها ويرسل إليها الكتب اللازمة للمطالعة وكان يصلح عباراتها ويعيد ما كتبه إليها بعد تهذيبه وظلت مثابرة على هذه الطريقة عدة سنين حتى بلغت مبلغاً حسناً في إنشاء المقالات وعقد فصول جميلة أعجبت مطالعها وأقروا بفضلها . ثم أصدرت مجلة دعتها العالم الجديد مدة سنتين فكان لها صدق حسن في عالمي الأدب والصحافة وراست بعد الحرب العالمية الأولى مجلتي الأخلاق في نيويورك والمرأة الجديدة في بيروت .

وأما حياتها الروائية فهي طافحة بروايات كثيرة تدل على جدها ونشاطها فألفت الروايات الآتية : بديعة وفؤاد وفاطمة البدوية . وغادة عمشيت . وترجمت إلى العربية ملكة اليوم ونانسي ستاير ومحمد علي باشا وابنة نائب الملك .

ومن مقالاتها ما كتبته في مجلة الأخلاق النيويوركية فقالت تحت عنوان (بنونا وبناتنا): سألني صاحب هذه المجلة الفاضل أثناء وجودي في مدينة نيويورك كتابة مقالتي للعدد الممتاز، ولكونه ممتازاً أحب أن اطرق موضوعاً ممتازاً فما هو هذا الموضوع الممتاز؟

إن فكري الضئيل ليضيع بين ملايين الأفكار التي تتراحم في مدينة الملايين وهو أشبه بمكروب احق من أن يراه المكبر بين ملايين المكروبات الدابة في رؤوس الخلق في هذه المدينة إنما لكل رأي وعاطفته وهو فكر وطني يخص فئة لا تزال على صغرها ذات مقام بين المجموعة الكبيرة لهذه الفئات المتعددة لذلك أحسبه ممتازاً.

ولماذا لا والبحث فيه يضرب على الوتر والادق والأرق من أوتار القلوب الحساسة فهو موضوع الشباب والكهولة والشيخوخة لأنه مسها ويمسها كلها على السواء فهل بدأت نبضات القلوب بالتسارع عند الإشارة إليه؟

إنني اكاد اسمعها في صدري أولاً إذ في داخل هذا الصدر كتلة من العواطف المخلصة للأمة والمهتمة بزهرة هذه الأمة التي يخشى عليها من الذبول فتاننا وفتياتنا ومن تراه احق منهم بالتباهنا واهتمامنا وغيرتنا في أشد موافقنا حراجة؟

إنهم يا قوم الريشة في مهب رياح مدينتنا الحاضرة. إنهم الضحية المقدمة على مذابح عاداتنا وتقاليدنا القديمة الفاسدة. إنهم المستقبل الضائع بين قدميتنا وعصريتنا إنهم أجمل أقسامنا المعرضة لأكبر الأخطار الناتجة إما عن تقاليدنا وإما عن تطرفنا. إنهم الخليج الفاصل بين ماضينا وحاضرنا وعلينا أن ننبي

لأنفسنا قوارب من التفاهم تمخر بنا فيه إلى ميناء السلامة . انهم الحد الاخير الذي وصلت إليه تربيتنا القديمة ولن نتجاوزه ، انهم الباب المفتوح لدخولنا في حياة جديدة . انهم الذخيرة الثمينة التي نودعها قلب الأمه الأمريكيات اليوم لنطالبها بها غداً . انهم قائدونا إلى دخول مدينة جديدة لابد لنا من دخولها . بحكم الرقي وبحسب سنة النشوء والارتقاء انهم إما همزة الوصل بيننا وبين اوطاننا القديمة وإما فصل الخطاب . انهم وانهم وانهم كل شيء نجه ونؤمله ونرجوه ونحيا من أجله لأنهم نحن الحاضرة وهم المقبلة فما واجبنا نحوهم ؟

اختلفت الآراء منذ مدة في محاورة جرت بين طبقة من أصحاب الأدمة الكبيرة هنا وفي أوربا بشأن الولد والوالد فمن قائل إن الحق للولد على الوالد لأنه جاء به إلى هذا العالم مسيراً غير مخير ومن واجبه الأول جعل مسكنه هذا سعيداً محبوباً ومن قائل إن الحق للوالد على الولد بعد تضيقاته الكثيرة في سبيل تربيته . فصدر الحكم للفريق الأول وبرهان المحكمين أن الولد جيء به بغير إرادته ولا سعيه فالواجب يقضي بالعناية به وتسهيل سبل الحياة الوعرة أمامه .

ومع أن واجب كل ولد صالح نحو والده منبعث من واجب والده نحوه فإنه يضعه على نفسه مسروراً فلنبحث بأمر الوالدين أولاً .

هنا نرى أن أولادنا نحن السوريين لا يولدون بغير إرادتهم فقط بل يشبون ويشيخون كذلك إذ لا أحد للرشد بيننا فإذا جاز لنا إرضاع الطفل وتربيته

وتغذيته وتعليمه بحسب مشتهى نفوسنا فلا أظن أنه يجوز لنا إهمال مستقبله وتقييده بقيود عاداتنا التي وجدت لعصرنا وليس لعصره .

أجل إن المبادئ الجديدة لا تنال بأول أمرها سوى الاضطهاد والمقاومة كما أنها لا تثبت إلا بهما ولكن لكل عصر شرائعه التي هي عاداته تثبت وتثبت لأن أخلاق ذلك العصر تطلبها وتريدها .

ومن المبادئ الجديدة التي يجب أن تثبت بيننا مبدأ التساهل بعاداتنا الاجتماعية وتطبيقها على روح العصر لاسيما تلك التي لها علاقة بمستقبل أولادنا .

كل يعرف هذا . الأب يفهم ابنته اليوم هي غير أمها في الأمس . والأم تعرف أن فلذات كبدها تحتاطهم حالات وتهب عليهم عواطف لم تعترضها هي في حياتها وأن طريق مستقبلهم ملأى بالعثرات وقد بنت على جانبيها شوك المسؤولية التي هي بنت التقدم ولكنها تعرف ذلك فقط ولا تحرك في الأمر ساكناً إما خوفاً من نفسها وإما خجلاً من البيئة التي هي فيها .

أما البنات المسكينات التي تقع غالباً ضحية التفاوت بين مدينتها القديمة والحديثة فهي تماس طريقها لتخرج من هذا الظلام المدهم ومصباحها عواطفها وميولها التي كثيراً ما تضلها أو تسقطها .

فإلي متى أيها القوم المحبوب تظل عرضة تتجاذبك عاداتك الماضية إلى الوراء والحاضرة إلى الأمام وأنت لا ميزة لك سوى الثقل النوعي فقط ؟

إلى متى تترك للقوة الغالبة من هذه العادات الانتصار وتظل لا قوة لك على ترجيح الكفة من الجهة التي تريدها وتراها أكثر فائدة لك ؟

إننا قوم طردنا من أوطاننا طرداً لا رغبة منا في الهجرة بل لخلو الأوطان من الحياة الضرورية ذاتها . واحترقنا بأول عهد مهاجرتنا الحرف التي وجدنا غيرنا يحترقها بدون نظر إلى مقدرتنا باحتراف سواها .

ثم جرفنا بحكم التيار العظيم الذي يتقاذفنا إلى تعلم لغة غير لغتنا والتجنس بجنسية غير جنسيتنا واعتناق مدينة غير مدينتنا فكنا كالقصر الذين تولى أمرهم غيرهم وتربوا كما شاءت الأحوال فكان ذلك لخيرهم ولو تضررت أوطانهم .
أما وقد بلغنا رشدنا الآن ووجدنا أن الاختراع ابن الحاجة وابتدأنا نخطط لأنفسنا طرقاً جديدة متشعبة فيجب أن نضع لحياتنا المقبلة نظاماً وحياتنا المقبلة تتم بأولادنا بنا :

ابتدأنا تجارتنا في أقذر الأحياء وأحطها ثم انتقلنا إلى أرقاها وأنظفها بحكم الرقي وهكذا يجب أن نفعل بحالتنا الاجتماعية ومن يذهب إلى الأفينو الخامس في مدينة كنيويورك العظمى ويرى بيوت أبناء الوطن التجارية على نظام الحال وترتيبها المدهش ويكون قد شاهد هذه الحال نفسها منذ عشر سنوات يعلم مقدرة السوري على الاقتداء العاجل . وقس على نيويورك كل مدينة وبلدة في أمريكا بفرق الحجم فقط . فبئذا القديم من كل شيء ماعدا أخلاقنا تعترف أننا سائرون مع روح العصر في هذا الوسط الراقى لا واقفون ننظر إلى تقدمه نظرة المتفرج . قوميتنا وشيبتنا . ولكن هذا يجب أن لا يمنعنا عن المحافظة على قوميتنا بل بالعكس يجب أن ينمي فينا عاطفة الحب لها والحب من كل الأنواع بزره يزيد

نموها بازدياد التحسن في الأرض الملقاة فيها . وأرى الواسطة الوحيدة للمحافظة على قوميتنا مع متابعة الارتقاء هي التزاوج الوطني الصرف .
 فالحياة المقبلة هي لأولادنا وليست لنا ولا نستطيع أن نحفظ لها مراکز بيننا ونحفظ معها كياننا الهاوي بسرعة مدهشة بسوى العمل المستمر على اتحادهم بالزواج الذي يضمن لنا قوميتنا ولهم سعادتهم .

هذا كان مبدئي حينما كتبت لأول مرة بدون اختبار . وهذا هو الآن بعد أن اختبرت جيداً حالة أكثر الجوالي السورية في المدن الكبرى والمزارع على السواء ولكن هنا نقطة البحث الصعبة . وهي : كيف نقوى على جمع شبيبتنا الحاضرة وقد مزقتها أحكام الأحوال أيدي سبأ فغدا الجنسان منها لا يدریان ماذا يفعلان وهما بين عاملي العمل بارادة الوالدين أو الاندفاع مع تيار الاندغام فالاضمحلال . كل مختبر يعرف أن في مدن كثيرة نبتت أجمل أزاهر فتياتنا الجميلة وفي غيرها أقوى أنواع رياحين فتياننا الجميلة . وفي غيرها أقوى أنواع رياحين فتياننا الأدباء ولكن البعد يفصل بينهما فيترك الفتيات لمحاربة ظروفهن إما بالانتظار وإما بالرضوخ لأحكام القدر والتزوج بالموجود ولو كان فيه الغض من مقامهن وتغيبص حياتهن .
 الخلاصة : إن لمثل هؤلاء واجباتنا الأولى بكل طريقة توصل إلى اتحاد هذه القلوب النضرة النابضة التي يتوقف عليها رقي النسل المقبل . وكل يعلم أن أفضل الأولاد ثمار الزواج السعيد الذي يعتلي فيه القلبان عرش الحب الأكيد ومن عليه يسوسان مملكتها الصغيرة السعيدة .

أما ماهي تلك الوسائط فاترك لغيري حرية البحث بشأنها وإنما أرى أن

أفضلها السعي لإيجاد التعارف بين الشبان والشابات وتركهما في ميدان العواطف النذيلة حيث تفوز الأميال بدون شك .

وإذا كان كل شيء مبادلة يقصد منها الربح من مادي وأدبي فكم هو حري بالسعي هذا النوع الأرقى من الأرباح ربح شعب مقبل راقٍ يكون لنا وبنا .
فأي بأس إذن من إعلان فضيلة كل فتاة لها فضيلة وجمال كل حسناء حباها الله بنعمة الجمال ومال كل موسرة جمعت باجتهادها ثروة ومن الطلاب من يكون قد وجد لأمثال هذه الفتيات خير مكمل لما وهبها الله من الهبات . بل ما المانع عن إنشاء مجلة تكون واسطة للتعارف كما اقترح صاحب الهدى الفاضل مرة تقوم على مناصرة الشبان والشابات أنفسهم .

وما هو رأي شباننا وشاباتنا بهذا الأمر وهل من أراء مقتضبة ترسل إلى إدارات جرائدنا ومجلاتنا بهذا البحث لعل منه توصلا لنتيجة مفيدة ؟
لا تقطبي حاجبيك أيتها الفتاة العزيزة فليس الإعلان عن الكاسد من الأمور بل عن الرائج أيضاً وما الذنب ذنبك إذا كنت ذات فضائل ومحاسن يحجبها البعد عن الأبصار كما أنه لا عار في ذلك بل شرف والشر لمن يفتكر الشر كما قال السيد له المجد .

فلتنشط كل فتاة للسعي من أجل مستقبلها وليفعل ذلك كل والد ووالدة إذا لم يريدن طمر فضائل وعواطف بناتهن في بئر التعاسة أو دفنها في مدفن الشقاء الذي يجلبه الزواج الاضطرابي .

الشرف كل الشرف في إعلان كل فضيلة ليحيط الناس بها علماً وأشرف فضائل

الانسان هي تلك المشتركة التي تتكون منها حياة الكثيرين وهذه لا تتم بغير الزواج المناسب . وبما أن لكل شيء شروطاً فافهم شرط من شروط هذا الاعلان أن لا يختلط حابله بنايله وأن لا يندس فيه بعض فاسدي الأخلاق من الشبان لكي لا يفسدوا على الآخرين الغاية الشريفة منه .

فما رأي الأدبيات والادباء فينا بهذا الأمر؟ وهل من حركة فيها بركة للشابات والشبان فتتوحد بواسطتها تلك النبضات القلبية وتصدر عنها هذه الفلذات الكبدية؟ وإذا أحسنت الغاية فما هي الواسطة؟
ومن كلماتها التي فاهت بها :

السكون موت والحركة حياة وهو كذلك في الانسان والحيوان والنبات على السواء . إن قلب كل بلاد هو نساؤها كما أن رأسها هو رجالها فأية حركة نافعة يقدر أن يأتيها الرأي وهو إنما يحيا بدم القلب .

إن من يزيل الألم بالتمويه هو أفضل ممن يزيله بالبضع ولكن الحقيقة التي لا تتجزأ هي أن مبضع الجراح الماهر أفيد من مخدر الطبيب الدجال .

اسلبوا منا أيها الرجال ما شئتم من أمجاد العالم وقوته وثروته وسلطته . اللهم أبقوا لنا أعز كنوزه وأوفرها ثروة قلوبنا النسائية بعواطفها ورقتها وحنوها وإخلاصها . متى رأيت المرأة تحي ذكر المرأة وتمجد اسمها وتقر بفضلها وتذكر لها أعمالها بالفخر وهي تذيب بذلك نفساً ولا تذوب غيره فقل إن في الوطن نساء يرفعنه من هوة انحطاطه .

إن في إمارة النفس وحرمانها ملذاتها فضيلة ولكنها فضيلة موضعية وفائدتها محصورة بتلك النفس وحدها وهذا من باب حب الذات أما في الاشتغال من أجل الغير والتضحية بسبب الغير ففضيلته عمومية هي هي التي عناها المسيح بقوله : أحب قريبك كنفسك إن قيمة الحياة بما نودع فيها لا بما نأخذ منها فإن الرجال الذين أحبهم الناس ويحبهم الناس بل الناجمين من كل طبقات البشر هم هم الذين أفادوا البشرية محدودة وغير محدودة . وليسوا الذين عاشوا عالة على البشرية أو الذين استخدموها لمنافعهم الشخصية . إن الحياة حق أول من حقوق الإنسان وهذه الإنسانية — المرأة — التي احتملت مضض هذه الحياة وكانت فيها مائة حية منذ عهد الخليفة إلى الآن قد بدأت تسترجع حقوقها المغصوبة بقوة ظاهرة وبعزما أن تحصل على مكان في الشمس بجانب الرجل رفيقها لاسيدها .

من لا يحب لا يعيش سعيداً ولا يستنتج من حياته النتيجة النافعة لنفسه ولغيره لأن النفس التي لا تحب عقيمة لا تثمر في الحياة ثمراً والقلب الذي لا ينبض بسرعة لا يأتي بفائدة إذ أن أشرف الأمور وأعظمها أوجدها الحب وحده . حب النفس والغير . فالحب هو غراء كل الأعمال تتحد بواسطته أجزاؤها وبدونه ينفرط عقدها ويمحي ذكرها .

وأما أخلاقها فكانت تتحلّى بجرأة عظيمة وإخلاص عميق لكل ما تعتقد به أنه جيد ومفيد تتقدم بتنفيذه بكل تضحية تقتضيها المصلحة العامة . وكانت صديقة الوطنية وساعية كبيرة من الساعات لجلب الخير والفلاح على النهضة النسائية في

المهجر والوطن السوري . وكانت ربة بيت فاضلة تفتخر بالعمل فيه بنفسها مع رخائها ورفاهيتها . وتوفيت سنة ١٩٢٤ م .

(مجلة الأخلاق النيويوركية عدد تموز سنة ١٩٢٤ . مجلة الحسنة . مجلة الحرية ينفداد مجلة الحياة الجديدة بيروت . مجلة الخدر . مجلة المباحث . مجلة ميرفا) .

أم عَقْبَة الأعرابية :

من ربات الفصاحة والكلام والرأي دخلت يوماً إلى أحمد بن طولون ومعها ابنها عقبة وكان كثيراً ما يأنس بها ويحب محادثتها لفصاحتها وحسن كلامها وكان يكثر برها في كل وقت فسأله التقدم في تصريف ابنها فيما يعود عليه نفعه . فقال لابن مهاجر وهو بين يديه : انظر له في شغل يعود عليه فيه خير يبين عليه وكان البريد اليه فقلده ابن مهاجر بريد ناحية من النواحي وأجرى عليه من الرزق عشرة دنانير في كل شهر .

فحدث ابن مهاجر فقال : إني لقاعد بين يدي أحمد بن طولون بعد ثلاث حتى دخلت أم عقبة على الأمير فقالت : أنا شاكرة للأمير أيده الله ، ذامة لهذا الرجل تريدني . فقال لها : ولم ذاك ؟ فقالت : أمرته في إشغال ولدي فيما يعود عليه نفعه فشغله فيما لا يُرْحَضُ عن رؤوسنا عاره وشاره والجوع الكريم أنفع من الشبع اللثيم . فقال لها : وما ذاك ؟ قالت : وكله بالنميمة يحصيها على المسترسل ، ويهتك بها المستر فقد تحاماه الناس وتناذروه فإذا لم يكن غير هذا تركته ولم أتعرض لما فيه مقت الله عز وجل وسب عباده . فضحك أحمد بن طولون وأمرني أن أجري

العشرة دنانير في كل شهر وأعفيه من البريد . ففعلت فشكرت ودعت وقالت : هذا
الأسبه بك أيها الأمير وانصرفت . (سيرة أحمد بن طولون للبلوي)^(١)

أم عَقْبَة بنت عمرو بن الأبحر اليشكُرية :

شاعرة من شواعر العرب كان غسان بن جهضم بن العذافر لها محباً وكانت
له كذلك فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال : ثلاثة آيات . ثم قال :
اسمعي يا أم عقبة ثم أجبي فقد تاقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك . فقالت : والله
لا أجيبك بكذب ولا أجعله حظي منك . فقال :

أخبري بالذي تريدن بعدي والذي تضمين يا أم عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد كان مني من حسن خلق وصحبه
أم تريدن ذا جمال ومال وأنا في التراب في سحق غربه
فأجابه تقول :

قد سمعت الذي تقول وما قد يا ابن عمي تخاف من أم عقبه
أنا من أحفظ النساء وأرعا ه لما قد أوليت من حسن صحبه
سوف أبكيك ما حيت بنوح ومراثٍ أقولها وبندبه
فلما سمع ذلك انشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن احتياطاً أخاف غدر النساء

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية وقد طبعها المكتبة العربية بدمشق بتحقيق

وتمليق محمد كرد علي .

بعد موت الأزواج ياخير من عو شر فارعي حقي بحسن الوفاء
 إنني قد رجوت أن تحفظي العهد فكوني إن مات عند الرجاء
 ثم أخذ عليها العهود فمات فلم تمكث بعده إلا قليلاً حتى خطبت من وجه ورغب
 فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها فقالت مجيبة لهم :

سأحفظ غساناً على بعد داره وأرعاه حتى نلتقي يوم نحشر
 وإني لفي شغل عن الناس كلهم فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر
 سأبكي عليه ما حيت بدمعة تجول على الخدين مني فتهمر
 ولما تطاولت الأيام والليالي تناست عهده ثم قالت : من مات فقد فات فأجابت
 بعض خطابها فتزوجها . فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها فيها أتاها غسان
 في منامها وقال :

غدرت ولم ترعي لبعلك حرمة ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا
 ولم تصبري حولا حفاظاً لصاحب خلقت له بتاً ولم تنجزني وعدا
 غدرت به لما ثوى في ضريحه كذلك ينسى كل من سكن اللحد
 فلما سمعت هذه الآيات انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت وأنكر
 ذلك من حضر من نساءها فأنشدتهن الآيات . فأخذن بها في حديث ينسینها ما هي
 فيه . وقالت والله ما بقي لي في الحياة من أرب حياء من غسان فتغفلتهن فأخذت
 مدية فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها . فقالت امرأة منهن :

لله درك ماذا لقيت من غسان

قتلت نفسك حزناً يا خيرة النساء
وفيت من بعد ما قد هممت بالعصيان
وذو المعالي غفور لسقطه الانسان
إن الوفاء من الله لم يزل بمكان

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال : ما كان فيها مستمتع بعد غسان . وبلغ ذلك هشام بن عبد الملك فقال : هكذا والله يكون الوفاء . (النوادر للقالبي)

أم عقيل الأعرابية :

من ربات الفصاحة والبلاغة فقد تظلمت إلى أحمد بن طولون من تسخير أجمال لها فتقدم برد أجمالها وأمر بعض الحجاب أن يلحقه بها إلى داره فوافقت فتقدم في إطعامها وأن يخلع عليها أثواب ضخام ودخلت مجلسه وهو مع خواص له يشرب فحدثته بما استحسنته وأنشدته ما استطابته وهي في ذلك حائرة من صفاء كأس بيده ورقة شراب فيه فأمر لها بكأس فأحضر . فقالت : أيها الأمير هذا شراب ماخالط دمي قط . قال : خذيه وشمي رائحته وانظري إلى لونه . قالت : كل ما فيه يدعو إليه . فلما عزم عليها شربته ، ثم ضحكت بعده ضحكاً لا سبب له فقالت : أيها الأمير ، وإن الرجل بالحضرة ليسقي نساءه من هذا الشراب ؟ قال : نعم . قالت : زين ورب الكعبة . فضحك وقال لها : ولم ؟ قالت تحرك علي — أعز الله الأمير — ساكن ماشكوته من ثلاثين سنة ، ولا والله لا عاوته أبداً . ثم كانت تتفقد ابن طولون في كل وقت فيجزل عائدتها . (سيرة أحمد بن طولون للبلاوي) .

عَقِيلَةُ بِنْتِ أَسْمَرَ بْنِ مُضَرَّسٍ :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها وروت عنها ابنتها سويدة بنت جابر .
(تهذيب التهذيب لابن حجر .)

عقيلة بنت الضحاک^(١) :

شاعرة من شواعر العرب فقد روي عن أبي مالك فقال : سمعت الفرزدق يقول : أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني فقال خرجت في طلبهما وأنا على ناقه لي عيساء كومااء أريد اليامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له : الصرصر أن ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت إلى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت داراً لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النحل وفي الدار جويرية لهم سوداء إذا دخلت جارية كأنها سيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتي فقالت لضيفكم هذا فعدلت إلى فقالت : السلام عليكم . فرددت عليها السلام فقالت لي : ممن الرجل ؟ فقلت : من بني حنظلة . فقالت : من أيهم ؟ فقلت : من بني نهشل . فتبسمت وقالت أنت إذاً ممن عناه الفرزدق بقوله :

إب الذي سمك السماء بني لنا	بيتاً دعائمه أعز وأطول
بيتاً بناه لنا المليك وما بني	ملك السماء فإنه لا ينقل
بيتاً زُرارة محتب بفنائمه	ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

(١) هي عقيلة بنت الضحاک بن عمرو بن محرق بن المنذر بن ماء السماء .

قال : فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت :
 فان ابن الخطّفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول :
 أخزى الذي رفع السماء مجاشعاً وبنى بناءك بالحضيض الأسفل
 بيتاً يحمم قينكم بفنائمه دنساً مقاعده خبيث المدخل

قال : فوجمت فلما رأيت ذلك في وجهي قالت : لاعليك فإن الناس يقال فيهم
 ويقولون ثم قالت أين تؤم ؟ قالت : اليامة . فتنفست الصعداء ثم قالت : هاهي تلك
 أمامك ثم أنشأت تقول :

تذكرني بلاداً خير أهلي بها أهل المروءة والكرامة
 ألا فسقى الإله أخش صوبا يسح بدرم بلد اليامة
 وحيا بالسلام أبا نجيد فأهل للتحيّة والسلامه

قال : فأنست بها وقلت لها : أذاتُ خدن أم ذات بعل . فأنشأت تقول :
 إذا رقد النيام فإن عمرا تورقه الهموم إلى الصباح
 تقطع قلبه الذكرى وقلبي فلا هو بالخلي ولا بصاح
 سقى الله اليامة دار قوم بها عمرو يحن إلى الرواح

فقلت لها : من عمرو هذا ؟ فأنشأت تقول :

سألت ولو علمت كفت عنه ومن لك بالجواب سوى الخير
 فإن تك ذا قبول إن عمراً هو القمر المضيء المستنير
 ومالي بالتبعل مستراح ولو رد التبعل لي أسيري

قال : ثم سكتت سكتة كأنها تستمع إلى كلام ثم تهافت وأنشأت تقول :

يخيل لي هيا عمر بن كعب كأنك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينى القوم لما رماك الحب بالعلق العسير
فإن تك هكذا ياعمرو إني مبكرة عليك إلى القبور

ثم شفت شهقة فخرت ميتة . فقلت لهم : من هذه ؟ فقالوا : هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء . فقلت لهم : فمن عمرو هذا ؟ قالوا : ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق النعمان بن المنذر ، فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فإذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت .
(الاغاني للاصبهاني)

عقيلة بنت عبيد بن الحارث العتوارية :

مهاجرة بايعت صلى الله عليه وسلم . وروت عنها ابنتها حجة بنت قريط .
(الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الاثير)

عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب ^(١) :

شاعرة من شواعر العرب كانت تجلس للناس فيناهي جالسة إذ قيل لها :
العذري بالباب فقالت : ائذنوا له . فدخل فقالت له : أأنت القاتل ؟
فلو تركت عقلي معي ما بكيتهما ولكن طلايها لما فات من عقلي

(١) تاريخ الطبري ومروج الذهب والموشح للهرزباني . وفي الاغاني : أن عقيلة امرأة من ولد عقيل ابن أبي طالب . وذكر الزبير عن ابن بنت الماجشون عن خاله ان عقيلة هذه هي سكينه بنت الحسين كني عنها بعقيلة .

إنما تطلبها عند ذهاب عقلك لولا أبيات بلغتني عنك ما أذنت لك وهي :
 علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي جبهها ويزيد
 فلا أنا مرجوع بما جئت طالباً ولا جبهها فيما يبيد يبيد
 يموت الهوى مني إذا مالقيتها ويحيى إذا فارقتها فيعود
 ثم قيل : هذا كثير عزة والأحوص بالباب . فقالت : ائذنوا لها . ثم أقبلت
 على كثير فقالت : أما أنت يا كثير فألام العرب عهداً في قولك :
 أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل سليل
 ولم تريد أن تنسى ذكرها أما تطلبها إلا إذا مثلت لك أما والله لولا بيتان قلتهما
 ما ألفت إليك وهما قولك :

فياحبها زدني جوى كل ليلة وياسلوة الأيام موعداك الحشر
 عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر^(١)
 ثم أقبلت على الأحوص فقالت : وأما أنت يا أحوص فأقل العرب وفاءً بقولك
 من عاشقين تراسلا فتواعدا ليلاً إذا نجم الثريا حلقا
 بعنا أمامها مخافة رقبة عبداً ففرق عنهما ما أشفقا
 باتا بأنعم عيشة وألذها حتى إذا وضح الصباح تفرقا
 ألا قلت تعانقا ، أما والله لولا بيت قلته ما أذنت لك وهو :
 كم من دني لها قد صرت أتبعه ولو صحا القلب عنها صار لي تبعا

(١) قال محمد محمود الشقيطي : نسبة البيتين إلى كثير خطأ فاحش وإنما هما لابن

ثم أمرت بهم فأخرجوا إلا كثيراً . وأمرت جواربها أن يكتنفه وقالت له :
يا فاسق أنت القائل :

أأن ذمّ أجمال وفارق جيرةً وصاح غراب البين أنت حزين
أين الحزن إلا عند هذا ؟ خرقت ثوبه يا جوارب . فقال : جعلني الله فداءك
إني قد أعقبت بما هو أحسن من هذا ثم أنشدتها :

أأزمت بيناً عاجلاً وتركتني كثيراً سقيماً جالساً اتلدد
وبين التراقي واللهة حرارة مكان الشجاء ما تطمئن فتبرد
فقلت : خلى عنه يا جوارب . وأمرت له بمائة دينار وحلة يمانية فقبضها
وانصرف .

ولما قتل الحسين بن علي بكر بلاء وحمل رأسه ابن زياد إلى يزيد خرجت
عقيلة في نساء من قومها حواسر لما قد ورد عليهن من قتل السادات وهي تقول :
ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
وقالت أيضاً ترثي الحسين ومن أصيب معه :

عيني ابكي بعبرة وعويل واندي إن نذبت آل الرسول
سته كلهم لصلب علي قد أصيبوا وخسة لعقيل
(تاريخ الطبري . الموشح للمرزباني . الأغاني للأصبهاني . مروج الذهب للمسعودي .
العقد الفريد لابن عبد ربه) .

عقيلة مولاة بني فزارة :

راوية من راويات الحديث . روت عن سلامة بنت الحر عن النبي ﷺ .
وروى عنها طلحة أم غراب .
(تهذيب التهذيب لابن حجر)

عقيلة المغنية :

مغنية عاصرت المغني الشهير معبد وكان لها جوار مغنيات .
(العقد الفريد لابن عبد ربه . نهاية الأرب للنوري)

عكرشة بنت الأطرش ^(١) :

من ربات الفصاحة والبلاغة والبيان وقوة الحجة دخلت على معاوية ويدها
عكاز فسامت عليه بالخلافة وجلست فقال لها معاوية :

يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم إذ لا علي حي . قال :
ألست صاحبة الكور المسدول والوسيط المشدود والمتقلدة بجائل السيف وأنت
واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين : يا أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل
إذا اهتديتم إن الجنة دار لا ير حل عنها من قطنها ولا يحزن من سكنها فابتاعوها
بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها كونوا قوماً مستبصرين إن معاوية دلف إليكم
بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدينار
فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه فإله الله عباد الله في دين الله وإياكم والتواكل
فإن في ذلك نقض عروة الاسلام وإطفاء نور الإيمان وذهاب السنة وإظهار الباطل

(١) العقد الفريد وصبح الاعشى وابن عساكر . وفي بلاغات النساء : بنت الأطرش .

هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى . قاتلوا يامعشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة
من دينكم واصبروا على عزيبتكم فكأنى بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كالحرر الناهقة
والبعال الشحاجة تضعف البقر وتروث روث العتاق .

فقال معاوية : فوالله لولا قدر الله وما أحب أن يجعل لنا هذا الأمر لقد كان
انكفاً على العسكران فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين إن الله قد رد
صدقاتنا علينا ورد أموالنا فينا إلا بحقة وإنا فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير ولا يجبر
لنا كسير فإن كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة واستعمل الظالمين .
قال معاوية : يا هذه إنه تنزبنا أمور هي أولى بنا منكم من بحور تنشق وثور تنفق
قالت : ياسبحان الله ما فرض الله لنا حقاً جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا ما جعله لنا
وهو علام الغيوب . قال معاوية : هيهات يا أهل العراق نبهكم ابن أبي طالب فان
تطابقوا ثم أمر لها برد صدقتها وإنصافها وردها مكرمة .

(بلاغات النساء لطيفور . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . صبح الأعشى للقلقشندي .
العقد الفريد لابن عبد ربه) .

أم العلاء :

شاعرة من شواعر العرب فقد حدث عبد الرحمن عن عمه فقال : كانت امرأة
بجوى ضرية ذات يسار فكثرت خطابها ثم إنها علقت غلاماً من بني هلال فضفتها
ليلة وقد شاع في الحاضر شأنها فأحسن ضيافتي . فلما تعشيت جلست إلي تحدثني
فقلت لها : يا أم العلاء إني أريد أن أسألك عن أمر وأنا أهابك لما أعلم من عفتك
وفضل دينك وشرفك . فتبسمت ثم قالت : أنا أحدثك قبل أن تسألني ثم قالت :

أَلْهَفَ أَيُّ لِمَا أَدْمَتُ لَكَ الْهَوَى وَأَصْفَيْتِ حَتَّى الْوَجْدِي لَكَ ظَاهِر
وَجَاهَرَتْ فِيكَ النَّاسُ حَتَّى أَضْرَبِي مَجَاهِرْتِي يَا وَيْحَ فَيَمَنْ أَجَاهِر
فَكُنْتُ كَفَيَّ الْغَصْنَ بَيْنَا يُظْلِنِي وَيَعْجِبُنِي إِذَا زَعَزَعْتَهُ الْأَعَاصِر
فَصَارَ لَغَيْرِي وَاسْتَدَارَتْ ظِلَالُهُ سِوَايَ وَخِلَافِي وَلَفَحَ الْهَوَا جِر
ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا الْبُكَاءُ فَقَامَتْ عَنِّي . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وَأَرَدْتُ الرَّحِيلَ قَالَتْ يَا بَنَ عَمِي
أَنْتِ وَالْأَرْضُ فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فَقُلْتُ : إِنَّهُ وَانْصَرَفَتْ عَنْهَا .
(الْأُمِّي لِقَالِي)

أم العلاء الأنصارية :

راوية من راويات الحديث أسلمت وبايعت الرسول ﷺ وروى عنه ستة
أحاديث وشهدت معه ﷺ خير . وروى عنها خارجة بن زيد وعبد الملك بن عمير
وحزام بن حكيم الأنصاري . وكان رسول الله ﷺ يعودها في مرضها .
(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر . مجموعة
رقم ٣١ . (١))

أم العلاء بنت يوسف الحجازية (٢) :

شاعرة من شواعر الأندلس في القرن الخامس للهجرة قالت :
كل ما يصدر منكم حسن وبعلياً كم تحلى الزمن
تعطف العين على منظركم وبذكراكم تله الأذن
من يعيش دونكم في عمره فهو في نيل الأماني يغبن

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) نسبة لوادي الحجازة بالأندلس .

وعشقها رجل أشيب فكتبت إليه :

الشيب لا يخذع فيه الصبي بحيلة فاسمع إلى نصحي
فلا تكن أجهل من في الوري يبيت في الجهل كما يضحي
وقالت أيضاً :

إفهم مطارح أحوالي وما حكمت به الشواهد واعدني ولا تلم
ولا تكلفني الى عذر أئينه شر المعاذير ما يحتاج للكلم
وكل ما جئته من زلة فيما أصبحت في ثقة من ذلك الكرم
(نفح الطيب للمقري)

أم علاء الدين :

محنة ذات صلاح ودين . (تحفة الاحباب للسخاوي)

أم علقمة الخارجية :

من ربات الفصاحة والبلاغة والشجاعة وقوة الحجة أتى بها الى الحجاج بن يوسف فقيل لها : واقفيه في المذاهب فقد يظهر الشرك بالمكر . فقالت : قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين . فقال لها : قد خبطت الناس بسيفك ياعدوة الله خبط العشواء . فقالت : لقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذباب وكانت منكسة . فقال : ارفعي رأسك وانظري إلي . فقالت : أكره أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه . فقال : يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه ؟

قالوا حلال . فقالت : لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا ارجه وأخاه . فقتلها .

(محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني) .

أم علقمة بن أبي علقمة : انظر : مرجانة أم علقمة بن أبي علقمة .

عَلَمَ الأمرية^(١) :

من ربات البر والاحسان في مصر شيدت مسجداً شرقي القرافة الصغرى بالقاهرة وعرف بمسجد الأندلس وجددت عمارته سنة ٥٢٦ هـ وبنت رباطاً بجانب مسجد الأندلس سمي برباط الأندلس وخصصته للعجائز والأرامل وكانت ترسل الصلات والعطايا إلى أرباب البيوت والمستورين .
(خطط المقرئ . الاعلام للزركلي .)

علم جارية صالح بن عبد الوهاب :

مغنية من أحسن الناس غناء بالعصر العباسي . غنى زرزور الكبير الواثق بغناء . فسأله لمن هذا ؟ فقال : لعلم . فأحضر الواثق مولاهما صالحاً وطلب منه شراءها . فأهداها له . فعوضه الواثق خمسة آلاف دينار . فطلبه بها ابن الزيات . فأعادت علم الصوت . فقال الواثق : بارك الله عليك وعلى من ربك فقالت : وما ينفع من رباني أمرت له بشيء فلم يصل إليه . (تاريخ ابن الأثير) .

(١) زوجة الأمر بأحكام الله . وعرفت بجملة مكنون لاختصاص مكنون الملقب

بالقاضي بخدمتها .

علم بنت عبد الله بن المبارك :

من ربات العبادة والزهد . توفيت ببغداد سنة ٥٧٥ هـ ، وعمرها ١٠٦ سنوات
(النجوم الزاهرة لابن تغري بردي)

علم ام فاتك بن منصور الملكة الحرة :

ملكة يمانية . كانت جارية مغنية ، اشتراها منصور بن فاتك سنة ٥١٧ هـ
وهو يومئذ ملك زبيد وماحولها ، فولدت له فاتكاً ، وحظيت عنده ، وكانت
عاقلة حكيمة كثيرة الحج ، موقفة للخير ، فجعل لها تدبير مملكته ، لا يبرم امرأ
دونها ، فنهضت بها ، وعوجلت بقتل زوجها بالسم ، وولي الملك ابنها فاتك ،
وهو طفل ، واستبد بها قاتل زوجها ، فقتل بالسم أيضاً سنة ٥٢٤ هـ ، فعادت إليها
أمور الدولة ، واستوزرت قائداً اسمه زريق الفاتكي (نسبة الى فاتك بن جياش)
فلم تحمد سياسته ، فاستقال فاستوزرت آخر اسمه مفلح الفاتكي ويلقب بأبي
منصور . وكان من القواد وفيه حزم وشجاعة ، فضبط الأمر مدة ، ثم حسده
بعض اقارانه من عبيد الحرة ، فقاتلوه وقاتلهم إلى أن مات سنة ٥٢٩ هـ . وتولى
الوزارة قائد من العبيد اسمه سرور ، واحتال احدثهم على ابنها السلطان فاتك فقتله
بالسم سنة ٥٣١ هـ واستمرت تملك ولا تحكم الى أن توفيت في زبيد وهي آخر من
ولي ملكاً في اليمن من دولة آل نجاح .

(الاعلام للزركلي) .

علم القهرمانية^(١):

من ربات النفوذ والسلطان والسياسة والدهاء فقد قبض عليها سنة ٣٣٤ هـ لأنها صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والأتراك فاتهما معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة فساء ظنه لذلك لما رأى إقدام علم وخاف أن تفعل به كما فعلت مع توزون . فكان ذلك سبب خلع المستكفي وسمل عينيه والقبض عليه . وأخذت علم فقطع لسانها . (النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . تاريخ ابن الاثير . تاريخ ابن العبري)

علم المدنية :

مغنية اشترت للامير عبد الرحمن صاحب الاندلس وهي أندلسية الأصل من سبي البشكنس وحملت صبية إلى المشرق ف وقعت هناك بمدينة النبي ﷺ وتعلمت هنالك الغناء فحذقته وكانت أدبية حسنة الخط راوية للشعر حافظة للأخبار عالمة بضروب الآداب فكان الأمير عبد الرحمن يؤثرها لجودة غنائها وظرفها ورقة أدبها . (نفح الطيب للمقري) .

علماء بنت أحمد بن ظهيرة القرشية :

محدثه ذات دين وصلاح أجاز لها العلائي والعز بن جماعة والقلاسي وناصر الدين الفارقي والخلاطي والمعين بن الرصاص ومحمد بن علي القطرواني .

(١) جارية المستكفي .

وحدثت وسمع منها التقى بن فهد وأخوه وأبنة أبو بكر وتوفيت بمكة سنة ٨١٨ هـ
(الضوء اللامع للسخاوي) .

علماء بنت محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبرية المسكية :

محنة ذات دين وصلاح ولدت سنة ٧٧٤ هـ أو التي قبلها . وسمعت على
عمتها الفاطمتين أم الحسن وأم الحسين ابنتي أحمد بن الرضي . وأجازها النشاوري
وابن حاتم وغيرهما . وروى عنها النجم بن فهد . وتوفيت بمكة في جمادى الآخرة
سنة ٨٢٦ هـ (الضوء اللامع للسخاوي) .

علماء بنت مَعْمَر بن عبد الواحد بن الفاخر :

محنة من محدثات القرن السابع تقريباً حدثت عن أبي الوقت عبد الأول
ابن عيسى . وحدث عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي .
(مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي (مخطوط)) .

ام علي بنت محمد بن مكّي العاملي الجزيني :

فقيهة فاضلة عابدة وكان والدها المتوفي سنة ٧٨٦ هـ يثني عليها ويأمر النساء
بالرجوع اليها . (أمل الآمل للحر العاملي) .

بنت علي المنشار العاملي :

عالمة ، فاضلة ، فقيهة ، محدثة . كانت تدرس الفقه والحديث ، وكانت النسوة
يقرأن عليها . وقد ورثت من أبيها أربعة آلاف مجلد من الأعلاق النفيسة

والكتب النادرة . وهي زوج البهاء العاملي وتوفيت بعد سنة ١٠٣١ هـ .

(عن حسين علي محفوظ)

عليا جارية سحاب :

مغنية كانت من أطرف النساء لساناً واحسنهن وجهاً وغناءً فكان يعشقها محمد بن أبي أحمد اليزدي فأعطى بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك في خلافة المأمون . وكان علي بن الهيثم جوقاً صديقاً لمحمد بن أبي أحمد اليزدي فبلغ المأمون الخبر فدعا محمداً وقال : ما قصتك مع عليا ؟ قال : قد قلت في ذلك أحياناً فإن أذن أمير المؤمنين انشدتها قال هاتها . فأنشده :

أشكو إلى الله حيي للعلينا	وانني فيهم ألقى الأمرينا
حي علياً أمير المؤمنين فقد	أصبحت حقاً أرى حيي له ديناً
وحب خلي وخلصاني أبي حسن	أعني علياً قريع التغلينا
ورقتي لبني لي أصبت به	وجدني به فوق وجد الآدمينا
ورابع قد رمى قلبي بأسهمه	فجزت في حبه حد المحينا
وبعض من لا أسمى قد تملكه	فرحت عنه بما اعيانا المداوينا
أناه والدين بالدنيا تمكنه	فلم يدع لي لادنيا ولا دينا

فقال المأمون : لولا انه أبو اسحق لاتزعتها منه ولكن هذا الف دينار فخذة عرضاً . ولقي المعتصم في الدار محمداً فقال له : يا محمد قد علمت ما آل إليه أمر فلانة فلا تذكرنها . فقال : السمع والطاعة لأمر .

(الاغاني لاصبهاني)

علية بنت جودت باشا المؤرخ :

كاتبة اجتماعية روائية في القرن الأخير نشأت بالاستانة وألفت كثيراً من الكتب الاجتماعية والروائية منها كتاب المرأة المسلمة . وكانت هذه السيدة على علم واسع وقد درست اللغة العربية في أثناء إقامتها في سورية ودرست الفرنسية وترجمت عنها مضمون كتابها هذا ثلاث محاورات جرت بينها وبين ثلاث سيدات أفرنجيات سائحات ناضلت فيها عن مكانة المرأة في نظر الغربيين وقد ترجم الكتاب إلى اللغتين الانكليزية والفرنسية ثم ترجمته إلى العربية جريدة ثمرات الفنون البيروتية ثم طبعته المكتبة الشرقية في مصر .

(التعليم والتربية عند نساء الاستانة . مجلة السيدات والرجال السنة السادسة) .

علية بنت زرياب :

مغنية طال عمرها بعد اختها حمدونة حتى لم يبق من أهل بيتها غيرها فافتقر الناس إليها وحملوا عنها .

(نفح الطيب للمقري)

علية بنت المهدي :

سيدة جليلة ولدت سنة ١٦٠ هـ فكانت من أحسن النساء واطرفهن وأعقلهن ذات صيانة وعفة وأدب بارع تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكان بها عيب في جبينها فضل سعة حتى تسمح فاتخذت العصائب المكلة

بالجوهر لتستر بها جبينها فأحدثت شيئاً ماروئي فيما ابتدعته النساء وأحدثته
احسن منه .

فقد قال ابراهيم بن اسماعيل الكاتب : كانت عليه حسنة الدين وكانت لا تغني
ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة . فإذا طهرت أقبلت على الصلاة
والقرآن وقراءة الكتب فلا تلذ بشيء غير قول الشعر في الاحيان إلا أن يدعوها
الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه .

وقال الحضري : كانت عليه تعدل بكثير من افاضل الرجال في فضل العقل
وحسن المقال ولها شعر رائع وغناء رائع ^(١) .

وكانت تقول : ما حرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حله منه عرضاً فبأي شيء
يحتج عاصيه والمتهك لحرماته . وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها
قط ولا أقول في شعري عبثاً .

وكان الرشيد يبالغ في اكرامها واحترامها فكان يستصحبها في بعض أسفاره
فخرجت مرة إلى خراسان صحبة أخيها الرشيد فاشتقت الى بغداد فكتبت على
مضرب أخيها .

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أناه الركب من نحو أرضه تنشق يستشفى برائحة الركب
فلما وقف عليه الرشيد قال : حنتُ عليه إلى الوطن وأمرها بالرجوع
الى بغداد .

وكانت عليه تحب أن ترأسل بالأشعار من تختصه فاخترت خادماً يقال له
طلّ من خدم الرشيد فكانت ترأسله بالشعر فلم تره أياماً فمشت على ميزاب
وحدثته وقالت في ذلك :

قد كان ما كلفته زمناً ياطل من وجد بكم يكفي
حتى أتيتك زائراً عجلاً أمشي على حتف إلى حتف

فحلف عليها الرشيد أن لا تكلم طلا ولا تسميه باسمه . فضمنت له ذلك
واستمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة حتى بلغت إلى قوله عز وجل
(فإن لم يصبها وابل فطل) وأرادت أن تقول فطل فقالت : فالذي نهانا عنه أمير
المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال : قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعد هذا من
شيء تريدينه . ولها في طل هذا عدة أشعار فيها لها صنعة منها :

يارب إني قد عرضت بهجرها فأليك أشكو ذلك يارباه
مولاة سوء تستهين بعبدها نعم الغلام وبشت المولاه
طل ولكنني حرمت نعيمه ووصاله إن لم يغثني الله
يارب إن كانت حياتي هكذا ضراً علي فما أريد حياه

وحجب طل عن عليه فقالت وقد صفت اسمه :

أيا سروة البستان طال تشوقي فهل لي إلى ظل لديك سليل
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه دخول
عسى الله أن ترتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطاً خلة و خليل

وقالت فيه الآيات الآتية وقد صفحت اسمه وغنت فيها :

سلم على ذاك الغزال الأغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له يا غل ألباب الرجال
خليت جسمي ضاحياً وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية لم أدر منها ما احتيالي

وكانت عليه تقول الشعر في خادم لها يقال له : رشأ وتكني عنه . فمن

شعرها فيه وكنت عنه بزینب :

وجد الفؤاد بزینبا وجداً شديداً متعباً
أصبحت من كلفني بها أدعى سقيماً منصبا
ولقد كنيت عن اسمها عمداً لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة وكنمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوصال ولم أجد لي مذهباً
والله لا نلت المود ة أو تنال الكوكبا

وحلف رشأ أن لا يشرب النبيذ سنة فقالت :

قد ثبت الخاتم في خنصري إذ جاءني منك تجنيك
حرمت شرب الراح إذ عفتها فلست في شيء اعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني منه رضاب الريق من فيك
فيا لها عندي من نعمة لست بها ما عشت أجزيك
يا زينبا قد أرتقت مقلتي أمتعني الله بحبيك

وقيل : غضب الرشيد على عليّة بنت المهدي فأمرت أبا حفص عمر بن عبد العزيز الشطرنجي وهو شاعرهما بأن يقول شعراً يعتذر فيه عنها ويسأله الرضا عنها فقال :

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه من أن يكون له ذنب إلى أحد
كانت عليّة أعلى الناس كلهم من أن تكافى بسوء آخر الأبد
مالي إذا غبت لم أذكر بواحدة وإن سقمت فطال السقم لم أعد
مأعجب الشيء نرجوه ونضمره وقد كنت أحسب أنني ملأت يدي
فغنت عليّة لحناً وألقته على جماعة من جوارى الرشيد فقيننه إياه في أول مجلس جلس فيه فطرب طرباً شديداً وسأل عن القصة فأخبرته بذلك فأحضر عليّة وقبلت رأسه واعتذرت إليه وسألها إعادة الصوت فغنته فبكى وقال لا غضبت عليك ما عشت أبداً .

وزار الرشيد عليّة فقال لها : بالله يا أختي غنييني . فقالت : وحياتك لأعملن منك شعراً ولأعملن فيه لحناً فقالت من وقتها :

تفديك أختك قد جوت بنعمة لسنا نعد لها الزمان عديلاً
إلا الخلود وذاك قربك سيدي لا زال قربك والبقاء طويلاً
وحمدت ربي في إجابة دعوتي فرأيت حمدي عند ذاك قليلاً
وعملت فيه لحناً من وقتها فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه .

وقالت للرشيد أيضاً وقد طلب أختها ولم يطلبها .

نسيت وقد نوّدي بأصحابي وكنت والذكر عندي رائح غادي

أنا التي لأطيق الدهر فرقتكم فرق لي يا أخي من طول إبعاد
وغنت فيه لحناً وبعثت على غناء للرشيد فبعث فأحضرها .
وحجت عليه في أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطيز نأباز^(١) أياما فاتتني
ذلك إلى الرشيد فغضب فقالت عليه :

أي ذنب أذنبته أي ذنب أي ذنب لولا رجائي لربي
بمقامي بطيز نأباز يوماً بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمولاً تقفن الناسك الحليم وتصي
قرقفاً قهوة تراها جهولاً ذات حلم فراجة كل كرب
وصنعت من البيتين الأولين لحناً . فلما جاءت وسمع الشعر واللحنين
رضي عنها .

واشاق الرشيد إلى عليه بالركة^(٢) فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في
إخراجها إليه فأخرجها فقالت في طريقها :

اشرب وغن على صوت النواير ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته ماجزت بغداد من خوف وتغدير
وعملت فيه لحناً . وغنت الرشيد في يوم فطر :
طالت علي ليالي الصوم واتصلت حتى لقد خلطها زادت على الأبد

(١) طيز نأباز : موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحاج
وبينها وبين القادسية ميل .

(٢) الركة : مدينة مشهورة على الفرات .

شوقاً إلى مجلس يزهي بصاحبه أعيذه بجلال الواحد الصمد
وجزعت عليه لما مات الرشيد جزعاً شديداً وتركت النيذ والغناء فلم يزل
بها الأمين حتى عادت فيها على كره فقالت :

أطلت عاذلتي لومي وتفنيدي وأنت جاهلة شوقي وتسبيدي
لا تشرب الراحين المسمعات وزرُ ظيباً غريباً نقي الخد والجيد
قد رنحته شمولٌ فهو منجدل يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الأمين فأغنى الناس كلهم فما فقير على حال بموجود
وقد حدث أبو أحمد بن الرشيد فقال : كنت يوماً عند المأمون وإلى
جاني منصور وإبراهيم عمالي فجاء ياسر وخلة فسار المأمون فقال المأمون لابراهيم
إن شئت يا إبراهيم فانهض . فنهض فنظر إلى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم فما
كان بأسرع من أن سمعت شيئاً أقلقني فنظر إلي المأمون وأنا أميل فقال لي :
يا أبا أحمد مالك تمل ؟ فقلت : إني سمعت شيئاً ما سمعت بمثله . فقال : هذه عمك
علية تطارح عمك إبراهيم :

مالي أرى الأبصار بي جافيه لم تلتفت مني إلى ناحيه
لا ينظر الناس إلى المبتلى وإنما الناس مع العافيه
صحي سلوا ربكم العافيه فقد دهنتي بعدكم داهيه
صار مني بعدكم سيدي فالعين من هجرانه باكيه^(١)

(١) الشعر لأبي العتاهية . وذكر ابن المعتز : أنه لعلية .

وقال إبراهيم بن المهدي : ماخجلت قط خجلتي من عليه اختي . دخلت عليها يوماً عائداً فقلت : كيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك ؟ فقالت : بخير والحمد لله . ووقعت عيني على جارية كانت تذب عنها فنشأ غلت بالنظر إليها فأعجبني وطال جلوسي ثم استحييت من عليه فأقبلت عليها فقلت : وكيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك ؟ فرفعت رأسها إلى حاضنة لها وقالت : أليس هذا قد مضى مرة واجبنا عنه فنججلت خجلاً ماخجلت مثله قط وقمت وانصرفت .

وقالت عريب المغنية : أحسن يوم مر بي في الدنيا واطيبه يوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهدي وأخته عليه فغنتهم من صنيعتها في شعرها وأخوها يعقوب يزمر عليها .

تجنب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار وهو مستوجب القرب
تفكر فإن حدث أن أخاهوى نجماً سألماً فارح النجاة من الحب
فأحسن أيام الفتى يومه الذي تروع بالتحريش فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فأين حلاوات الرسائل والكتب
فما سمعت مثل ما سمعت منها قط وأعلم أنني لا أسمع مثله أبداً .

وأن خشف الواضحة المغنية تمارت هي وعريب في غناء عليه بحضرة المتوكل أو غيره من الخلفاء فقالت : هي ثلاثة وسبعون صوتاً : فقالت عريب هي اثنان وسبعون صوتاً . فقال المتوكل : غنيا غناءها . فلم تزل تغنيان غناءها حتى مضى

اثنان وسبعون صوتاً ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستولت
عريب عليها وانكسرت .

وكان الناس يقولون : لم ير في جاهلية ولا إسلام أخ وأخت أحسن غناء من
ابراهيم بن المهدي وأخته علية .

ومن شعرها انها قالت :

بني الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج
ولا تعين من محبة دلة ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصاً لك خير من كثير قد مزج

ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء . وتوفيت سنة ٢١٠ هـ وصلى عليها

المأمون^(١) .

(الاغاني للاصبهاني . فوات الوفيات لابن شاكر الكتي . عنوان المرقصات والمطربات
لابن الوزير . عيون التواريخ لابن شاكر الكتي (مخطوط) . معجم البلدان لياقوت . النجوم
الزاهرة لابن تغري بردي . تاريخ أبي الفداء . ثمرات الاوراق لابن حجة الجوي . زهر
الآداب للحصري . البدائع لابن ظافر . الامالي للقالبي . (نزهة الجلساء للسيوطي (مخطوط)

عليلة بنت الكميت :

عابدة من عابدات العرب وأهل البادية جاءها أبو خالد القرشي وجماعة في
وقت الظهر فوجدوها تصلي فما زالوا ينتظرونها حتى العصر فلما صلت العصر

(١) وذكروا : أن سبب وفاتها أن المأمون ضمها إليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها
مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بمقب هذا أياماً يسيرة وماتت .

أذنت لهم أن يدخلوا فقالوا لها : رحمك الله لم نزل قعوداً منذ الظهر ننتظرك .
فقلت : سبحان الله قعوداً لم تصلوا بين الظهر والعصر ؟ قالوا لا . قالت : ما
ظننت أن أحداً لا يصلي بين الظهر والعصر ثم انقبضت عنهم انقباضاً شديداً .
(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط))

عمارة بنت عبد الوهاب الحمصية :

محدثة روى عنها ابنها أحمد بن نصر . (تاج العروس للزبيدي . المشتبه للذهبي)

عمارة أخت الغريض :

مغنية من أحسن الناس وجهاً وغناءً اشتراها عبد الله بن جعفر بثلاثين ألفاً
ووقعت منه أحسن موقع . (تاريخ ابن عساكر (مخطوط))

عمارة بنت نافع بن عمر الجمحي :

محدثة . (تاج العروس للزبيدي)

أم عمر بنت حسان بن زيد الثقفي :

محدثة حدثت عن أبيها وعن زوجها سعيد بن يحيى بن قيس . ورى عنها
أبو إبراهيم الترمذاني وأحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ ومحمد بن الصباح
الجزراني وإبراهيم بن عبد الله الهروي وعلي بن مسلم الطوسي .
(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي)

أم عمر بنت مروان بن الحكم :

سيدة جلييلة في بني مروان شكا بنو مروان عمر بن عبد العزيز إليها لما ولي

ومنع قرابته ما كان يجري عليهم وأخذ منهم القطايع التي كانت في أيديهم فدخلت أم عمر على ابن أخيها عمر بن عبد العزيز وقالت : إن قرابتك شكوك ويزعمون ويذكرون أنك أخذت منهم خير غيرك . قال : ما منعهم حقاً أو شيئاً كان لهم وما أخذت منهم حقاً أو شيئاً كان لهم . فقالت : إني رأيتهم يتكلمون وإني أخاف أن يهجموا عليك يوماً عصياً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقائي الله شره ... فقامت فخرجت إلى قرابته فقالت : تزوجون آل عمر فإذا نزع الشبه جزعتم اصبروا له ^(١) .

وحجت أم عمر فاستحجبت أشعب بن جبير وقالت له : أنت أعرف الناس بأهل المدينة فاذن لهم على مراتبهم وجلست لهم ملياً ثم قامت فدخلت القائلة . فجاء طويس فقال لأشعب : استأذن لي على أم عمر . فقال : مازالت جالسة وقد دخلت فقال له : يا أشعب ملكت يومين فلم تفت بعرتين ولم تقطع شعرتين . فدق أشعب الباب ودخل إليها فقال لها : أنشدك الله يا ابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تعرضي للسانه ولا تعرضيني . فأذنت له فلما دخل قال لها : والله لئن كان بابك غلقاً لقد كان باب أيك فلحقاً . ثم أخرج دفه ونقر به وغنى :

ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب

كان المنى بلقاءها فلقيتها فلهوت من لهوامرى مكذوب

قالت : أيها أحب إليك العاجل أم الآجل ؟ فقال : عاجل وآجل . فأمرت

له بكسوة .

(١) وروي أن الذي كلمته عمته فاطمة . وقال ابن عساكر : لا أدري هل تكني أم عمر أم هما جميعاً كلمناه .

ونظر عمر بن أبي ربيعة إلى أم عمر وكانت صارت إليه متنكرة فرأته وقضت
من محادثته وطراً ثم انصرفت . فلما رجعت من منى عرفها فعاتت ذلك فبعثت
إليه لاترفع بي صوتاً وأهدت له ألف دينار . فاشتري بها عطراً وبزاً وأهداه لها .
فأبت أن تقبله . فقال : إذا والله أنهبه فيكون أذيع له فقبلته وفي ذلك يقول :

وكم من قتيل لا يباء به دم ومن غلق هنا إذا ضمه منى
وكم مالىء عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
يجررن أذيال المروط بأسواقٍ خدال إذا ولين أعجازها روى
أوانس يسلبن الحليم فؤاده فياطول ما حزنٍ ويحسن مجتلى
فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كليالي الحج اقتنن ذا هوى
وفيها يقول أيضاً :

أيها الرائح المجد ابتكاراً قد قضى من تهماة الأوطارا
ليت ذا الحج كان حتماً علينا كل شهرين حجة واعتمارا ^(١)
(تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . الاغاني (الاصبهاني))

أم عمران بن الحارث الراسبي :

شاعرة من شواعر العرب قالت لما التقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث
الراسبي وذلك بعد أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين فأنشدت :
الله أيد عمراناً وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر

(١) الكامل المبرد . وفي الاغاني : أن اجتماع ابن أبي ربيعة كان بأم محمد بنت مروان
ابن الحكم .

يدعوه سراً وإعلاناً ليرزقه شهادة يدي ملحادة غدر
 ولى صحابته عن حرّ ملحة وشد عمران كالضرغامه الهصر
 (الكامل للمبرد . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) .

امرأة عمران بن حطان :

من فواضل نساء عصرها قالت له : أما زعمت أنك لم تكذب في شعر
 قط . قال : أوفعلت ؟ قالت : انت القائل :

فهنالك مجزأة بن ثور ركان أشجع من أسامة
 أفيكون رجل أشجع من الأسد فقال . أنا رأيت مجزأة فتح مدينة والأسد
 لا يفتح مدينة . (الكامل للمبرد)

عمرة بنت أفعمى :

راوية من راويات الحديث روت عن أم سلمة . وروى عنها عمار الذهبي .
 (الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) (تاج العروس للزبيدي)

عمرة الجمحية :

كانت جزلة يجتمع الرجال عندها لإنشاد الشعر والمحادثة . وكان أبو دهبيل^(١)
 يهاها فكان لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها وكانت هي أيضاً محبة له وكانت

(١) سيد من أشرف بني جمح وشاعر جميل الوجه كانت له حمة يرسلها فتضرب منكبيه
 مع عفة وصيانة قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير
 وكان ابن الزبير ولاء بعض أعمال اليمن . وكان يعطي الفقراء ويقرى الضيف .

عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه . فضمن لها ذلك واتصل ما بينهما^(١) فوقفت عليه زوجته فدست إلى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها فجاءتها فحادثتها طويلاً ثم قالت لها في عرض حديثها : إني لأعجب لك كيف لا تزوجين أبا دهبيل مع ما بينكما ؟ قالت : وأي شيء يكون بيني وبين أبي دهبيل فتضاحكت وقالت : أتسترين عني شيئاً قد تحدثت به أشرف قريش في مجالسها وسوقة أهل الحجاز في أسواقها والسقاة في مواردنا فما يتدافع اثنان أنه يهواك وتهوينه . فرفعت عمرة مجلسها واحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير إليها . وجاء أبو دهبيل على عادته فحجبت وأرسلت إليه تعذله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه فقال :

تطاول هذا الليل ما يتبلج	وأعيت غواشي عبرتي ما تفرج
وبت كثيراً ما أنام كأنما	خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطوراً أمني النفس عن عمرة المنى	وطوراً إذا ما لج بي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا	ونحن إلى ما يوصل الحبل أحوج
رأوا غرة فاستقبلوها بالبهيم	فراحوا على ما لانبأ وأدلجوا
وكانوا أناساً كنت آمن غيهم	فلم ينههم حلم ولم يتخرجوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا	علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لاهدى الله سعيهم	ولم يلحموا قولاً من الشر ينسج
لأوشك صرف الدهر يفرق بيننا	وهل يستقيم الدهر والدهر أعوج

(١) زعمت بنو جُمَحَل أن أبا دهبيل تزوج عمرة . وزعم غيرهم من الرواة أنه لم يصل إليها ولم يجر بينها حلال ولا حرام .

عسى كربة أمسيت فيها مقيمة يكون لنا منها نجاة ومخرج
 فيكبت أعداء ويجذل ألف له كبد من لوعة الحب تنضج
 وقلت لعباد وجاء كتابها لهذا وربى كانت العين تخرج
 وخططت في ظهر الحصير كأنني أسير يخاف القتل ولهان ملفج
 فلما التقينا لجلجت في حديثها ومن آية الصرم الحديث المجلج
 وإني لمحبوب عشية زرتها وكنت إذا جئتها لا أعرج
 وأعياء علي القول والقول واسع وفي القول مستن كثير ومخرج
 (الأغاني للأصبهاني) .

عمرة بنت الحارث الخزاعية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ . وروى عنها ابن أخيها
 محمد بن الحارث . (الاستيعاب لابن عبد البر)

عمرة بنت حبان السهمية :

راوية من راويات الحديث روت عنها حبيبة بنت حماد . وروى لها الدارمي
 في مسنده . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

عمرة امرأة حبيب العجمي :

عابدة صالحة كانت تقوم أول الليل إلى آخره وكانت تقول لزوجها : قم
 يارجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد

سارت قدامنا وبقينا نحن . وكانت تقول أيضاً : إذا عمل العبد بطاعة الله أطلعته الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه . وكانت تصوم الدهر .
(لواقع الانوار في طبقات الاخيار للشعراني (مخطوط) . روض الرياحين في حكايات الصالحين لعبد الله بن أسعد الياضي) .

عمرة بنت حرفة الكلاية :

من فواضل نساء عصرها ذكرها ابنها القتال في شعره ففخر بها فقال :
لقد ولدني حرة ربيعة من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا
(الاغاني للاصبهاني) .

عمرة بنت حزم الأنصارية :

راوية من روايات الحديث روت عن النبي ﷺ وروى عنها جابر بن عبد الله .
(الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر) .

عمرة بنت الحمارس :

شاعرة من شواعر العرب دخلت على مسامة بن عبد الملك فأنشدته :
بيني وبينك أطال له حبك كمنخر الثور آذته الزناير
راي المحيسة أعلاه وأسفله ضيق إذا دارك الدهر الجياذير
كأن في جوفه ناراً مؤججة كأنما ألهبت فيه الشناير
فعرض لها مسامة بالتزويج فقالت : يا ابن التي تعلم وإنك لهنالك تعني أن أمه
أمة . وقالت لهند بنت العذافر :

حوثرة من أعظم الحوثر نيطت بحقوى صميان عاهر

أهديها إلى ابنة العذافر

(بلاغات النساء لطيفور . مجمع الامثال للميداني) .

عمرة الخثعمية :

شاعرة من شواعر الجاهلية قالت ترثي إبنيتها :

لقد زعموا أني جزعت عليهما وهل جزع أن قلت وأبأ بهما

هما أخواني الحرب من لأخاله إذا خاف يوماً نبوة فدعاهما

هما يلبسان المجد أحسن لبسة شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما

شهابان منا أوقدا ثم أحمدا وكان سني للمدللين سناهما

إذا نزل الأرض المخوف بها الردى يخفض من جأشيهما منصلاهما

إذا استغنيا حب الجميع إليهما ولم ينأ من نفع الصديق غناهما

إذا افتقرا لم يحثما خشية الردى ولم يخش رزاً منها موليها

لقد ساءني أن عنست زوجتاهما وأن عريت بعد الوجى فرساهما

ولن يلبث العرشان يستل منها خيار الأواصي أن يميل غماهما

(الحماسة لأبي تمام)

عمرة الدارمية :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أخاها وتذكر جرول بن نهشل بن

دارم بن كعب :

ألا يا قتيلا ما قتل معاشر ثوى بين أحجار صريعاً وجندل
وقد يصبح الخيل المغيرة فيهم ويسرع كر المهر في كل جحفل
ويهدى ضلول القوم في ليلة السرى أمن القوى في القوم ليس بزمّل
فأدى إلينا رأسه ثم جرول فله ماذا كان من فعل جرول
فشلت يده يوم تحمل رأسه إلى نهشل والقوم حضرة نهشل
(الأغاني الاصبهاني) .

عَمْرَة بنت دُرَيْد بن الصَّمَّة :

شاعرة من شواعر العرب رثت أباهما مرات كثيرة وقد أدرك دريد الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه يوم حنين^(١) مظاهراً للمشرّكين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فنعمهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر . فقتل يومئذ دريد وقد قتله ربيعة بن ربيع المعروف بابن لدغة فقالت عمرة ترثي أباهما :

جزى عنا الإله بني سليم وأعقبهم بما فعلوا عقاق
وأسقانا إذا سرنا إليهم دماء خيارهم يوم التلاقي
فرب منوه بك من سليم أجيب وقد دعاك بلا رماق
ورب كريمة أعتقت منهم وأخرى قد فككت من الوثاق

(١) هو اليوم الذي ذكره جل وعز في كتابه الكريم وهو قريب من مكة وقيل : هو واد قبل الطائف . وقيل : واد بجانب ذي الحجاز . وقال الواقدي : بينه وبين مكة ثلاث ليال . وقيل : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً .

وقالت ترثيه أيضاً :

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا وظل دمعي على الخدين يبتدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تأتمر
إذاً لصبحهم رغباً وظاهره حيث استقر نواهم جحفل زخر
(الاغاني للاصبهاني)

عمرة بنت رواحة^(١) :

شاعرة من شواعر العرب قالت في أمر بدر :

بكت عيني من يبك لبدر وأهله وعلت بمثلها لؤي وغالب
ولبت الذين حلفوا في ديارهم به والذين في أصول الأخاشب
ليعلم حقاً عن يقين ويبصروا مجرمهم فوق اللحى والشوارب

ودحل النعمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير
فقال : والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فأسمعوني . فقيل له : لو وجهت إلى
عزة فإنها ممن قد عرفت . قال : إي ورب البيت إنها لمن يزيد النفس طيباً والعقل
شحذاً ابغثو إليها عن رسالي فإن أبت صرنا إليها . فقال له بعض القوم : إن
النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها . فقال النعمان وأين النجائب
عليها الهوادج فوجه إليها بنجيب فذكرت علة . فلما عاد الرسول إلى النعمان قال
لجليسه : أنت أخبر بها قوموا بنا . فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرعوها
فأذنت وأكرمت واعتذرت . فقبل عذرها . وقال : غنيني . فغنته :

أجد بعمرة غنيانها فتتهجر أم شائنا شائنا
وعمرة من سروات النساء تنفح المسك أردانها^(١)
فأشير إليها أنه أمه فأمسكت . فقال : غنيتي فوالله ما ذكرت إلا كرمًا وطيباً
لا تغني سائر اليوم غيره . فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف .
وروت عن النبي ﷺ وروي عنها .
(الاغاني لاصبغاني . الاستيعاب لابن عبد البر . بلاغات النساء لطيفور) .

عمرة بنت سعد : انظر : أم خارجة بنت سعد .

عمرة بنت شافع :

راوية من روايات الحديث . روت عن أم سلمة . وروي عنها عمار الذهبي .
(طبقات الاقبياء لابن حبان (مخطوط))

عمرة بنت الصامت^(٢) :

من فواضل نساء عصرها تكلم حسان بن ثابت بكلام أغضب عمرة فغيرته
بأحواله وفخرت عليه بالأوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة ندم
هو بعد فقال :

أزمت عمرة صرماً فابتكر إنما يدهن للقلب الحصر
لا يكن حبك حباً ظاهراً ليس هذا منك يا عمر بسر

(١) قالها قيس بن الخطيم .

(٢) زوجة حسان بن ثابت .

سألت حسان من أخواله إنما يسأل بالشيء الغمر
قلت أخوالي بنو كعب إذا أسلم الأبطال عورات الدبر
رب خال لي لو أبصرته سبط المشية في اليوم الخصر
عند هذا الباب إذ ساكنه كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار إذا ما اطلقت يعمل القدر بأثاج الجزر
من يغمر الدهر أو يأمنه من قيل بعد عمرو وحجر
ملكا من جبل الثلج إلى جاني أيلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى سبقا الناس بأقسط وبر
فارسي خيل إذا ما أمسكت ربة الخدر بأطراف الستر
أتيا فارس في دارهم فتناها بعد إعصار بقر
ثم نادوا يا لغسان اصبروا إنه يوم مصاليت صبر
اجعلوا معقلها إيمانكم بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجن له وطعان مثل أفواه الفقر
وقد يعلم من حاربنا أننا تنفع قدماً ونضر
صبر للموت إن حل بنا صادقوا البأس غطاريف فخر
وأقام العز فينا والغنى فلنا فيه على الناس الكبر
فهم أصلي فمن يفخر به يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معاً غير أنكاس ولا ميل عسر

فاسألوا عنا وعن أفعالنا كل قوم عندهم علم الخبر
وفي رواية : أن حسان بن ثابت مر يوماً بنسوة فيهن عمرة بعد ما طلقها
أعرضت عنه وقالت لامرأة منهن إذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسيه
وانسي أخواله وهي متعرضة له . فلما حاذاهن سأله من هو ونسبته فانتسب لها .
فقلت : من أخوالك ؟ فأخبرها . فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر
إليها وعجب من فعلها وجعل ينظر إليها فبصر بامرأتها وهي تضحك فعرّفها وعلم أن
الأمر من قبلها أتى فقال في ذلك :

رياء الروادف غادة الصلب	قلت له يوماً تخاطبه
حشم الرجال فقد بدا حسي	أما المروعة والوسامة أو
من والدك ومنصب الشعب	فوددت أنك لو تخبرنا
صوتي كرفع المنطق الشغب	فضحكت ثم رفعت متصلاً
عمرو وأخوالي بنو كعب	جدي أبو ليلى ووالده
أزم الشتاء بحلقه الجذب	وأنا من القوم الذين إذا
والضاريين بموطن الرعب	أعطى ذوو الأموال معسرهم

(الاغاني لاصهباني)

عمرة بنت الطيخ :

راوية من روايات الحديث روت عن علي بن أبي طالب .

(طبقات ابن سعد) .

عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد^(١) بن زرارة الأنصارية النجارية :

محدثة عالمة فقيهة كانت في حجر عائشة أم المؤمنين فحفظت عنها الكثير .
وروت عن حمزة بنت جحش وأم سلمة وحبيرة بنت سهل ورافع بن خديج
وأختها لأمها أم هشام بنت حارثة بن النعمان . وروي عنها عروة بن الزبير وأخوها
محمد بن عبد الرحمن وأبناها أبو الرجال وابن أخيها يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن
وابن ابنها حارثة بن أبي الرجال وابن أخيها أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم
وابنه عبد الله بن أبي بكر ويحيى وسعد وعبد ربه أولاد سعيد بن قيس الأنصاري
وسليمان بن ياسر والزهري وعمرو بن دينار وزريق بن حكيم ومالك بن أبي
الرجال ، وابنها أبو الرجال سالم بن عطار التابعي .

وقال يحيى بن معين : عمرة بنت عبد الرحمن ثقة حجة . وقال العجلي : مدنية
تابعية ثقة . وذكرها ابن حبان في الثقات . وذكر ابن المديني عمرة ففختم أمرها
فقال : عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة الاثبات . وقال ابن حبان : كانت من أعلم
الناس بحديث عائشة . وقال عمر بن عبد العزيز : ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة
من عمرة . وكان عبد الرحمن بن القاسم يسألها عن حديث عائشة . وقال ابن سعد :
إن عمرة عالمة . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن حزم أن
أنظر ما كان من حديث رسول ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فأكتبه فإني

خشيت دروس العلم وذهاب أهله . وروى لها الجماعة . وتوفيت سنة ٩٨ هـ ^(١) .
 (طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . السكال في معرفة الرجال لعبد النبي
 المقدسي (مخطوط) التهذيب للذهبي (مخطوط) . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط)
 طبقات الاتقياء لابن حبان (مخطوط) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (مخطوط)
 (تاج العروس للزبيدي) .

عمرة بنت علقمة الحارثية :

من ربات البسالة والشجاعة خرجت في غزوة أحد مع زوجها من بني عبد
 الدار فأصيب اللواء ولم يدنو إليه أحد من القوم وبقي صريعاً حتى أخذته عمرة
 بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وفيها يقول حسان :

ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البنس
 (سيرة ابن هشام . الاغانى لاصبهاني . ديوان حسان بن ثابت الانصاري . شرح
 البلاغة لابن أبي الحديد) .

عمرة أم القلوص ^(٢) :

راوية من راويات الحديث روى عنها المتوكل بن الفضل . وروى لها
 الدار قطني .

(تهذيب التهذيب لابن حجر)

عمرة بنت قيس العدوية :

راوية من راويات الحديث دخلت على عائشة وسألتها وسمعت منها وروت

(١) السكال في معرفة الرجال للمقدسي والتهذيب للذهبي . وفي طبقات الاتقياء لابن
 حبان : أنها توفيت سنة ٩٩ هـ . وقال محمد بن يحيى : إنها توفيت سنة ١٠٦ هـ .
 (٢) لعلها أم القلوص .

عنها . وروى عنها جعفر بن كيسان العدوي في صحيح ابن خزيمة .
(طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر)

عمرة الكلبية الهذلية :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أخاها عمراً :

تعلن من طول العيش تعذيب	وأن من غالب الأيام مغلوب
وكل حي وإن طالت سلامته	يوماً طريقهم في الشر دعبوب
وكل من غالب الأيام من أحدٍ	مودٍ وتابعه الشبان والشيب
أبعد عمرو وخير القوم قد علموا	يطن شريرة يعوي عنده الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها	مشعجر من دم الاجواف مسكوب
تمشي النسور إليه وهي لاهية	مشي العذارى عليهن الجلايب
والمخرج الكاعب العذراء مذعنة	في السي ينفع من اردانها الطيب
بلغ بني كاهل عني مغلغة	والقوم سهواً بعض القول تكذيب
فلن تروا مثل عمرو ما خبط قدم	وما استحنت إلى أوطانها النيب
بيننا الفتى ناعم راض بعيشته	تاح له من بوار الدهر شؤبوب

(الحماسة للبحتري)

عمرة بنت مرداس بن أبي عامر^(١) :

شاعرة مجيدة مقلة مخضمة رثت أخاها يزيد لما قتل وذلك أن يزيد كان قد

(١) أمها الخنساء الشاعرة الشهيرة .

قتل قيس بن الأسلت في بعض حروبهم فطلبه بثأره هارون بن النعمان بن الأسلت
حتى تمكن من يزيد فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمه فقالت :

أجدَّ ابن أمي أن لا يؤوبا	وكان ابن أمي جليداً نجيباً
تقياً نقياً رحيب المقام	كياً صلياً ليلاً خطيباً
حلياً أريباً إذا ما بدا	سديد المقالة صلباً دريباً
وحسناً في القول منسوبة	تكشف عن حاجيبها السيبا
فشد بمنطقه مقصراً	قد أدت به تستطيف الركوبا
تشق سناكبها بالعرى	وتطرح بالطرف عنها الغيوباً
فلما علاها استمرت به	كما أفرغ الناضحان الذنوبا
وأجرى أجاريها كلها	ومن كل جري تلاقي نصيباً
أتى الناس من بعد ما أمحلوا	فقال وجدتم مكاناً خصيباً
فساروا إليه وقالوا استقم	فلم يجدوه هلو عاً هيوباً
من يقوم إذا فزعوا مسكوا	وأدرك منهم ركوب ركوبا
وطعنة خلّس تلافيتها	كعطر النساء الرداء المحجوبا
وحمراء في القوم مظلومة	كان على دفتيها كثيباً
تيممتها غير مستأمر	فعرقتها وهززت القضيباً
فظلت تكوس على أكرع	ثلاث وغادرت أخرى خضيباً
وقلت لصاحبها لا تُرَع	فلم يعدم القوم نجحاً قريباً
فراح يعدّي على جسرة	أمون وغادرت رحلاً جنيباً

وزَقَ سباه لأصحابه فظل يحيا وظلوا شروبا
وقالت ترثي أخاها :

أعيني لم أختلكم بخيانة أبى الدهر والأيام أن أتصبرا
وما كنت أخشى أن أكون كأني بعير إذا ينعى أخي تحسرا
ترى الخصم زورا عن أخي مهابة وليس الجليس عن أخي بأزورا
وقالت ترثي أخاها عباس بن مرداس :

لتبك ابن مرداس على ماعراهم عشيرته إذ حم أمس زوالها
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم فكان إليها فصلها وحلاها
ومعضلة للحاملين كفيتها إذا أنهكت هوج الرياح طلاها
وتوفيت نحو سنة ٤٨ هـ^(١).

(الاغاني للصبهاني . أنيس الجلساء في ديوان الخنساء . الحماسة لابي تمام . شرح ديوان الحماسة للتبريزي) .

عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية :

شاعرة من شواعر العرب سكنت دمشق وتزوجها المختار الثقفي فبعث مصعب بن الزبير يسألها عن المختار فقالت : رحمة الله عليه إن كان عبداً من عباد الله الصالحين . فرفعها إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير أنها تزعم أنه نبي . فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها . فأخرجها بين الحيرة والكوفة بعد العتمة فضر بها مطراً^(٢) ثلاث ضربات بالسيف . فقالت :

(١) أنيس الجلساء في ديوان الخنساء .

(٢) كان تابعا لآل قنصل من بني تيم الله بن ثعلبة وكان مع الشرط .

يا أبتاه يا أهلاه يا عشيرتاه . فسمع بها بعض الأنصار وهو أبان بن النعمان بن بشير فأتاه فلطمه وقال له : يا ابن الزانية قطعت نفسها قطع الله يمينك فلزمه حتى رفعه إلى مصعب . فقال مصعب : خلوا سبيل الفتى فإنه رأى أمراً فظيماً . وذلك سنة ٦٧ هـ . وقيل : إن مصعب قتلها بغير أمر أخيه فكتب إليه عبد الله يعنفه على ذلك . وفي رواية للأغاني : أن مصعباً كتب إلى أخيه عبد الله فكتب إليه إن أبت أن تبرأ منه فاقتلها . فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت وقال عمر بن أبي ربيعة في قتل مصعب عمرة :

إن من أعجب العجائب عندي قل بيضاء حرة عطلول
قتلت هكذا على غير جرم إن لله درها من قتل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول
ومن شعرها أنها قالت لأخيها أبان بن النعمان :

أطال الله شأوك من غلام متى كانت منا كحنا جذام
أترضى بالأركاع والذئابي وقد كنا يقرئ بنا السنام
(تاريخ الطبري . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . الاغانى للاصبهاني) .

عمرة بنت وقدان (١) :

شاعرة من شواعر العرب الحماسيات قالت :

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكم فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق

(١) محاطرات الادباء للراغب الاصبهاني . وفي الحماسة لابن تمام . أم عمرو .

وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا ثقب النساء فبئس رهط المرهق
ألهاكم أن تطلبوا بأخيكم أكل الخزير ولعق أجرد أمحق
(الحماسة لابي تمام . محاضرات الادباء للراغب الاصماني)

عمرّة بنت يزيد بن عبيدة السكلاية :

تزوجها رسول الله ﷺ ولم يدخل بها فتعوذت منه حين ادخلت عليه
وكانت حديثة عهد بكفر . فقال لها : لقد عدت بمعاذ فطلقها وأمر أسامة بن زيد
فتعها بثلاثة أثواب ^(١) .

(السمت للمحب الطبري . سيرة ابن هشام . الاصابة لابن حجر . أسد الغابة لابن الاثير)

عمرّة بنت يسار بن ازهر الجهني :

راوية روت عن أبيها . (تاج المروس للزبيدي) .

عمرّطة بنت زُرعة بن ذي خنفر :

من رباب الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل . كان قيل من أقيال حمير منع
الولد دهرأ ثم ولدت له بنت فبنى لها قصرأ بعيدأ منيفأ من الناس ووكّل بها نساء
من بنات الأقيال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النساء فنشأت أحسن منشأ

(١) هكذا روي عن عائشة . وقال قادة : كان ذلك في امرأة من سليم . وقال أبو
عبيدة : إنما كان في ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون . وقال ابن قتيبة في عمرّة
هذه : ان أباهما وصفها للنبي ﷺ ثم قال : وأزيدك أنها لم تعرض قط . فقال رسول
الله ﷺ مالهذي عند الله من خير ثم طلقها .

وأتمه في عقلها وكما لها . فلما مات أبوها ملكها اهل محلها فاصطنعت النسوة اللواتي
ريبتها وأحسنن إليهن وكانت تشاورهن ولا تقطع أمراً دونهن فقلن لها يوماً :
يا بنت الكرام لو تزوجت لتم لك الملك . فقالت : ما الزوج ؟ فجعلت كل واحدة
منهن تصف لها الزوج حتى وصل الدور إلى عمرطة . فقالت : غيث في المحل ثمال
في الأزل مفيد مبيد يصلح النائر وينعش العاثر ويعمر الندي ويقتاد الأبى عرضه
وافر وحسبه باهر غض الشباب طاهر الأثواب . قالت : ومن هو ؟ قالت سبرة
ابن عوآل بن شداد بن الهمال . (الامالي للقالبي)

أم عمرو الأصهبانية :

مغنية كان يهاها سماك بن النعمان وإفراط حبه إياها وصابته بها وهبها
عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتباً وحمل الكتب إليها على بغل .
(تاريخ ابن خلكان) .

ابنة عمرو بن بئري :

شاعرة من شواعر العرب قالت لما انكشف الحرب بين علي بن أبي طالب
وعائشة تشكر الأزد وتعيب قومها :

ياضب إنك قد فجعت بفارس	حامي الحقيقة قاتل الأقربان
عمرو بن بئري الذي فجعت به	كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه	وحنت عليه الأزد وعمان
فلهم علي بذلك حادث نعمة	ولحبهم أحبت كل يمان
لو كان يدفع عن منية هالك	طول الأكف بذابل المران

أو معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجة والحتوف دواني
 مانيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران
 لو غير الأشر ناله لندبته وبكيته مادام هضب أبان
 لكنه من لا يعاب بقتله أسد الأسود وفارس الفرسان
 (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .)

أم عمرو بنت خوات بن جبير :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين وروى عنها ابن
 أخيها خوات بن صالح وأخوها خوات الذي قتل يوم الحرة .
 (طبقات ابن سعد . تاج العروس للزبيدي)

أخت عمرو بن سعيد :

شاعرة من شواعر العرب قالت :
 أيا عين جودي بالدموع على عمرو عشية أوتينا الخلافة بالقهر
 غدرتم بعمرؤ يا بني خيط باطل وكلكم يبني البيوت على غدر
 وما كان عمرو عاجزاً غير أنه أته المنايا بغته وهو لا يدري
 كأن بني مروان إذ يقتلونه خشاشر من الطير اجتمعن على صقر
 لحى الله دنيا تعقب الذل أهلها وتهتك ما بين القراة من ستر
 ألا يا قومي للوفاء وللغدر وللمغلقين الباب قسراً على عمرو
 فرحنا وراح الشامتون عشية كأن على أعناقهم فلق الصخر
 (مروج الذهب للمسعودي)

أم عمرو بنت عبد الله بن الزبير :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها وعمر . وروت عنها معاذة العدوية المتوفاة سنة ٨٣ هـ وروى لها البخاري .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط))

اخت عمرو بن عبدود :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أخاها عمرو بن عبدود :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبدأ مادمت في الأبد

لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى أبوه بيضة البلد

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) .

أم عمرو بنت مروان : انظر أم عمر بنت مروان بن الحكم .

أم عمرو بنت مُكْدَم :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية رثت أخاها ربيعة بن مكرم وقد

قتله نبيشة ابن حبيب السامي يوم الكديد فقالت :

مأبال عينك منها الدمع مهراق سحاً فلا عازب عنها ولا راق

أبكي على هالك أودى فأورثني بعد التفرق حزناً حره باقي

لو كان يرجع ميتاً وجد ذي رحم أبقي أخي سالماً وجدي وإشفاقي

أو كان يفدى لكان الأهل كلهم وما أثمر من مالٍ له واق

لكن سهام المنايا من تصبن له لم ينجه طب ذي طب ولا راقى
 فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل لاقى التي كل حي مثلها لاقى
 فسوف أبكيك ماناحت مطوقة وما سرّيت مع الساري على ساقى
 أبكي لذكورته عبرى مفجعة ما إن يحفّ لها من ذكورة ماقى
 (الامالي للقي . الأغاني للاصبهاني . بلاغات النساء لطيفور . شواعر الجاهلية لشيخو)

أم عمير بن سلمى :

شاعرة من شواعر العرب قدم رجل من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب
 ومعه أخ له فكتب له عمير بن سلمى انه له جار وكان أخو هذا الكلابي جميلا فقال
 له قرين أخو عمير لا تردّ أياتنا بأخيك هذا فرآه بعد بين أياتهم فقبله .
 وقال أبو عبيدة : إن قريناً أخا عمير كان يتحدث إلى امرأة اخي الكلابي
 فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله وكان عمير غائباً فأتى الكلابي قبر سلمى
 أبي عمير وقرين فاستجار به فلجأ قرين إلى قتادة بن مسامة بن عبيد بن يربوع بن
 ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة فحمل قتادة إلى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني
 حنيفة مثل ذلك فأبى الكلابي أن يقبل . فلما قدم عمير قالت له أمه وهي أم قرين :
 لا تقتل أخاك وسق إلى الكلابي جميع ماله . فأبى الكلابي أن يقبل . وقد لجأ قرين
 إلى خاله السمين بن عبد الله فلم يمنع عميراً منه فأخذه عمير فمضى به حتى قطع
 الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي . أما إذ أبيت إلى قتله فأهل حتى أقطع
 الوادي وارتحل عن جوارى فلا خير لك فيه . فقتله الكلابي في ذلك يقول عمير :
 قتلنا أخاناً للوفاء بجارنا وكان أبو ناقة تحير مقابره

وقالت أم عمير :

تعد معاذراً لا عذر فيها ومن يقتل أخاه فقد ألاما

(الكامل للمبرد)

أم عمير الليثية :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت للعوفي في مجلس الحكم : عظم رأسك فبعد
فهمك وطالت لحيتك فعمرت قلبك وإذا طالت اللحية انشمر العقل وما رأيت
ميتاً يقضي على الأحياء قبلك .
(بلاغات النساء لطيفور)

عميرة بنت جبير بن صمخر :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وبايعته ووصلت معه القبلتين .
(طبقات ابن سعد)

عميرة بنت حسان الكلبية :

شاعرة من شواعر العرب عاصرت عبد الملك بن مروان . فقالت تفخر
بفعل حميد وقيس :

سمت كلب إلى قيس بجمع	يهد مناكب الأكم الصعاب
بذي لجب يدق الأرض حتى	تضايق من دعا بهلا وهاب
نفين إلى الجزيرة فل قيس	إلى بق بها وإلى ذباب
وألفينا هجين بني سليم	يفدى المهر من حب الإياب
فلولا عدة المهر المفدى	لأبت وانت منخرق الإهاب
ونجاه حثيث الركض منا	اصيلانا ولون الوجه كاب

وآض كأنه يطلى بورس ودق هوى كسرة عقاب
 حمدت الله إذ لقي سلماً على دهمان صقر بني جناب
 تركن الروق من قيات قيس أيامي قد يئسن من الخضاب
 فمن إذا ذكرن حميد كلب نعقن برثة بعد اتحاب
 متى تذكر فتى كلب حميداً ترى القيسي يشرق بالشراب
 (الاغاني لاصبهاني)

عميرة بنت ذؤبل :

محدثه حكى عنها النعمان بن بشير في كتاب أعقاب السرور والأحزاب لابن أبي الدنيا . (الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) .

عميرة امرأة مجاشع^(١) :

شاعرة من شواعر العرب كانت ترى رأي زوجها بالقعود عن الخوارج ثم أفسدها رجل حتى رأت رأي الخوارج فدعت زوجها إلى ذلك فأبى وأبت إلا أن تخرج فخرجت فكتب إليها زوجها :

وجداً يصاحبني لعل صباة منها ترد خليفة خليل
 فلئن قتلت ليقتلن قتيلكم فتيقني أني قتيل قتيل
 فقالت تحييه :

أبلغ مجاشعاً إن رجعت فلاني بين الأسنة والسيوف مقبلي

(١) من بكر بن وائل .

أرجو السعادة لا أحدث ساعة نفسي إذ أنا جبتها بقفول
ووهبت خدري والفراش لكعب في الحي ذات دمالج وحجول
(بلاغات النساء لطيفور)
عناية : أنظر : أم جعفر بن يحيى البرمكي .

عنان جارية الناطفي :

شاعرة أدبية وكاتبة مجيدة اشتراها هارون الرشيد بثلاثين ألف وكان يقول
قبل أن يشتريها : خلعت الخلافة من عنقي ان باتت إلا عندي . وقال الأصمعي :
ما رأيت الرشيد متبذلاً قط إلا مرة كتبت إليه عنان جارية الناطفي رقعة فيها :
كنت في ظل نعمة بهواكا آمناً منك لا أخاف جفاكا
فسعى بيننا الوشاة فأقرر ت عيون الوشاة بي فهناكا
ولعمري لغير ذا كان أولى بك في الحق يا جعلت فداكا
فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجي فقال : أيكم يشير إلى المعنى
الذي في نفسي فيقول فيه شعراً وله عشرة آلاف درهم ؟ فظننت أنه وقع بقلبه أمر
عنان فبدأ أبو جعفر فقال :

مجلس ينسب السرور إليه لمح ربحاته ذاكر اكا
فقال : يا غلام بدرة . قال الأصمعي : وقلت :

لم ينلك الرجاء أن تحضريني وتجاقت أمنيقي عن سواكا
قال : أحسنت والله يا أصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون ألفاً . فلما انتهى

إلى بكر بن حماد الباهلي خبر عنان وأنها ذكرت لهارون وقيل : إنها أشعر الناس
خرج معترضاً لها فما راعه إلا الناطفي مولاهما قد ضرب على عضده فقال له : هل
لك فيها سخ من طعام وشراب ومجالسة عنان ؟ فقال : ما بعد عنان مطلب ومضوا
حتى أتوا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال : هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك
اليوم . فقالت : لا والله إني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال له : ادخل فدخل
ودمعا يتحدر كالجمان في خدها فطمع بها بكر وقال :

هذي عنان أسلبت دمعا كالدر إذ ينسل من خيطه
ثم قال أجزى . فقالت :

فليت من يضربها ظالماً تجف كفاه على سوطه
فقال لها : إن لي حاجة . فقالت : هاتها فمن سيبك أؤذينا . قال لها : بيت
وجدته على ظهر كتاني لم أقرضه ولم أقدر على أجازته . قالت : قل . فأنشدها :
فما زال يشكو الحب حتى حسبه تنفس في أحشائه فتكلم
فأطرقت ساعة ثم أنشدت :
ويكي فأكبي رحمة لبكاته إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما
قال لها فما عندك في إجازة هذا البيت ؟

بديع حسن بديع صد جعلت خدي له ملاذا
فأطرقت ساعة ثم قالت :

فعاتبوه فغنّفوه فأوعدوه فكان ماذا

وجلس أبو نواس إلى عنان فقالت : كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر
ياحسن ؟ قال : جيد . قالت تقطع هذا البيت :

أكلت الخردل الشامي في صحيفة خباز

فلما ذهب يقطعه به ضحكت . فأمسك عنها وأخذ في ضروب من الأحاديث
ثم عاد سائلاً لها فقال : كيف علمك بالعروض ؟ قالت : حسن يا حسن . فقال :
قطعي هذا البيت :

حولوا عنا كنيستكم يا بني حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو النواس فقالت : قبحك الله ما برحت حتى
أخذت بئارك . وكتبت عنان على منديل وجهت به إلى أبي نواس وكانت تحبه :

أما يحسن من أحسن أن يغضب أن يرضى

أما يرضى بأن صرتُ على الأرض له أرضاً

ودخل أبو العباس بن رستم مع أبان بن عبد الحميد على عنان وهي في خيش
فقال لها أبان : العيش في الصيف خيش . فقالت مسرعة : إذ لا قتال وجيش .
فأنشدها ابن رستم لجرير قوله :

ظلمت أوارى صاحبي صباي وهل علقنتي من هواك علق

فقالت مسرعة :

إذا عقل الخوف اللسان تكلمت بأسراره عين عليه نطوق

وكان أبو النضير^(١) يهواها فكتب لها :

إن لي حاجة فأريك فيها لك نفسي الفدا من الأوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيري ولا أستطيعه بكتاب
غير أنني أقولها حين ألقا ك رويداً أسرها من ثيابي
فأجابته وقالت :

أنا مشغولة بمن لست أهوا ه وقلبي من دونه في حجاب
فإذا ما أردت أمراً فاسرر ولا تجعله في كتاب
وقال أبو النضير فيها :

أنا والله أهواك وأهواك وأهواك وأهوى قبلة منك على برد ثيابك
وأهوى لك ما أهوى لنفسي وكفى ذاك فهل ينفعني ذلك يوماً حين ألقاك
أنا والله أهواك وما يشعر مولاك فإياك بان يعلم وإياك وإياك
(الأغاني للإصبهاني . العقد الفريد لابن عبد ربه . الموشى للوشاء . نهاية الأرب للزويري)

السلطانة عنايت شاه :

من ربات النفوذ والسلطان . تولت ملك أتشين في سومترا بعد وفاة السلطانة
تقية ستة ١٦٧٨م وظلت في سلطنتها حتى سنة ١٦٨٨م وكان عصرها من العصور الذهبية .
(مجلة المقتطف مجلد ٥٧)

(١) هو عمر بن عبد الملك مولى بني جمح . وقيل : الفضل بن عبد الملك كان شاعراً
من شعراء البصريين صالح المذهب ليس من المعمودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين
وكان يعني بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاعة والهجون والفسق ويمارس جماعة ممن
يعرف بذلك الشأن ثم انقطع إلى البرامكة فأغنوه إلى أن مات .

أم عنبَس :

من ربات الصبر والثبات فقد أسلمت قديماً ولقيت صنوف العذاب من
المشركين . فاشترأها أبو بكر رحمة بها وإنقاذاً لها من الطغاة الظالمين .
(المعارف لابن قتيبة)

عنصكة العابدة :

عابدة من عابدات البصرة كانت تصلي عامة الليل ثم تقول : أعوذ بالله من
ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . فإذا قضت
صلاتها قالت : هذا الجهد مني وعليك التكلان .
(صفة الصفوة لابن الجوزي) (مخطوط)

عُنَيْزَة بنت عم امرئ القيس :

كان امرؤ القيس عاشقاً لها فطلبها زماناً فلم يصل إليها وكان في طلب غرة من
أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير . وذلك أن الحبي احتملوا فتقدم
الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ماسار
مع قومه غلوة فكن في غابة في الأرض حتى مر به النساء فإذا فتيات وفيهن عنيزة
فلما وردن الغدير قلن : لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن إليه ونحين العبيد
عنهن ثم تجردن فاغتسمن في الغدير . فأتاهن امرؤ القيس محتالاً وهن غوافل فأخذ
ثباهن فجمعها وقال لهن : لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها
حتى تخرج مجردة . فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون

المنزل الذي أردنه فخرجت احداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال : دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك الا بيدك . فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يامنه ويعذله عريتنا وحبستنا وجوعتنا .

قال : فإن نخرت لكن مطيتي أتأكلن منها ؟ قلن : نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجج ناراً عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها وأطاييها وكبدها فيلقيا على الجمر فياً كلن ويأكلن معهن ويشربن من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن .

فلما أراد الرحيل قالت احداهن : أنا أحمل طنفسه . وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله . وقالت الأخرى : أنا أحمل حشيشته وأنساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً فقال لها أمرو القيس : يا ابنة الكرام لا بد لك أن تحمليني معك فأنا لا طيق المشي وليس من عادي . فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل رأسه في خدرها فيقبلها فاذا امتعت مال حدجها فتقول : يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل . فقال :

تقول وقد مال الغيظ بنا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
(الاغانى للاصبهاني)

عوانة بنت جعيد :

شاعرة من شواعر العرب هجا أوس بن حجر عوانة فردت عليه بقولها :

وفيشة من أحمر جعد العدر تنشط للورد وتأبى للصدر
لها اطار مثل بنيان المدر سد بها فقحة أوس بن حجر
(بلاغات النساء لطيفور)

العوراء بنت حرب :

كانت من أشد أعداء النبي ﷺ فأقبلت لما نزلت (تبت يدا أبي لهب) ولها
ولولة وفي يدها فهر والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر . فلما رآها أبو
بكر قال : يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . قال : انها لن تراني
وقرأ قرآنًا فاعتصم . فوقف على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ فقالت : يا أبا
بكر أخبرت بأن صاحبك هجاني . قال : لا ورب هذا البيت ماهجاك . فolt .
(الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي) (مخطوط) .

العوراء بنت سُبَيْع

شاعرة من شواعر العرب قالت :

أبكي لعبد الله اذ حشت قبيل الصبح ناره
طيانَ طاوي الكشح لا يرخى لمُظْمَةٍ ازاره
يعصى البخل اذا أرا د المجد مخلوعاً عذاره
(الحماسة لابن تمام . مقصورة ليل العامرية) .

العوراء السليطية :

شاعرة من شواعر العرب أغار بجير بن سامة بن أقيش على بني العنبر بن

عمرو بن تميم فأتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل
المرثوت^(١) وهو يقسم المربع ويعطي من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب
ابن عتاب الهيثم بن عامر العنبري فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهـر
المازني على بحير بن سلامة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل إليه فأسره فأبصره قعنب بن
عتاب فحمل عليه بالسيف فضر به فقتله فانهمزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد
ابن الصعق يرثي بحيراً :

أواردة علي بنو رياح بفخرهم وقد قتلوا بحيرا
فأجابه العوراء فقالت :

قعيدك يا يزيد أبا قيس	أتذر كي تلاقيننا الذنورا
وتوضع حجر الركبان أنا	وجدنا في مراس الحرب خورا
ألم تعلم قعيدك يا يزيد	بأنا نقمع الشيخ الفجورا
ونفقاً ناظريه ولا نبالي	ونجعل فوق هامته الدرورا
فأبلغ إن عرضت بني كلاب	فإنا نحن أقعصنا بحيرا
وضرنا عبيدة بالعوالي	فأصبح موثقاً فينا أسيرا
أفخرأ في الخلاء بغير فخر	وعند الحرب خوآرأضجورا

(العقد الفريد لابن عبد ربه)

أم عوف امرأة أبي الأسود الدؤلي :

من ربات الفصاحة والبلاغة خاضعت زوجها أبا الاسود وكان أقربهم مجلساً

(١) المرثوت : موضع قرب النياج من ديار بني تميم .

عند معاوية بن أبي سفيان فأقبلت على معاوية وهو جالس وعنده وجوه وأشراف العرب فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته إن الله جعلك خليفة في البلاد ورفيقاً على العباد يستسقى بك المطر ويستنتب الشجر وتؤلف بك الأهواء ويأمن بك الخائف ويردع بك الجانف فأنت خليفة المصطفى والإمام المرتضى فاسأل الله لك النعمة في غير تغيير والعافية من غير تغدير لقد ألقاني إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق علي فيه المنهج وتفاقم علي فيه المخرج لأمر كرهت عاره لما خشيت إظهاره فليَنصِفني أمير المؤمنين من الخصم فاني أعوذ بعقوبته من العار الويل والأمر الجليل الذي يشتد على الحرائر ذوات البعول الأجائر . فقال لها معاوية : ومن بعلك هذا الذي تصفين من أمره المنكر ومن فعله المشهر ؟ فقالت : هو أبو الأسود الدؤلي . فالتفت إليه فقال : يا أبا الأسود ما تقول هذه المرأة ؟ فقال أبو الأسود : هي تقول من الحق بعضاً ولن يستطيع أحد عليها نقضاً أما ما ذكرت من طلاقها فهو حق وأنا مخبر أمير المؤمنين عنه بالصدق والله يا أمير المؤمنين ما طلقتها عن ريبة ظهرت ولا لأي هفوة حضرت ولكني كرهت شمائلها فقطعت عني حباثلها . فقال معاوية : وأي شمائلها يا أبا الأسود كرهت ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنك مهبها علي بجواب عتيد ولسان شديد فقال له معاوية : لا بد لك من محاورتها فأردد عليها قولها عند مراجعتها . فقال أبو الأسود : يا أمير المؤمنين إنها كثيرة الصخب دائمة الذرب مهينة للأهل مؤذية للبعل مسيئة إلى الجار مظهرة للعار إن رأيت خيراً كتمته وإن رأيت شراً أذاعته . فقالت : والله لولا مكان أمير المؤمنين وحضور من حضره من المسلمين لرددت عليك بوادر كلامك بنوا فذاقرع

من كل سهامك وإن كان لا يجمل بالمرأة الحرة أن تشتم بعلاً ولا أن تظهر لأحد
 جهلاً . فقال معاوية : عزمت عليك لما أجبتك . فقالت : يا أمير المؤمنين ما علمته إلا
 سؤالاً جهولاً ملحاً بخيلاً إذ قال فشر قاتل وإن سكت فذو دغائل . ليث حين
 يأمن وثعلب حين يخاف شحيح حين يضاف . إن ذكر الجود انقمع لما يعرف
 من قصر رشائه ولثوم آبائه : ضيفه جائع وجاره ضائع لا يحفظ جاراً ولا يحمي
 ذماراً ولا يدرك ثاراً ، أكرم الناس عليه من أهانه وأهوانهم عليه من أكرمه .
 فقال معاوية : سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة من السجع . فقال أبو الأسود :
 أصلح الله أمير المؤمنين إنها مطلقة ومن أكثر كلاماً من مطلقة فقال لها معاوية : إذا
 كان رواحاً فتعالى أفضل بينك وبينه بالقضاء : فلما كان الرواح جاءت ومعه ابنها
 قد احتضنته فلما رآها أبو الأسود قام إليها لينزع ابنه منها . فقال معاوية : يا أبا
 الأسود لا تعجل المرأة أن تنطق بحجتها . قال : يا أمير المؤمنين حملته قبل أن تحمله
 ووضعت قبل أن تضعه : فقالت : صدق والله يا أمير المؤمنين حمله خفاً وحلته ثقلاً
 ووضعه بشهوة ووضعت كرهاً إن بطني لوعاؤه وإن ثديي لسقاؤه وإن حجري
 لفئاؤه . فقال معاوية : إنها قد غلبتك في الكلام فتكلف لها أياتاً لعلك تغلبها .
 فأنشأ أبو الأسود يقول :

مرحباً بالتي تجور علينا ثم سهلاً بالحامل المحمول
 أغلقت بابيها علي وقالت إن خير النساء ذات البعول
 شغلت نفسها علي فراغاً هل سمعتم بالفارغ المشغول

فأجابته وهي تقول :

ليس من قال بالصواب وبالحق كمن جار عن منار السيل
كان ثديي سقاه حين يضحى ثم حجري فناؤه بالأصيل
لست أبغي بواحد يابن حرب بدلاً ما علمته والخليل
فأجابها معاوية :

ليس من غذاه حيناً صغيراً وسقاه من ثديه بخذول
هي أولى به وأقرب رحماً من أيه بالوحي والتنزيل
أم ما حنت عليه وقامت هي أولى بحمل هذا الضئيل
ثم قضى لها معارية واحتملت ابنها وانصرفت .

(بلاغات النساء لطيفور . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . عيون الاخبار لابن قتيبة) .

أم عوف المغنية :

مغنية محسنة أخذت عنها الغناء حباة جارية يزيد بن عبد الملك وذلك أنها
كانت تختلف إلى يزيد قبل أن تفضي إليه الخلافة وهي طاعنة في السن فذكرها
يزيد يوماً لحباة فلم تقدر أن تطعن عليها إلا بالسن فقالت :

أبى القلب إلا أم عوف وحبها عجوزاً ومن يحجب عجوزاً يفند
فضحك يزيد وقال : لمن هذا الغناء ؟ فقالت لمالك فكان إذا جلس معها
للشرب يقول : غنيني صوت مالك في أم عوف .

(الاغانى الانبىاتى)

أم عَوْن بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب الهاشمية :

راوية من راويات الحديث روت عن جدتها أسماء بنت عميس . وروى عنها ابنها عون وأم عيسى الجزار وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم الأنصاري المتوفى سنة ١٣٥ او سنة ١٣٠ هـ .
وروى لها ابن ماجة .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط)

أم عِيَّاش خادم محمد ﷺ (١) :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ . وروى عنها ابن ابنها عنبة بن سعيد بن أبي عياش وزوجته أم سلمة بنت موسى .
(تهذيب التهذيب لابن حجر . الاصابة لابن حجر) .

أم عيسى بنت ابراهيم بن اسحاق الحربي :

عالمة فاضلة ذات دين وصلاح فكانت تفتي في الفقه . وتوفيت في رجب سنة ٣٢٨ هـ .

(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . البداية لابن كثير . المنتظم لابن الجوزي . صفة الصفوة لابن الجوزي . (مخطوط) .

أم عيسى بنت الجراد بن عيسى :

راوية من راويات الحديث في أعراب البصرة روت عن أبيها .
(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة) (مخطوط)

(١) وقيل : كانت أمة لرقية بنت النبي ﷺ .

أم عيسى الجزار الخزاعية :

راوية من راويات الحديث روت عن أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب وعن أسماء بنت عميس . وروى عنها عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم المتوفى سنة ١٣٥ هـ . وروى لها ابن ماجه .
(السكال في معرفة الرجال للمقدسي . (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر) .

ابنة عيسى بن جعفر :

شاعرة من شواعر العرب قالت وكانت ملكها محمد المخلوع حين قتل :
أبكىك لا للنعيم والأنس بل للمعالي الرمح والفرس
أبكى على فارس فجعت به أرملني قبل ليلة العرس
(الحيوان للجاحظ) .

أم عيسى شالجي موسى البغدادية :

من ربات البر والاحسان عمرت مدرسة زوجها محمد أمين شالجي موسى ،
الواقعة شمالي صحن مشهد الكاظميين ، ووقفت عليها أوقافاً حسنة ببغداد ،
والتي شيدت في أوائل القرن الثالث عشر الهجري .
(عن حسين علي محفوظ)

أم عيسى بن عبد الرحمن السلمي :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين . وروى عنها
عيسى بن عبد الرحمن السلمي المتوفى في خلافة أبي جعفر المنصور .
(طبقات ابن سعد)

ابنة عيسى بن محمد أمين شالجي :

أديبة صالحة زاهدة تخرج بها ابن بنتها محمدرضا الخالصي ، وتوفيت في حدود

سنة ١٣١٨ هـ .

(عن حسين علي محفوظ)

عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الاصبهانية^(١) :

محدثة متفقهة في الدين سمعت جدها المطهر بن عبد الواحد وإسماعيل بن
الاخشيد وحدثت عن أبي بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني قراءة عليه .
وروى وكتب عنها الحافظ أبو القاسم بن عساكر بالاجازة في معجمه . وأخبر
عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي إجازة . وكتب السمعاني عنها باصبهان .
وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٦١٠ هـ .

التحجير للسمعاني (مخطوط) . الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) .
شذرات الذهب لابن العماد . مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . (مخطوط) .
(تاج العروس للزبيدي) .

عين الشمس بنت أبي سعيد بن الحسن :

محدثة سمع عليها محمد الواني جميع كتاب معجم أبي بكر محمد بن إبراهيم
المغربي ما خلا ورقة من آخره باجازتها من أبي الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي .
(اثبات مسموعات الواني) (مخطوط)

(١) وفي تاج العروس : عين الشمس بنت الفضل بن المطهر بن عبد الواحد .

العيوف بنت مسعود^(١) :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

خليلي قوما فارفعا الطرف وانظرا	لصاحب شوق منظراً متراخيا
عسى أن نرى والله ما شاء فاعل	بأكثبة الدهننا من الحي باديا
وإن حال عرض الرمل والبعد دونهم	فقد يطلب الإنسان ما ليس راثيا
يرى الله أن القلب أضحي ضميره	لما قابل الروحاء والعرج قاليا

(معجم البلدان لياقوت) .



(١) أخو ذي الرمة .

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

الفهرس

الصفحة	
٣ — ٠	عائدة الاسدية
٣ — ٠	عائشة بنت ابراهيم الدمشقية
٣ — ٤	عائشة بنت ابراهيم البعلبكية
٤ — ٠	عائشة بنت ابراهيم (زوجة الحافظ المزي)
٥ — ٠	عائشة بنت احمد باشا
٥ — ٠	عائشة بنت احمد الصفار
٥ — ٠	عائشة بنت احمد العابدة المراكشية
٦ — ٠	عائشة بنت احمد العجمي
٦ — ٠	عائشة بنت احمد القرطبية
٧ — ٠	عائشة بنت احمد الحراني
٧ — ٠	عائشة بنت احمد الحنبلي
٧ — ٠	عائشة بنت احمد المطرية
٧ — ٠	عائشة بنت احمد النسابورية
٨ — ٠	عائشة الاسكندرانية
٨ — ٠	عائشة بنت اسماعيل المحدثه
٨ — ٠	عائشة بنت اسماعيل الخباز
٨ — ٠	عائشة بنت ابي بكر المراغي
٩ — ١٣١	عائشة بنت ابي بكر الصديق
١٣١ — ٠٠٠	عائشة بنت ابي بكر المحدثه
١٣١ — ٠٠٠	عائشة بنت قواليج
١٣٢ — ٠٠٠	عائشة بنت ابي بكر البالسية
١٣٢ — ٠٠٠	عائشة بنت جعفر الصادق
١٣٢ — ٠٠٠	عائشة بنت حروش

الصفحة	
١٣٢ — ٠٠٠	عائشة بنت الحريري
١٣٣ — ١٣٢	عائشة بنت الحسن الوركانية
١٣٣ — ٠٠٠	عائشة خاتون المحسنة
١٣٣ — ٠٠٠	عائشة بنت دلول القرشي
١٣٣ — ١٣٤	عائشة بنت الرشيد
١٣٤ — ٠٠٠	عائشة الزاهدة
١٣٤ — ٠٠٠	عائشة بنت الزبير المحدثه
١٣٤ — ٠٠٠	عائشة ست الكل المحدثه
١٣٤ — ٠٠٠	عائشة بنت سعد الراوية
١٣٥ — ٠٠٠	عائشة بنت سعد البصرية
١٣٥ — ١٣٦	عائشة بنت سعد بن ابي وقاص
١٣٦ — ٠٠٠	عائشة بنت ابي سعيد النيسابورية
١٣٦ — ٠٠٠	عائشة السمرقندية
١٣٦ — ٠٠٠	عائشة بنت سيف الدين المحدثه
١٣٦ — ٠٠٠	عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ
١٣٧ — ٠٠٠	عائشة بنت شهاب الدين الموصلية
١٣٧ — ٠٠٠	عائشة بنت صفر
١٣٧ — ٠٠٠	عائشة بنت ابي طاهر
١٣٧ — ١٥٥	عائشة بنت طلحة التيمية
١٥٥ — ٠٠٠	عائشة بنت ابي عاصم العابدة
١٥٥ — ٠٠٠	عائشة بنت عبد الله العابدة
١٥٥ — ٠٠٠	عائشة بنت عبد الله الطبري
١٥٥ — ١٥٦	عائشة بنت عبد الله الحلبية
١٥٦ — ٠٠٠	عائشة بنت ابي عبد الله الايسر

الصفحة	
١٥٦ — ٠٠٠	عائشة بنت عبد الله الاندلسية
١٥٦ — ٠٠٠	عائشة بنت عبد الله السوري
١٥٦ — ١٥٧	عائشة بنت عبد الله البلخي
١٥٧ — ٠٠٠	عائشة بنت عبد الرحمن المكية
١٥٧ — ٠٠٠	عائشة بنت عبد الرحمن الهاشمي
١٥٧ — ٠٠٠	عائشة بنت عبد الرحيم الرفاعي
١٥٧ — ١٥٨	عائشة بنت عبد الرحيم بن جماعة المحدثه
١٥٨ — ٠٠٠	عائشة بنت عبد الرحيم بن الزجاج المحدثه
١٥٨ — ٠٠٠	عائشة بنت عثمان النيسابوري
١٥٨ — ٠٠٠	عائشة بنت عثمان بن العلاق المحدثه
١٥٨ — ١٦١	عائشة بنت عثمان بن عفان
١٦١ — ٠٠٠	عائشة العجمية
١٦٢ — ٠٠٠	عائشة العدوية
١٦٢ — ٠٠٠	عائشة بنت عرار
١٦٢ — ١٧٩	عائشة بنت اسماعيل تيمور
١٨٠ — ٠٠٠	عائشة بنت علي المكية
١٨٠ — ٠٠٠	عائشة بنت علي الرفاعي
١٨٠ — ٠٠٠	عائشة بنت علي الصنهاجي
١٨٠ — ١٨١	عائشة بنت علي المحدثه
١٨١ — ١٨٢	عائشة بنت علي (ست العيش)
١٨٢ — ١٨٣	عائشة بنت عمارة الحسيني
١٨٣ — ٠٠٠	عائشة بنت عمر العجمي
١٨٣ — ١٨٤	عائشة بنت عمران المنوبي
١٨٤ — ٠٠٠	عائشة بنت عيسى المقدسي

الصفحة	
١٨٤ — ٠٠٠	عائشة بنت الفضل الصوفي
١٨٥ — ٠٠٠	عائشة بنت الفضل الكمساني
١٨٥ — ٠٠٠	عائشة بنت قدامة الجمحي
١٨٥ — ٠٠٠	عائشة القرشية
١٨٥ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد القسطلاني
١٨٦ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد البالسية
١٨٦ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد الحلبية
١٨٦ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد الطبرية
١٨٦ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد التنوخية
١٨٧ — ١٨٨	عائشة بنت محمد البسطامي
١٨٨ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد البغدادي
١٨٩ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد الدوري
١٨٩ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد الحلبي
١٨٩ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد الحرائية
١٩٠ — ٠٠٠	عائشة بنت محمد الجزري
١٩٠ — ٠٠٠	عائشة بنت محمود الباذني
١٩٠ — ٠٠٠	عائشة بنت المستنجد بالله
١٩٠ — ٠٠٠	عائشة بنت مسعود المحدثه
١٩٠ — ٠٠٠	عائشة بنت مسلم الصالحي
١٩١ — ٠٠٠	عائشة بنت معاوية بن ابي سفيان
١٩١ — ٠٠٠	عائشة بنت المعتصم العباسي
١٩٢ — ٠٠٠	عائشة بنت معمر الانصارية
١٩٢ — ٠٠٠	عائشة بنت المقدم المحدثه
١٩٢ — ٠٠٠	عائشة بنت ابي مكي البالسية

الصفحة	
١٩٣ — ٠٠٠	عائشة المكية
١٩٣ — ٠٠٠	عائشة بنت منصور الصفوي
١٩٣ — ٠٠٠	عائشة بنت المهدي
١٩٤ — ٠٠٠	عائشة بنت النجم الصالحية
١٩٤ — ٠٠٠	عائشة بنت النسيف
١٩٤ — ٠٠٠	عائشة بنت نصر الله السلامي
١٩٤ — ٠٠٠	عائشة هانم
١٩٤ — ١٩٥	عائشة بنت يحيى الخارجية
١٩٦ — ١٩٧	عائشة بنت يوسف الباعونية
١٩٨ — ٠٠٠	عابدة بنت شعيب
١٩٨ — ١٩٩	عابدة بنت محمد الجهنية
١٩٩ — ٠٠٠	عابدة المدنية
١٩٩ — ٠٠٠	عابدة المهلبية
٢٠٠ — ٠٠٠	عابش بنت سعد
٢٠٠ — ٠٠٠	عاتكة بنت احمد اللبان
٢٠١ — ٠٠٠	عاتكة بنت الحسن العطار
٢٠١ — ٢٠٦	عاتكة بنت زيد القرشية
٢٠٦ — ٢٠٧	عاتكة بنت شهدة
٢٠٧ — ٢٠٨	عاتكة بنت عبد المطلب
٢٠٨ — ٠٠٠	عاتكة بنت عبد الملك المخزومية
٢٠٩ — ٠٠٠	عاتكة العتوية
٢٠٩ — ٠٠٠	عاتكة بنت عمرو الاسدي
٢٠٩ — ٢١٠	عاتكة بنت الفرات البكائي
٢١٠ — ٠٠٠	عاتكة بنت محمد المخزومية

الصفحة	
٢١٠ — ٠٠٠	عائكة بنت مروان بن الحكم
٢١١ — ٢١٥	عائكة بنت معاوية بن ابي سفيان
٢١٦ — ٠٠٠	عائكة بنت نعيم العدوية
٢١٦ — ٢٢٠	عائكة بنت يزيد بن معاوية
٢٢٠ — ٠٠٠	عارية بنت قزعة الدينارية
٢٢٠ — ٠٠٠	عاشورا بنت محمد الاصبهانية
٢٢٠ — ٠٠٠	ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
٢٢١ — ٠٠٠	ام عاصم جدة الملعى بن راشد
٢٢١ — ٠٠٠	عاصية البولانية
٢٢١ — ٠٠٠	عافية بنت الحسين الاصبهانية
٢٢١ — ٢٢٢	عالم المغنية
٢٢٢ — ٠٠٠	عالم المغنية
٢٢٢ — ٠٠٠	عالية
٢٢٢ — ٠٠٠	العالية بنت ايفع
٢٢٢ — ٢٢٣	العالية بنت سبيع المحدثه
٢٢٣ — ٠٠٠	العالية بنت ظبيان الكلاية
٢٢٣ — ٠٠٠	عالية اخت عبد المحسن الشيعي
٢٢٣ — ٠٠٠	العالية بنت نافع المحدثه
٢٢٤ — ٠٠٠	العالية بنت هارون الرشيد
٢٢٤ — ٠٠٠	ام عامر بنت كعب الانصارية
٢٢٤ — ٢٢٥	العامرية بنت غطيف
٢٢٥ — ٠٠٠	عاملة بنت ملك القحطانية
٢٢٥ — ٠٠٠	ابنة ابي عبادة الشاعرة

الصفحة	
٢٢٦ — ٠٠٠	عبادة جارية ابي عير
٢٢٦ — ٢٢٧	عبادة جارية المهلية
٢٢٧ — ٠٠٠	العبادية جارية المعتضد عباد
٢٢٨ — ٠٠٠	ام عباس باشا المحسنة
٢٢٨ — ٠٠٠	عباسة بنت احمد بن طولون
٢٢٨ — ٢٣٤	العباسة بنت المهدي
٢٣٤ — ٠٠٠	ام عبد الله بنت احمد المقدسي
٢٣٤ — ٠٠٠	ام عبد الله بنت اوس المحدثه
٢٣٤ — ٠٠٠	ام عبد الله بنت ابي دومة المحدثه
٢٣٥ — ٠٠٠	ام عبد الله بن ربيعة
٢٣٥ — ٠٠٠	ام عبد الله بن عبيد الله المحدثه
٢٣٥ — ٠٠٠	جارية ابي عبد الله الكناني
٢٣٥ — ٠٠٠	ام عبد الله بن مسعود
٢٣٦ — ٢٣٨	عبدة محبوبه بشار بن برد
٢٣٨ — ٠٠٠	عبدة بنت حسان المزنية
٢٣٨ — ٠٠٠	عبدة الدارية
٢٣٩ — ٠٠٠	عبدة بنت ابي شوال
٢٣٩ — ٠٠٠	عبدة بنت عبد الرحمن الانصارية
٢٣٩ — ٠٠٠	عبدة بنت مروان بن محمد
٢٣٩ — ٠٠٠	عبدة بنت المعز
٢٤٠ — ٠٠٠	ام عبد الحميد بنت عبد الرحمن السراء
٢٤٠ — ٠٠٠	ام عبد ربه بن الحكم
٢٤٠ — ٠٠٠	ام عبد الرحمن بن اذينة
٢٤٠ — ٠٠٠	ام عبد الرحمن بن ابي بكرة

الصفحة	
٢٤٠ — ٠٠٠	ام عبد الرحمن بنت عبد الله المقدسية
٢٤٠ — ٠٠٠	ام عبد الرحيم بنت حسان العامري
٢٤١ — ٠٠٠	ام عبد الملك بن ابي محذورة
٢٤١ — ٠٠٠	ابنة عبدود بن نضر
٢٤٢ — ٢٤١	ام عيسى بنت مسلمة
٢٤٢ — ٠٠٠	عبله بنت عبيد (ام جاهلية)
٢٤٢ — ٠٠٠	عبيدة بنت خالد بن صفوان
٢٤٣ — ٢٤٢	عبيدة الطنبورية
٢٤٣ — ٠٠٠	عبيدة بنت عبد الحميد اليمامية
٢٤٣ — ٠٠٠	عبيدة بنت عبيد الزرقية
٢٤٤ — ٠٠٠	عبيدة بنت ابي كلاب
٢٤٤ — ٠٠٠	عبيدة بنت نايل المحدثه
٢٤٤ — ٢٤٥	عتب بنت عبد الله
٢٤٩ — ٢٤٥	عتبة جارية الخيزران
٢٤٩ — ٢٥٠	عتبة المدنية
٢٥٠ — ٠٠٠	عتيلة المغنية
٢٥٠ — ٠٠٠	عثامة بنت بلال العابدة
٢٥١ — ٢٥٠	عثث (من جوارى القيان)
٢٥١ — ٠٠٠	ام عثمان بنت سفيان القرشية
٢٥١ — ٠٠٠	ام عثمان بن ابي العاص
٢٥٢ — ٠٠٠	عثمة بنت احمد الاسوادي
٢٥٢ — ٠٠٠	عثمة امة ابن مرار
٢٥٣ — ٢٥٤	عثمة بنت مطرود البجلية
٢٥٤ — ٠٠٠	عثيمة بنت عبد الرحمن بن فضالة

الصفحة	
٢٥٥ — ٠٠٠	عجدة العمية
٢٥٧ — ٢٥٥	العجفاء المغنية
٢٥٧ — ٠٠٠	العجماء بنت علقمة السعدية
٢٥٨ — ٢٥٧	عجبية بنت محمد الباقداري
٢٥٩ — ٠٠٠	ابنة عدي بن الرقاع الشاعرة
٢٥٩ — ٠٠٠	عديسة العقارية
٢٦٠ — ٢٥٩	عذراء بنت نور الدين الايوبية
٢٦٠ — ٠٠٠	عربية بنت محمد الكفر بطناوية
٢٦٠ — ٠٠٠	عرفان المغنية
٢٦٠ — ٠٠٠	عرفجة الخزاعية
٢٦١ — ٢٦٠	العروضية الاندلسية الادبية
٢٦١ — ٠٠٠	ام العريان الشاعرة
٢٦٨ — ٢٦١	عريب المأمونية
٢٦٩ — ٢٦٨	ام العز بنت احمد
٢٦٩ — ٠٠٠	ام العز بنت محمد الدانية
٢٦٩ — ٠٠٠	عز بنت الهيثم المحدثه
٢٦٩ — ٠٠٠	عزة الاشجعية
٢٧٤ — ٢٦٩	عزة بنت حميل الغفارية
٢٧٥ — ٠٠٠	عزة بنت عياض المحدثه
٢٧٩ — ٢٧٥	عزة الميلاء
٢٧٩ — ٠٠٠	عز النساء بنت محمد المحدثه
٢٨٠ — ٠٠٠	ام عزى بنت عبد الصمد المصرية
٢٨٠ — ٠٠٠	عزية بنت محمد المقدسي
٢٨١ — ٢٨٠	عزيزة بنت احمد (الاميرة)

الصفحة

٢٨١ — ٠٠٠	عزيزة بنت عبد الملك الاندلسية
٢٨١ — ٠٠٠	عزيزة بنت عثمان المحدثه
٢٨١ — ٠٠٠	عزيزة بنت علي العابدة
٢٨٢ — ٠٠٠	عزيزة بنت علي المحدثه
٢٨٢ — ٠٠٠	عزيزة بنت قاسم بن قطلوبغا
٢٨٢ — ٠٠٠	عزيزة بنت مشرف المحدثه
٢٨٢ — ٠٠٠	عزيزة بنت قطب الدين (صاحب ماردین)
٢٨٣ — ٢٨٤	عصام الكندية
٢٨٤ — ٢٨٥	عصماء بنت مروان الاموية
٢٨٥ — ٠٠٠	عصمت بنت محمد الابرقوهي
٢٨٥ — ٠٠٠	عصمت بنت محمد الابرقوهي
٢٨٥ — ٢٨٦	عصمت الدين بنت معين انز
٢٨٦ — ٠٠٠	عصية بنت زيد النهدي
٢٨٧ — ٠٠٠	ام عطاء مولاة الزبير بن العوام
٢٨٧ — ٠٠٠	عطية بنت درويش الحيدري
٢٨٧ — ٠٠٠	عطية بنت محمود المحسنة
٢٨٨ — ٠٠٠	عفاف بنت احمد المحدثه
٢٨٨ — ٠٠٠	عفت هانم الشاعرة
٢٨٨ — ٠٠٠	عفتي السرقندية
٢٨٨ — ٢٩٧	عفراء بنت عقال
٢٩٧ — ٢٩٩	غفيرة بنت عباد الجدسية
٢٩٩ — ٠٠٠	غفيرة بنت الوليد البصرية
٢٩٩ — ٣٠٠	غفينة بنت احمد الفارفانية
٣٠٠ — ٣٠٦	غفينة بنت سعيد الشرتوني

الصفحة	
٣١٦ — ٣٠٧	عفيفة بنت يوسف كرم
٣١٧ — ٣١٦	ام عقبة الاعراية
٣١٩ — ٣١٧	ام عقبة بنت عمرو الشكرية
٠٠٠ — ٣١٩	ام عقيل الاعراية
٠٠٠ — ٣٢٠	عقيلة بنت اسمر المحدثه
٣٢٢ — ٣٢٠	عقيلة بنت الضحاك
٠٠٠ — ٣٢٢	عقيلة بنت عبيد القتوارية
٣٢٤ — ٣٢٢	عقيلة بنت عقيل الشاعرة
٠٠٠ — ٣٢٥	عقيلة مولاة بني فزارة
٠٠٠ — ٣٢٥	عقيلة المغنية
٣٢٦ — ٣٢٥	عكرشة بنت الاطرش
٣٢٧ — ٣٢٦	ام العلاء الشاعرة
٠٠٠ — ٣٢٧	ام العلاء الانصارية
٣٢٨ — ٣٢٧	ام العلاء بنت يوسف الحجارية
٠٠٠ — ٣٢٨	ام علاء الدين المحدثه
٣٢٩ — ٣٢٨	ام علقمة الخارجية
٠٠٠ — ٣٢٩	علم الآمرية
٠٠٠ — ٣٣٠	علم بنت عبد الله العابدة
٠٠٠ — ٣٣٠	علم ام فاتك الملكة الحرة
٠٠٠ — ٣٣١	علم القهرمانية
٠٠٠ — ٣٣١	علم المدنية
٣٣٢ — ٣٣١	علماء بنت احمد القرشية
٠٠٠ — ٣٣٢	علماء بنت محمد الطبرية
٠٠٠ — ٣٣٢	علماء بنت معمر المحدثه

الصفحة	
٣٣٢ — ٠٠٠	ام علي بنت محمد الجزيني
٣٣٣ — ٣٣٣	بنت علي المنشار
٣٣٣ — ٠٠٠	عليا جارية سحاب
٣٣٤ — ٠٠٠	عليه بنت جودت باشا الكاتبة
٣٣٤ — ٠٠٠	عليه بنت زرياب المغنية
٣٣٤ — ٣٤٢	عليه بنت المهدي
٣٤٢ — ٣٤٣	عليه بنت الكميت العابدة
٣٤٣ — ٠٠٠	عمارة بنت عبد الوهاب الحمصية
٣٤٣ — ٠٠٠	عمارة اخت الغريض
٣٤٣ — ٠٠٠	عمارة بنت نافع الجمحي
٣٤٣ — ٠٠٠	ام عمر بنت حسان الثقفي
٣٤٣ — ٣٤٥	ام عمر بنت مروان بن الحكم
٣٤٥ — ٣٤٦	ام عمران بن الحارث الراسي
٣٤٦ — ٠٠٠	امراة عمران بن حطان
٣٤٦ — ٠٠٠	عمرة بنت أفعى المحدثه
٣٤٦ — ٣٤٨	عمرة الجمحية
٣٤٨ — ٠٠٠	عمرة بنت الحارث الخزاعية
٣٤٨ — ٠٠٠	عمرة بنت حبان السهمية
٣٤٨ — ٣٤٩	عمرة امراة حبيب العجمي
٣٤٩ — ٠٠٠	عمرة بنت حرفة الكلاية
٣٤٩ — ٠٠٠	عمرة بنت حزم الانصارية
٣٤٩ — ٣٥٠	عمرة بنت الحمارس الشاعرة

الصفحة	
٣٥٠ — ٠٠٠	عمرة الخشمية
٣٥١ — ٣٥٠	عمرة الدارمية
٣٥٢ — ٣٥١	عمرة بنت دريد بن الصمة
٣٥٣ — ٣٥٢	عمرة بنت رواحة
٣٥٣ — ٠٠٠	عمرة بنت شافع
٣٥٣ — ٣٥٥	عمرة بنت الصامت
٣٥٧ — ٣٥٥	عمرة بنت الطبيخ
٣٥٧ — ٠٠٠	عمرة بنت علقمة الحارثية
٣٥٧ — ٠٠٠	عمرة ام القلوص
٣٥٨ — ٣٥٧	عمرة بنت قيس العدوية
٣٥٨ — ٠٠٠	عمرة الكلبيّة الشاعرة
٣٦٠ — ٣٥٨	عمرة بنت مرداس الشاعرة
٣٦١ — ٣٦٠	عمرة بنت النعمان الانصارية
٣٦٢ — ٣٦١	عمرة بنت وقدان الشاعرة
٣٦٢ — ٠٠٠	عمرة بنت يزيد الكلاية
٣٦٢ — ٠٠٠	عمرة بنت يسار الجهني
٣٦٣ — ٣٦٢	عمرطة بنت زرعة
٣٦٣ — ٠٠٠	ام عمرو الاصبهاية
٣٦٤ — ٣٦٣	ابنة عمرو بن بئري
٣٦٤ — ٠٠٠	ام عمرو بن خوات المحدثه
٣٦٤ — ٠٠٠	ابنة عمرو بن خوات المحدثه
٣٦٤ — ٠٠٠	اخت عمرو بن سعيد الشاعرة
٣٦٥ — ٠٠٠	ام عمرو بنت عبد الله بن الزبير
٣٦٥ — ٠٠٠	اخت عمرو بن عبدود الشاعرة
٣٦٥ — ٣٦٦	ام عمرو بنت مكدم الشاعرة

الصفحة	
٣٦٧ — ٣٦٦	ام عمير بن سلمى الشاعرة
٠٠٠ — ٣٦٧	ام عمير اللثينة
٠٠٠ — ٣٦٧	عميرة بنت جبير المحدثه
٣٦٨ — ٣٦٧	عميرة بنت حسان الكلبيه
٠٠٠ — ٣٦٨	عميرة بنت ذوبل
٣٦٩ — ٣٦٨	عميرة امرأة مجاشع الشاعرة
٣٧٢ — ٣٦٩	عنان جارية الناطفي
٠٠٠ — ٣٧٢	عناية شاه السلطانة
٠٠٠ — ٣٧٣	ام عنبس
٠٠٠ — ٣٧٣	عنصكة العابدة
٣٧٤ — ٣٧٣	عنيزة بنت عم امرى القيس
٣٧٥ — ٣٧٤	عوانة بنت جعيد الشاعرة
٠٠٠ — ٣٧٥	العوراء بنت حرب
٠٠٠ — ٣٧٥	العوراء بنت سبيع الشاعرة
٣٧٦ — ٣٧٥	العوراء السليطية الشاعرة
٣٧٩ — ٣٧٦	ام عوف امرأة ابي الاسود الدؤلي
٠٠٠ — ٣٧٩	ام عوف المغنية
٠٠٠ — ٣٨٠	ام عون بنت محمد الهاشمية
٠٠٠ — ٣٨٠	ام عياش خادم محمد (ص)
٠٠٠ — ٣٨٠	ام عيسى بنت ابراهيم الحربي
٠٠٠ — ٣٨٠	ام عيسى بنت الجراد المحدثه
٠٠٠ — ٣٨١	ام عيسى الجزار الخزاعية
٠٠٠ — ٣٨١	ابنة عيسى بن جعفر الشاعرة

الصفحة	
٣٨١ — ٠٠٠	ام عيسى شالجي موسى البغدادية
٣٨١ — ٠٠٠	ام عيسى بنت عبد الرحمن السلمي
٣٨٢ — ٠٠٠	ابنة عيسى بن محمد امين شالجي
٣٨٢ — ٠٠٠	عين الشمس بنت احمد الاصبهانية
٣٨٢ — ٠٠٠	عين الشمس بنت ابي سعيد المحدث
٣٨٣ — ٠٠٠	الميواف بنت مسعود الشاعرة

* * *